ديوان الصارم القرضاب

في نحر من سب أكارم الصحاب

للشيخ عثمان بن سند البصري الوائلي
(١١٨٠ - ١٢٤٢هـ)

تحقيق
الدكتور عبد الحميد هنداوي





ديوان الصارم القرضاب

في نحر من سب أكارم الصحاب

البصرى ، عثمان بن سند البصرى ، 1766 – 1826
ديوان الصارم القرضاب فى من سب أكارم الأصحاب
تأليف : عثمان بن سند البصرى
ط1 – القاهرة : دار الآفاق العربية 2007
245 ص ، 24سم
تدمك : 7 – 221 – 344 – 977
1- الشعر العربى – تاريخ - العصر الحديث
أ- العنوان
ديوى : 8011،9
رقم الايداع : 13756 /2007

الطبعة الأولى
1428 هـ – 2007

دار الآفـــاق العربيـــة
نشر – توزيع – طباعة
55ش محمود طلعت من ش الطيران
مدينة نصر– القاهرة
تليفون : 22617339 تليفاكس : 22610164
EMIL: Daralafk@yahoo . com



ديوان الصارم القرضاب

في نحر من سب أكارم الصحاب

للشيخ عثمان بن سند البصري الوائلي
(١١٨٠ - ١٢٤٢هـ)

تحقيق
الدكتور عبد الحميد هنداوي





بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث بالرحمات، وعلى آله وأصحابه الثقات وبعد:

فهذا ديوانٌ حَسُن نظْمُهُ، وعلا نجْمُهُ، وصَحَّ مقصِدُهُ، وصفا موردُه، قد صَدق حامِدُهُ، وضلَّ حاسدُهُ، قد شرُفَ بمدحِ الكرام، وعزَّ بدحضِ اللئام، شَهَرَه صاحبُه كالصارم القرضاب، وجعله في نحرِ من سبَّ مكارمَ الأصحاب.

أما ناظمه فهو عالم جليل لغوي شاعر أديب فقيه أصوليٌّ متبحر، طارت شهرته وشاع ذكره، وملأ الأسماعَ مدحُه وشكره، وسارت بتآليفه الركبان، وأثنى عليه أعيان الزمان.

وقد نظم ديوانه هذا في الرد على الشاعر الشيعي دعبل الخزاعي الذي أساء لنفسه بسبه صحابة النبي الكرام، وانتقص حقهم ومالهم من المكارم العظام، فكان الردّ عليه واجبا من واجبات الإيمان، وخصلة من خصال الإحسان، لا سيما وهم حملة الدين، ونقلة السنن والآثار عن النبي المصطفى المختار.

وهم وإن كانت مكانتهم لا تُنال، فقد زكَّاهم الكبير المتعال فقال: **﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾** [التوبة:١٠٠].

وقال: **﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾** [الفتح:٢٩].

أقول: فهم وإن كانت مكانتهم كذلك فالذبّ عنهم واجب، ونصرهم فرض

لازب، لا سيما وقد أثنى الله تعالى على من اتبعهم بإحسان. وأوجب لهم أعظم الجزاء، فقال: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ﴾، وأوصى النبيُّ ﷺ باتباع سنتهم وهديهم فقال: «عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، وَسَتَرَوْنَ مِنْ بَعْدِي اخْتِلافًا شَدِيدًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ. وَإِيَّاكُمْ وَالأُمُورَ الْمُحْدَثَاتِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ» [رواه ابن ماجه، كتاب المقدمة ح (٤٢)].

وحذر من النيل منهم والخوض في أعراضهم فقال: «اللَّهَ اللَّهَ فِي أَصْحَابِي، اللَّهَ اللَّهَ فِي أَصْحَابِي! لا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ» [رواه أحمد، أول مسند البصريين، ح (١٩٦٦٩)].

كيف ونَصْرُهم من نصر هذا الدينِ وحفظِه؟! فجزى الله الشيخ عثمان بن سند عن أصحاب رسول الله ﷺ خير الجزاء.

هذا ولم نَأْلُ جُهدًا -بحمد الله تعالى- في نسخ هذا الكتاب وضبطه من أصوله المحفوظة، وقد وقفنا له على أصلين واضحين يأتي بيانهما وعرض نماذجهما لاحقا، كما اعتنينا كذلك بضبط هذا الديوان بالشكل، وإثبات الفروق المهمة بين النسختين، وشرح غريب ألفاظه ومعانيه، وفهرسة قوافيه، وقدمنا للكتاب بترجمة ضافية لصاحب الديوان، وأتبعناها بترجمة للشاعر دعبل الخزاعي الذي تولى صاحبنا الردّ عليه؛ وذلك إتماما للفائدة.

والله نسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه، نافعا لعباده، وأن ننال به شفاعة الرسول في يوم المثول، ومجاورة الأصحاب، ومجاوزة العذاب، إنه سبحانه كريم تواب.

وكتب

عبد الحميد بن أحمد يوسف هنداوي

الجيزة- جمادى الأولى ١٤٢٧هـ.



هذا الكتاب هو الصارم القرضاب في نحر من سب

أكارم الصحاب للحبر الإمام والحجة البيضاء للإسلام

المجتهد المحقق والعلامة المدقق هداية المسلمين

وحسام الدين الذاب عنه العاد بمصنب فكره

رقاب الروافض وللمبتدعين خاتمة العلماء

وإنسان عين الفضلاء الذي من بحر

علمه النافع يغترف كل أحد مولانا

الشيخ عثمان بن سند لا زال حصنا

للدين وحمى للمسلمين آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

يا من جزم بصوارم الألسن شبه من عدل عن واضح السنن
وما لت به سبل الأهواء والفتن عن موارد شرائع السنن
أحمدك على أن أرسلت على كل معارض من سحائب عذابك أوفر
عارض وبذرت حب السنة في قلوب محبي العشرة
المبشرة بالجنة ووعدت على حبهم الحسنى وزيادة وعلى
بغضهم النار الحامية الوقادة وأسألك أن تصلي على من
أركبته أكوار السيادة وأطلعت شمس رسالته في أفلاك
السعادة وشرفته على كافة البشر ووزرته بأبي بكر وعمر
وجعلت صهريه عثمان وحيدر محمد رسولك والذين معه
ما هدم دين الشرك وقمعه وأنار العدل وشعشعه وخفض
الباطل ووضعه ولم شعث التوحيد وجمعه وما ترنم
ذو خطابة بذكر الكرام الصحابة وما احتسى منشئ
سلافة تقريضهم فماس طربا وما باء رافضي بسبهم خزيا وحربا
وما اكتسى من حلل مدحهم لبيب كل برد من الفضل قشيب

أما بعد

فعليه من أقصى الضمير محبة تبقى عليه ما أتى فرقد

فعد المال لله في قرباته عما يفرق جمعه ويبدد

وصل القرابة خير ما عمل الفتى فيه النبي مدى الزمان يؤكد

أعليه في وصل القرابة حجة وعلى القطيعة ربنا يتوعد

أجهلت ما قال النبي بوصلهم أم قد جحدت وأنت ذا يا جحد

فبرزت مغترا بنفسك طالبا زهر السماء فقل لما تتعود

أتروم أن ترقى السماء بسلم يا أقرع كم جناه أعبد

ونفى أبا ذر وقرب فاسقا كان النبي له يصد ويطرد

ما إن نفاه لبغضه بل خاف مفسدة إذا لم ينفه تتولد

ومتى مفاسد جمة خشيت فقل لأخفها فهو السبيل الأحمد

ولئن يقرب فاسقا كان النبي له كما قد جاء حيا يطرد

اعفر فغفران الكرام سجيّة — والطبع ليس يزول عن اربابه

فلكم هفوت وكم عفوت وحبذا — عفو الكريم الذنب من اصحابه

يا فاضلاً صار الكمال اهابه — والنفع جسم الفضل في اثوابه

ما ان زويت الشعر عن مدحي له — عجزاً عن الاسهاب في ابوابه

لكن رايت الشعر دون فخاره — فكففت نطقي لي عن غابه

اتريد شعري في فضائل كامل — هو يوسف في الوصف والمتنبي به

وابوه احمد من رايت بعصره — فاسأل بذاه فانه ادرى به

جمع الثناء بهم فهم اربابه — وسواهم متطفل في بابه

فاسأل قبائل عامر هل فيهم — مثل ابن رزق في ندى يجبى به

كذب الالى قالوا كاحمد فضل — فهو الفريد بذكر مجد نابه

سهل وان امسى ملاذ الراجي — ريب الزمان على الانام بنابه

كونوا كما انتم عيوناً للندى — يجري بكم عذباً الى طلابه

فلعمري هذا الدهر كونك للثنا — فلك الندى وابوك من اقطابه

والشيخ يقتص سواها فيكم — نمى العلى اني اتى اسعى به

من رام ان يحصي بشيء فضلكم — فلقد سعى وعناك في اتعابه

ثناؤكم ملأ المسامع فالذي — قد رام حصراً جهله اغرى به

فذا الكسوة سواكم جلبابه — فكانكم في الفضل من انسابه

مجد ابن خالد اذكرا احمد سؤددا — ومحمداً في البذل في احسابه

تمت

وله ارتجالاً سنة ١٢٣

شارك العيد والسعيد السعيد — معجب راقه لباس جديد

ما عدا يوسفاً فقد زان منه — فخار ضخم ومجد تليد

ايها العيد فافتخر بابن رزق — فهو في النحر منك عقد فريد

تم

هذا الديوان المسمى بالصارم القرضاب

في نحر من سب أكارم الأصحاب

تأليف الشيخ العلامة والحبر الفهامة

المحقق المدقق شيخنا

الشيخ عمر بن سند

كان الله لنا

وسدد الآله

نزيل

البصرة

المحمية فلا زالت مرابعها به بهية وفسح الله له

في أجله وزوده التقوى في عماله

ونفعنا ببركاته أمين

وعلومه في الدارين

آمين آمين

آمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

[illegible] الله الرحمن الرحيم [illegible]

يا من [illegible] بصوارم اللحن • بشبه من عدل عن واضح السنن
وما [illegible] به سبل الاهوا والفتن • عن موارد شرائع السنن
احمده على ان ارسلت على كل معارض [illegible] سحائب [illegible]
[illegible] وبذرت حب السنة في [illegible] بالمسند
وعقدت على جبهم الحسنى زياده • وعلى [illegible] النار الحاميه
الوقاده • واسالك ان تصلي على من اركبته واطلعت شمس
رسالته في افلاك السعاده • وشرفته على كل البشر ووزرته
بابي بكر وعمر وعثمان [illegible] والاسد [illegible] [illegible]
والذين معه مما هزم دينه الشرك وقمعه • واثار العدل
و[illegible] • وخفض الباطل ووضعه • ولم شعث التوحيد
وجمعه • وما [illegible] بذكر الكرام الصحابه • وما [illegible]
[illegible] فرقتهم [illegible] وما يا [illegible] رافضي [illegible]
[illegible] وما [illegible] ليبينه كل [illegible] الفضل
[illegible] فان [illegible] الخطا [illegible] والمقصر عثمان
بن [illegible] • كان الله له في كل شي [illegible] • [illegible] وقفت على
ديوانه • [illegible] حواشيه بالهذيان • وامتلات [illegible]
[illegible] لم يبق [illegible] الاقدمين الاسي
[illegible] الايام • [illegible] وعام [illegible]
[illegible] بالفن • وصديقه الذي هو [illegible] الفضل [illegible]
الذي [illegible] في مروج المجد [illegible] في الهيبه [illegible]
[illegible] • والذي [illegible] • والمعتمد له [illegible]
[illegible] انا [illegible] العياشي
[illegible] كل [illegible] ولم يبق [illegible]
[illegible]

[illegible] وان [illegible] بالاسير [illegible] ولو [illegible]
[illegible] واقنع ولبس شمله سواد وجهه • وقبح • و[illegible]
ولو استحيى لما [illegible] • فانتدبت في عام سبع عشرة من
[illegible] اعوام الهجرة بعد الالف والمايتين • ورددت ما فيه
[illegible] من بيت او [illegible] • اتا عن ذلك [illegible] وما [illegible]
عن ذلك الجناب الرفيع • وان كنت من [illegible] طبيع • فكتبت
على حواشيه وطرره • وبينت ما فيه من قبيح عوره • وذلك
في ايام يسيره • [illegible] ما كتبته في هاتيك الايام فلما
[illegible] تجريده عن الحواشي [illegible] • [illegible] الاعلى [illegible]
الاطراف • معصوم عقود الانتظام والايتلاف • فاشار الي
بعض الاعزه علي • والصادقين بالقراءة الي • ان اجرده واضعه
في [illegible] الاوراق • وافيدك فان اتم ما نقص من ذلك النظام
واسميه [illegible] • ولم يكن بد من اسعافه بما طلبه اذ ما
[illegible] مسنون [illegible] • [illegible] الصارم [illegible]
في [illegible] من سب اكارم الصحابه فالله اسال ان يحسن القصد
فيما [illegible] • وان يساعدني على ما عليه عزمت •

قال دعبل الخزاعي [illegible] الله [illegible]

وما [illegible] [illegible] على الناس الاسنة [illegible]

قلت مجيبا له

هو السعه [illegible] • [illegible] في الدولتين
[illegible] في علا [illegible] • [illegible] في الحديث [illegible]
طويل على [illegible] الصواب [illegible] • [illegible] الاحق [illegible]
كما [illegible] ان [illegible] • اذا [illegible] النظر [illegible]
[illegible] • [illegible] الاغلاط والوهمات
وما [illegible] • [illegible]

وارقهم قلباً على اصحابه * واشدهم حرباً على من ضلا
واخو النبي ومن يواخي احمداً * اولى بان يدعى الحبيب الافضلا
هذا ابن عمرة للعدو وان يكن * فينا ابن سعد منه والفضلا
وعتيق وجه اعتق من لظى * خبر رواه الترمذي معدّلا
ورفيقه في الغار والاسفار وال * حالي ببدر ما سمعت مفصّلا
ان كنت تجهل ما ببدر قاله * فاسأل حديثه [illegible]
قد قال قولاً حين فضل امرهم * فأراد اعينهم بالصواب المشكلا
ولقد بكى اذ قال خيّر ربنا * عبداً له فاختار [illegible]
وثباته من بعد موت نبينا * وقيامه في بيعة لم يجهلا
وقيامه في ردة لا طغى * ثارها وقتاله من بدّلا
ابدى دلائل في قتالهم التي * ان رد منكر ما راه تعولا
وتحمل الشام ارسل اسامة * دلت على فضل التقدم اولا
واجل شيء للسامي جدره * تخليفه عمر السري امتلا
فلقد اقام الدين منهم واستوى * وحكمه الفقراء وارباب الملا
واعز دين الله بالبيض التي * ما سلها الا وحلت معضلا
ولكم لصديق النبي فضائلا * غرّاً رواها الكتاب وفصلا
لو كان متخذاً خليلاً احمد * لا اختاره اذ بالعبا تخللا
ولقد سعى ما نزه النبي * لم تنزل الآيات من قد تلا
او ليس اول مسلم فيما رأى * خلق وبعض قال [illegible]
انظر اقاويل النبي بشره * ما ضر بدراً [illegible]
كم من مآثر عنه لا اسنادها * [illegible] ولا [illegible] لها قد ابدلا
وروعه في يوم بدر شاهد * ان لا امام سمعه [illegible]
كم [illegible] * [illegible] قد قراه المذ بلا
والدين يشهد انه البطل الذي * [illegible]
[illegible] * [illegible]

شيم هو الزاكي المصاحف قاله * وحقن مرا ومرضا [illegible]
يكفيك ما نقلت لنا اخبارنا * عما به الصديق صار مفضلا
عمر على وجه الزمان كأنها * درر بنظم يعقد مرفصلا
لا عدل له يحكي ولا احكامه * تشكي ولكنا لم تسهلا
ولقد استمر من السنين طباعه * ومن الحكام اري بذا امر الا
ما رده في يوم بعث براءة * الا [illegible] لم يشغلا
ان لا تصر كم اذ لمن القطا * لكان اولى في امام فضلا
تربا فلا كالعلا لكنه * مدحا في يوم الهدي فلا
سبقت له الازمان علا كم سر * لبلا [illegible]
لو قال قولا لم يقله نبيه * لكن لاحكام الصلا [illegible]
ان يطلبوا ابن وله بافضله * فهو النهار وليس محتاجاً الى
او غيب صحبة احمد فيه فذا * عيب تزوق به مزاياه حلى
اتقول قد عزل النبي جنابه * عن امرة الحج التي قد حملا
فلقد كذبت بما نقلت وقد عدل * دعوى البلاغ لما اراه اسفلا
كم كان على الهادي البشير نبينا * للزمن حتى صرت منه منطلا
كثرت حين الا من بعد نبيه * وسكنت في الغار [illegible]
يا بلت كما تالله عمر نبيه * لم تتق مسلا لما اريك معدلا
لم يلقه الشيطان فيما سالكا * الا اتقى فجا سواه مهرولا
جعل الاله الحق فوق لسانه * وفؤاده فاصح اليه [illegible]
لم تنو ولته لكفر دولة * [illegible] بها الكملا
قد سار سيرة [illegible] فهم * عدلا [illegible]
وهما لما ابدى واحكم ما ارى * ومكارما اجرى وشرعا [illegible]
وقراءة راعي لا فضل من سبله * وعيون آمال [illegible]
اسيا في عدله كم ارسا باطلا * [illegible] الهوات [illegible]
[illegible] * [illegible]

[illegible] ... فتى [illegible] الى [illegible]

سل [illegible] كبرى اذ [illegible] ٭ فلاقاه حتى [illegible]

[illegible] ٭ [illegible]

[illegible] ٭ [illegible] بالسيف [illegible]

[illegible] ٭ [illegible] على [illegible]

[illegible] للاسلام [illegible] ٭ وللكفر [illegible]

اذا [illegible] ٭ [illegible]

[illegible] ٭ [illegible] حتى [illegible]

[illegible] من معارف ٭ ولاهله [illegible] بالدمى [illegible]

[illegible] ٭ [illegible]

[illegible] ٭ [illegible]

[illegible] الشام [illegible] ٭ [illegible]

وفي [illegible] ٭ [illegible]

وفي فارس [illegible] ٭ [illegible] كل ظالم

[illegible] الزمان بعدها ٭ [illegible] استقصالها [illegible]

[illegible] باتباع محمد ٭ [illegible] الاكارم [illegible]

[illegible] ٭ [illegible]

[illegible] من علي [illegible] ٭ مناقب [illegible] الهداة [illegible]

[illegible] الرسول [illegible] والاسد الاول ٭ [illegible] الكفر [illegible]

[illegible] ٭ [illegible]

فكم [illegible] ٭ على صهوات من عتاق [illegible]

[illegible] والمشرق [illegible] ٭ [illegible] كالقوادم

هم [illegible] كل [illegible] ٭ [illegible]

فلا [illegible] ٭ وليسوا اذا [illegible]

[illegible] ٭ اذا [illegible]

٥٦

فكم من [illegible] ٭ [illegible]

[illegible] ٭ [illegible]

[illegible] ٭ [illegible]

[illegible] ٭ [illegible]

[illegible] ٭ [illegible]

[illegible] ٭ على [illegible]

[illegible] ٭ اذا [illegible]

[illegible] ٭ [illegible]

[illegible] ٭ [illegible]

[illegible] الصلاة [illegible] ٭ [illegible]

[illegible] التسليم [illegible] ٭ [illegible]

تم الديوان بحمد الله تعالى وحسن توفيقه [illegible]

[illegible] وذلك في اليوم الخامس

والعشرين من شهر شوال [illegible]

بعد صلاة العصر [illegible]

من السنة الواحدة والسبعين

بعد الالف [illegible]

من الهجرة النبوية

على صاحبها

افضل الصلاة

والسلام

[illegible] الصالح [illegible] عز الاسلام الشيخ [illegible]

[illegible] وادام [illegible]

[illegible]

[illegible] الشيخ العلامة [illegible]

[illegible] الاشعري [illegible] اعتقادا [illegible]

[illegible]

ترجمة
الشيخ عثمان بن سند



ترجمة الشيخ عثمان بن سند (١٧٦٦ - ١٨٢٦م)

اسمه ونسبه:

هو العالم الجليل اللغوي الشاعر الأديب الفقيه الأصولي المتبحر الشيخ: عثمان[١] بن سند بن محمد بن أحمد بن راشد بن حمد بن ناصر بن راشد بن سليمان ابن علي بن عبد الله بن مدلج بن حمد بن رباع آل أبي رباع، الذين هم من آل حسني ثم من آل بشر ثم من قبيلة عنْزة القبيلة الوائلية الربعية العدنانية.

فأسرة آل سند من بطن آل أبي رباع من قبيلة عنْزة، وآل أبي رباع كانوا يقيمون مع أبناء عمهم آل مدلج في بلدة (التُّوَيم) إحدى بلدان سدير[٢].

مولده ونشأته ورحلاته وتعلمه العلوم اللغوية والشرعية:

ولد الشيخ عثمان في جزيرة فيلكا بالكويت في قرية الدَّشْت[٣] الواقعة على الشاطئ الغربي للخليج العربي أقرب إلى الجنوب منها إلى الشمال، عام (١١٨٠هـ[٤]- ١٧٦٦م)، ونشأ وشب في البصرة، وتلقى على مشايخها علومه الأولى[٥].

وكان جدهم الأول قد سكن في قرية (التُّوَيم) في سدير، ثم نزح إلى بلدة حريملا

---

(١) جاء في روضة الناظرين (٢/٧٣) نسبُه هكذا: عثمان بن سند بن عبد الرحمن بن سند النجدي ثم البصري الوائلي نسبة إلى وائل بن قاسط بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.
وما أثبتناه هنا هو ما صححه أ/ عدنان الرومي في كتابه «علماء الكويت وأعلامها».

(٢) انظر: الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن آل بسَّام، علماء نجد خلال ثمانية قرون.

(٣) قال أ/ عدنان الرومي في كتابه «علماء الكويت»: وجاء في كتاب «مؤرخو الجزيرة العربية في الوطن الحديث»، لمصطفى عبد الغني: أنه ولد في بلدة عنيزة، نقلا عن مقال محمد بهجة الأثري في مقدمة «مختصر مطالع السعود لابن سند». أما صاحب كتاب روضة الناظرين (٢/٧٣) فذكر أنه ولد في حريملا، والصحيح ما أثبتناه.

(٤) مؤرخو الجزيرة ص (٦٤) وانظر: كذلك الجزء الأول من الفتح المبين في طبقات الأصوليين للشيخ عبدالله المراغي، وفي روضة الناظرين (٢/٧٤): سنة ١١٨٢هـ.

(٥) كما في مقال كاظم الدجيلي المنشور في مجلة لغة العرب (٣/ ١١٨١): سنة ١٩١٣م.

التي أسسها جدهم راشد بن رباع. حيث إنه في أول القرن السابع توجه علي ابن سليمان بن حمد وابن عمه راشد بن سليمان إلى حمد بن عبدالله بن معمر، رئيس مدينة العيينة، فاشتريا منه مكان بلدة حريملا، وكانت أطلالا بعد سكانها، فاشترى علي وراشد حريملا، وانتقلت إليها أسرتهما وعمَّروها وسكنوها، وصارت هي قاعدة بلدان الشعيب، وتفرق كثير من أسر آل أبي رباع في بلدان نجد وغيرها، وانتقل منهم أسر إلى الزبير.

وكان ممن انتقل أسرةُ المترجَم (آل سند)، انتقلوا إلى الكويت، وذلـك في أول القرن الحادي عشر الهجري، فوُلد المترجَم في جزيرة (فيلكا) التابعة لدولة الكويت، ونشأ في هذه الجزيرة التي يمتهن فيها أسرته صيد الأسماك، وأخذ فيها مبادئ القراءة والكتابة.

ثم إنه رغب في العلم، فنَزح إلى مدينة البصرة القريبة من جزيرته، وكان غالب سكان الخليج يتبعون مذهب الإمام مالك، فصار هو مذهب المترجَم.

والجامع الذي استفاد منه هو جامع الكواز، وبعد أن أكمل دراسته في الكواز، انتقل إلى المدرسة المحمودية، ودرس فيها العلوم الطبيعية كالجغرافيا والتـاريخ والعلـوم العصرية، ثم انتقل إلى المدرسة الخليلية، واستوفى في هاتين المدرستين مـا فيهمـا مـن العلوم. كما قرأ في البصرة على العلامة الشيخ محمد بن فيروز، وعلى الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد والشيخ عبدالله بن شارخ، والعالم الكبير الشيخ عبدالله البيتوشي، وعلى غيرهم من علماء البصرة والزبير.

ثم رحل إلى بغداد فأخذ عن علمائها، كالصدر السيد محمد أسعد الحيدري، مفتي الحنفية والشافعية ببغداد، والشيخ محمد أمين مفتي الحلة، والسيد أحمد الحياني قاضي بغداد. وقرأ على علامة العراق والشام الشيخ علي بن الملا محمد بن سعيد السويدي، وعلى الشيخ السيد زين العابدين المدني حين وروده إلى بغداد، وعلى الشيخ خالد النقشبندي.

ثم إنه حجَّ وجاور بمكة المكرمة والمدينة المنورة مدة قرأ فيهـا علـى علمـاء الحرمين وعلى من يرد إليهما من العلماء[1].

---

(١) انظر: عبدالله بن صالح آل بسَّام، علماء نجد خلال ثمانية قرون.

وقد سافر أجداده وعشيرته لطلب الرزق إلى نجـــد، والعـــراق، والكويـــت، والشام، وكانت لهم إقامة في (هيت) على ضفة نهر الفرات، ولهم فيها موان وأملاك.

وقد انتقل أهل الشيخ إلى منطقة الخليج العامرة بالتجارة، وســكنوا جزيــرة فيلكا، وترددوا على البصرة، ومنها إلى العراق سعيا وراء التجـــارة، وقـــد اســتوطن بعضهم البصرة، (وهذا ما يؤكده والد الشيخ عبدالله السند، أن مولد الشـــيخ عثمـــان السند كان في فيلكا)[1].

وقال أ/ خالد سالم في كتابه «الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشـــر»: "السبب الذي دعاني إلى كتابة ترجمة الشيخ عثمان بن سند هنا هو ما ورد ضمن المـــزاعم العراقية من قولهم: «وجدنا المؤرخ الأديب عثمان بن سند البصـــري صـــاحب مطـــالع السعود، ينتسب إلى البصرة بالرغم من ولادته في جزيرة فيلكا إحدى جـــزر الكويـــت في الوقت الحاضر، وهذا يدل – والكلام لهم – أن الجزيرة كانت من توابع البصرة»[2].

ولو تمعنا في سيرة ابن سند لوجدنا أن سنوات عمره التي قضاها في البصـــرة لم تتعد اثنتي عشرة سنة فقط من عمره الذي جاوز الستين، فهي بالنسبة إليه كأية مدينـــة من المدن التي قصدها طلبا للعلم والمعرفة، كالأحساء ونجد والبحرين.

وفيما يلي تعريف بالأسباب التي ألصقت به صفة البصري من خلال مـــوجز لسيرته.

ورد اسمه في إحدى مخطوطاته التي نسخها أحد علماء الدين في جزيرة فيلكـــا هكذا [3]: هو عثمان بن سند بن راشد بن عبدالله بن راشد، المالكي مذهبا، والقادري مشربا، والفيلكاوي مولدًا، والقرين مسكنًا.

ويلاحظ أن لفظة البصري لم ترد ضمن تسلسل اسمه ونسبه، فهو قد ولد ونشأ

---

(١) انظر: عدنان الرومي، علماء الكويت.

(٢) مجلة الثورة العراقية العدد (٨-١٩٩٠) ص (٣٠).

(٣) مخطوطة نظم العشماوية، عثمان بن سند.

وترعرع ضمن حدود دولة الكويت، فمولده في جزيرة فيلكا، ومسكنه في مدينة القرين التي هي الكويت، وهناك دليل آخر جاء على لسان كبير علماء بغداد وأديبها المعروف "محمد بهجة الأثري" فقد كتب عن الشيخ عثمان بن سند مقالاً نشره في مجلة العالم الإسلامي البغدادية السنة الأولى، وألقاه من خلال ميكروفون الإذاعة العراقية، وفيه اعتراف منه أن جزيرة فيلكا التي ولد فيها ابن سند لم تكن تابعة للعراق في يوم من الأيام، يقول: «ولد عثمان بن سند عام ١١٨٠ هـ في «فيلكا» قريبة من الكويت، ونسبه في قبيلة وائل»، ويضيف أن ابن سند نسب إلى البصرة بعد أن ذاع صيته فيها وعُدَّ من علمائها فهو يقول: "أنفق الشيخ عثمان بن سند شبابه في طلب المعرفة، والتطواف وراءها في البلاد، وقصد – لاحظ كلمة قصد – الأحساء والبصرة وبغداد للقاء العلماء والأخذ منهم، وكان دائم النقلة من بلد إلى بلد، فتتلمذ لمشاهير ذلك العصر، وعلى رأسهم قاضي الكويت الأول الشيخ محمد بن فيروز". إذن ابن سند حسب كلام الأثري قصد البصرة كغيرها من البلدان في سبيل تحصيل العلم.

ويؤكد الأثري في موضع آخر من مقاله أن ابن سند نزل البصرة عام ١٢٢٠هـ ونقف هنا قليلاً لنستعرض تاريخ ميلاده ونقارنه بتاريخ نزوله البصرة، فهو قد ولد كما تقدم عام ١١٨٠هـ ونزل البصرة عام ١٢٢٠هـ، إذن هناك فرق كبير بين التاريخين حوالي أربعين سنة.

ويكمل الأثري قائلاً: «وعندما استقر في البصرة وذاع صيته فيها سمع به الوالي داود باشا فأرسل في طلبه، وذلك في عام ١٢٣٢هـ، كما ورد في موقع آخر من قال السيد الأثري»[1]. فهو إذن لم يستقر في البصرة سوى اثنتي عشرة سنة فقط، وهي فترة ليست كافية لكي نقول إنه بصري المنشأ والمسكن.

---

(١) مختصر مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود. اختصره أمين الحلواني، وحققه ونشره محب الدين الخطيب، القاهرة ١٣٧١هـ.

لفظة البصري:

أما لفظة البصري فقد أطلقها عليه أهل بغداد لكونه قادما من مدينة البصرة، وهم بالطبع يجهلون مولده الأصلي، وهكذا لصق به لقب البصري، وهي لا تعدو كونها صفة اكتسبها، ولكن بعد أن قضى أربعين سنة من عمره متخذًا من مدينة القرين سكنًا له، ومتنقلاً بين الأحساء ونجد طلبًا للعلم.

وإذا عرفنا أنه توفي - حسب بعض الروايات - ما بين أعوام (١٢٤٠-١٢٤٢هـ)، فهو إذن لم يقض إلا عشرين عامًا من عمره فقط ما بين البصرة وبغداد.

ابن سند يعتز بلهجته الخليجية:

ويروي محمد بهجة الأثري هذه الحادثة التي تدل على أن ابن سند يعتز بلغة قومه ويتحدث بها في مجالسه.

يقول الأثري: ولقد كان من إعجاب ابن سند بنفسه ومن عنجهية البداوة التي نشأ عليها، هذه السطوة اللسانية التي كان ينقاد لها حتى في أحاديثه الخاصة انقيادًا، فيسترسل مع طبعه البدوي الذي لم تستطع الحضارة أن تهذب منه. وآيات ذلك كثيرة وإنما نقتصر منها على حديث طريف أورده الآلوسي[1] في كتابه «كشف الطرّة» وهو مختصر «درة الغواص» للحريري وشرحها.

وكان محور الكلام عن نقد الوهم اللغوي الشائع على ألسنة الناس في فتح الميم من كلمة «المِرْوَحة». قال - والكلام للآلوسي-: وكنت زائرًا الشيخ عثمان بن سند، رجل مشهور من أجلّ علماء البصرة، له مؤلفات كثيرة في العربية والفقه وغيرهما، وشعر كثير جدًّا، وكان نجدي الأصل، كثيرًا ما يتكلم بلسان قومه الذي فيه عجمة اليوم، ومع ذلك لا يسامح أحدًا في غلط أو سهو، فقلت لرجل عنده: ناولني المَرْوَحة، وفتحت الميم، فقال الشيخ بأعلى صوته: ما جذا، ما جذا! قل: مِرْوَحة، بكسر الميم. وعنى بقوله: ما جذا: ما هكذا، ولكن قومه يبدلون الكاف جيمًا عجمية ككثير من الأعراب وعامة أهل

(١) هو محمود بن عبد الله الآلوسي صاحب تفسير القرآن «روح المعاني» (١٢١٧-١٢٧٠هـ).

الحضر، فقلت له: يا مولانا، ما هكذا ما هكذا! ففطن لما قصدته من تغليطه في اللفظ[1].

وهذه الحادثة تدل دلالة واضحة على أن ابن سند كان معتزًّا بلهجته الخليجية البدوية، ولم يتأثر باللهجة العراقية.

رحلاته:

هجرته إلى البصرة:

وشاءت الأحداث الجارية في جزيرة العرب أن تلقي آثارها على حياة ابن سند الوادعة، فمنذ مطلع القرن الثالث عشر الهجري، أخذت قرى الأحساء ونواحيه تتعرض بين حين وآخر إلى غزو القوات الوهابية مستهدفة ضمها إلى نجد في دولة واحدة، وشهدت سنوات (١١٩٨هـ/ ١٧٨٣م) و (١١٩٩هـ/ ١٧٨٤م) و (١٢٠٤هـ/ ١٧٨٩م) و (١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م) و (١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م) غزوات عنيفة، وصدامات دامية، بين القوات الغازية وقوى بني خالد أمراء الأحساء[2] فانعكس ذلك كله على الحياة الاجتماعية، مسببًا قيام حركات نزوح من الإقليم إلى البصرة وأعمالها، فكان من جملة النازحين ابن سند، حيث استقر به المقام في البصرة، وذلك في حدود عام ١٢٠٤هـ/ ١٧٨٩م[3]، وكانت هجرته هذه بداية لمرحلة جديدة ومهمة من مراحل حياته، وعلى الرغم من آثار التخريب والتردي الظاهري على البصرة يوم ذاك خاصة بعد تعرضها إلى احتلال إيراني غاشم دام نحو عام كامل (سنة ١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م)، فإنها لم تكن تخلو من معالم حياة ثقافية آخذة بالنشاط، تتمثل بزيارة العلماء والأدباء لها، وإقامتهم بين ظهراني أهلها، وبالمجالس الأدبية العديدة التي كانت تنعقد في دور سراتها،

---

(١) مختصر مطالع السعود، للشيخ عثمان بن سند، اختصره أمين الحلواني نقلاً عن مختصر درة الغواص، طبع دمشق ١٣٠١هـ.

(٢) انظر: د. عبد الرحيم عبد الرحمن، الدولة السعودية الأولى، القاهرة ١٩٦٩م، (٧٥-٨٠).

(٣) أصفى الموارد (١٠٢)، وذكر السيد نعمان خير الدين الآلوسي أن نزوله البصرة كان سنة ١٢٢٠هـ (ترجمة خطية في أول مخطوطة شرح الجوهر الفريد)، ولا يتفق هذا التاريخ مع تواريخ أخذه عن علماء البصرة، ممن ترجم لهم من مؤلفاته.

وبالعون المادي والمعنوي الذي يلقاه أهل العلم والطلبة سيما من رجال الأسر البـــارزة، أمثال آل باش أعيان، وآل النقيب، وآل الرديني، وبعض الأسر النجدية التي سبقت إلى الاستقرار فيها، ثم بالمدارس التي ينفق عليها من ربع أوقاف محددة.

ولا شك في أن حياة ثقافية كهذه كانت تلائم ابن سند وترضي طموحه، فقد انتظم في سلك طلبة إحدى مدارس البصرة، وهي المدرسة السليمانية، وتلقى فيها العلم على بعض مشاهير العلماء آن ذاك، منهم الشيخ محمد بن عبدالله بن فيروز النجــدي، قال: «وقد حضرت درسه مرارًا، فوجدته بحرًا زخارًا»[١].

رحلاته إلى بغداد:

بيد أن حياة كهذه لم تكن تكفي – فيما يظهر – لتزوده بما كان يطمح إليـــه من مصادر ثقافية أكثر سعة، ومن الطبيعي أن تكون بغداد هذه المرة هي مهوى فــؤاده ومطمح نفسه؛ ففيها الولاة والأمراء والعلماء والأدباء، وفي أجوائها يمكن لأديب مثلــه أن يثبت جدارته الأدبية، وبين قصورها ومدارسها يمكن أن يتلمس طريقه إلى مزيد من الشهرة والمجد؛ ومن هنا فقد تعددت زياراته إلى بغداد. وقد ذكر هو في حاشية له على بعض مجاميعه[٢] أنه دخلها في اليوم العاشر من ربيع الثاني سنة (١٢١٤هـــ/ ١٢٩١م)، والراجح أن هذه هي أول رحلة له إلى هذه المدينة، فقد ذكر في أثناء ترجمته لشـــيخه البيتوشي أنه سافر إلى بغداد بعد مضي أربع سنوات من وفاة شيخه هذا، وكـــان قـــد صرح بأن وفاته حدثت سنة ١٢١٠هـــ[٣].

دخل ابن سند بغداد، فاختار لسكنه منها جانبها الغربي، حيث دور سراتها من الشاويين والسويديين وغيرهم من البيوتات العربية العريقة، وكانت إقامتـــه في دار آل

---

(١) سبائك العسجد (٥٨)، وانظر: عثمان بن سند، مطالع السّعود، تحقيق: د. عماد عبد السلام رءوف وسهلة القيسي.

(٢) المجموعة المرقمة (هـــ – ٢٧) في المكتبة العباسية في البصرة، منها صورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي برقم (٢٩ مجاميع).

(٣) أصفى الموارد (١٠٣).

الشاوي، بينما تردد في زياراته على دار آل السويدي «المعمور بنشر الفوائد» وليس بينهما إلاّ مسافة يسيرة، فتوطدت صلته بالشيخ علي بن محمد سعيد السويدي، الذي سبق أن تعرف عليه في البصرة، فقرأ عليه مختصر كتاب المطول لسعد الدين التفتازاني، وبعض المطول نفسه، كما قرأ عليه ثلاثيات البخاري، وأوائل كتب الصحاح الستة، وأول الشفاء للقاضي عياض، وشعب الإيمان لحسين بن الحسن الحليمي، وأول البقرية في القراءات السبع، وما ينيف على أربعين حديثًا مسلسلاً، وأجازه بإجازتين اشتملتا على عشرة أثبات ومشيخات أخذها عن أئمة أثبات[1].

واستأثرت مدارس بغداد الكبرى باهتمام ابن سند، فكان يتردد إليها، يحاور علماءها، ويأخذ عنهم، ويستفيد بهم. فمما زاره من تلك المدارس: «المرجانية»، حيث التقى فيها سنة ١٢١٤هـ بالشيخ موسى بن سميكة البغدادي، وقرأ عليه القرآن الكريم برواية حفص وشعبة. و«المدرسة السليمانية»، المفتتحة قبل وصوله بثماني سنوات، حيث تردد إليها للاستفادة من مدرسها الشيخ أحمد الحافظ. يقول: «ولقد أتيته مرارا وعارضته جهرا وإسرارا، فوجدته ممن عمل بعلمه»[2].

ولا شك أن حصول ابن سند على هذه الإجازات، ولقاءه بكل أولئك العلماء، زاد من منزلته العلمية حين عاد إلى البصرة، وأوسع من شهرته فيها، حتى عُدَّ «رئيس مدرسيها وعلمائها»[3]. وقد شجعه ذلك على تكرار زيارة بغداد بين حين وآخر، والالتقاء بمن ينبغ من أهلها أو الوافدين إليها. ونحن نعلم أنه سافر إليها قبل سنة ١٢٢٧هـ، حيث أقام فيها مدة، ثم عاد منها إلى البصرة في أواخر ذلك العام. قال في ترجمة لقاضي بغداد أحمد أفندي الحياتي: «وانقلبت إلى البصرة، وهو من عين بغداد قرة... وذلك في أواخر سنة ١٢٢٧»[4].

وفي بغداد عقد العزم على القيام برحلة علمية من أجل تحصيل العلوم، فقصد

---

(١) إجازته لمحمد بن المبارك الورقة (٤)، وأصفى الموارد (١٠١).

(٢) مطالع السعود، الورقة (٢٤٥).

(٣) عبد الله باش أعيان: أعيان البصرة، بغداد ١٩٦١م، (١٦).

(٤) أصفى الموارد (١٦).

حلب، ومنها إلى دمشق وحصل له ما طلب، على ما يذكر عبدالله باش أعيان[1]، لكننا لا نعلم تاريخ القيام بهذه الرحلة، ومن الراجح أنها كانت بعد إقامته الأولى ببغداد سنة ١٢١٤هـ، وربما كان في حلب سنة (١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م) بدلالة أنه رثى الشيخ محمد بن عبد الرحمن الكزبري محدث دمشق الشهير المتوفى فيها في تلك السنة[2].

استقراره في بغداد:

طارت شهرة ابن سند و«شاع ذكره، وملأ الأسماع مدحه وشكره، وتناقل الناس – من طلبته والمعجبين بفضله – تآليفه العديدة التي اشتهرت في هذه الديار، وظهرت ظهور الشمس في رائعة النهار»[3]. إلاّ أن هذه الشهرة التي اكتسبها لم تدفعه إلى هجر موطنه البصرة «قبة الإسلام» على حد تعبيره، فكان يعود إليها بعد كل رحلة ليستقر فيها بين أهله وطلبته وأصدقائه الكثيرين، بيد أن أمرًا جد في حياته بعد سنة (١٢٣٢هـ/ ١٨١٦م)، اضطره إلى مغادرة البصرة نهائيًا تاركًا أهله ومحبيه، ليستقر في بغداد حتى آخر أيام حياته. ففي ذلك العام، تمكن داود أفندي (باشا فيما بعد)، وهو أحد الموظفين البارزين في سراي بغداد، من أن يتزعم جماعة من أعوانه المماليك، فيعلن تمرده على والي بغداد سعيد باشا، ثم عزله بفرمان عثماني من الحكم، وتولى الولاية بعده، ليحكمها نحو خمسة عشر عامًا انتهت بسقوطه وعزله سنة (١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م). وكان داود من المماليك الذين حازوا قدرًا عاليًا من الثقافة، وقد أثبت هو تقديره للعلم، بما قرأه من متون وشروح وحواشٍ على كبار علماء عصره، وبالمدارس العديدة التي أنشأها أو جددها، وبالعلماء والأدباء الذين قربهم من مجلسه، وفوق ذلك كله فإنه كان معنيًا بالتاريخ وسير الرجال، أحاط نفسه بعدد من مؤرخي عهده، وقيل إنه كتب تاريخًا لذلك العهد؛ ولذا فكم يكن غريبًا أن يعرف لابن سند فضله، حتى قبل

---

(١) أعيان البصرة (١٦).

(٢) أصفى الموارد (٤٦).

(٣) المسك الأذفر (١٤٢).

أن يلي الحكم بسنوات، ومن الراجح أن يكون قد التقى بابن سند، وحضر بعض مجالسه في أثناء إقامة الأخير ببغداد، وأنه أعجب بعلمه وسعة أفقه وتنوع معرفته، حتى إنه كان يمده بالمال[1].

وكان تولى داود باشا الحكم بصفته واليًا على بغداد والبصرة إيذانًا بتبدل هام في حياة ابن سند، فقد جدد الأخير صلته به بقصيدة أرسلها إليه يهنئه فيها بتوليه هذا المنصب، ويُشيد بنصره على أعدائه، وبتأييد السلطان والناس له، ويناشده العناية بأمر البصرة وإقامة العدل فيها[2].

ومنها:

وَبلدَتي نظرتْ مِنْ طَرْفِ ذي مِقَةٍ ... صبًّا له المدْر كان الطَّرْفُ والأُذُنُ

إلى فواصلَ مِن عَدْلٍ ينظمُها ... في نحرِها الأبْيضَانِ السَّيفُ والمِنَنُ

فطالما أَخْلَقَتْ بالظُّلمِ بُرْدَتُها ... وغُشِّيَتْ ليلَ إبداعٍ بها السُّنَنُ

تَشكو إليكَ أُموُرًا قد تَأَثَّفهَا ... بِشَرِّها المُطْغيانِ البَغْيُ والدَّرَنُ

ولا ندري ما كانت إجابة داود على هذه التهنئة والشكوى، إلا أن لنا أن نستدل من كثرة ما أرسل إليه ابن سند من قصائد تتضمن مديحًا ومطالب أخرى، أن صلة قوية قد ربطت بين الرجلين، فلقد أعجب ابن سند بقوة داود ورعايته للعلم وعنايته بالمثقفين، وتوطيده لأسس حكومة عراقية لها مقوماتها الذاتية المستقلة، في حين أعجب الأخير بعلم ابن سند، وجزالة أسلوبه، وقدرته في النظم والترسل، وفي الترجمة للساسة والعلماء والأدباء من معاصريه.

وفي سنة (١٢٣٤هـ/ ١٨١٨م) وعد ابن سند داود بتأليف كتاب يتضمن ذكر أوصافه السنية، إلاّ أن إقامته في البصرة بعيدًا عن مصادر المعلومات التي يحتاجها في هذا التأليف، حالت دون تنفيذ ما وعد به، صحيح أنه تمكن من جمع بعض أخباره،

(١) يقول عثمان: «وقد كنت ممن ارتضع ثدي بذله». أصفى الموارد (١٠٣).

(٢) المصدر نفسه (١٠٥).

مما كان يصله بين حين وآخر، إلاّ أن ذلك لم يؤلف غير «ورقات» على حد تعبيره[1] فكان أن أجَّل المهمة كلها، حتى حثه على إتمام العمل صديقاه قاضي البصرة عبدالقادر بن عُبيد الله الحيدري، والحاج محمد أسعد النائب، وربما كان حثهما إياه بتكليف من داود نفسه؛ فإن ما ذكره القاضي من عبارات كان يبلغ مبلغ التعنيف والتقريع، واتهام بالكسل والتكاسل، وبينما كانت المفاوضة جارية على هذا النحو، وصلت إليه رسالة من داود باشا نفسه يطلب منه فيها القدوم إلى بغداد، فامتثل للأمر، ودخلها في ١٢ ذي الحجة ١٢٤١هـ/ ١٨ أغسطس ١٨٢٥م، حيث قابل داود في مجلس حكمه، ويظهر أن الأخير أعاد عليه رغبته بإنجاز كتابه هذا[2]؛ فإن ابن سند لم يعد بعد هذا اللقاء يذكر أعذاره، بل شرع يجمع مواد الكتاب فورًا.

وعلى أية حال، فإن اضطلاع ابن سند بهذه المهمة أتاح له عيشًا رغيدًا ونزولاً طيبًا، فقد خصص له داود دارًا، وموارد كافية، كما أمده – فيما يظهر – بمصادر معلوماته من كتب ووثائق. وربما أمده أيضًا برواياته الشخصية نفسها، فإنه «جعله سميره ونديمه، فكان يقضي أكثر لياليه في الأبحاث العلمية معه»[3].

ونظن أن ابن سند قضى في ضيافة داود أهنأ أيام حياته، معززًا مكرمًا، حتى آخر أيام حياته، فلم يكن موكلاً بشيء سوى تأليف كتابه هذا، وقد أتمه فعلاً في أوائل سنة (١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م)، مع أن حكم داود استمر بعد هذا التاريخ أربع سنوات أخرى حتى انتهائه في أوائل سنة (١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م).

ولقد نشأ الشيخ نشأة فاضلة كما ينشأ أبناء الجزيرة العربية في بيئة علمية، شابا نشيط الشباب، حاد الذكاء مشبوبه، قوي الحافظة، خصب القريحة، وله طبيعة كالينبوع تتدفق بالخصب، ونفس كلفة بالعلم كلفًا يدعو إلى الدهشة والإعجاب،

---

(١) مطالع السعود، الورقة (١٣).

(٢) المصدر السابق، الورقة (١٨).

(٣) أعيان البصرة (١٦).

فأقبل على كتاب الله فاستظهره حفظًا وتعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب وقواعد الإعراب[1]، ثم شرع في طلب العلم بهمة عالية ونشاط ومثابرة. ويقرر صاحب كتاب (روضة الناظرين): أنه تعلم علومه الأولى في نجد[2]، والذي يترجح أنه تلقى تلك العلوم في جزيرة فيلكا والبصرة[3].

عائلته:

هذه العائلة هي أحد فروع الراشد الأساسية. والعَلَم الشامخ في هذه العائلة العالمان: الشيخ عثمان بن سند، والشيخ محمد بن سند.

وفي حديث أدلى به الشيخ عبد الله (شقيق الشيخ محمد بن سند) يرويه عن أخيه عن والده عبد الرحمن (ت ١٣٣٠هـ) ابن علي (ت ١٢٥٧هـ) ابن سليمان (ت ١١٩١هـ) ابن سند بن محمد بن أحمد بن راشد بن حمد بن ناصر بن راشد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن مدلج بن حمد بن رباع (البورباع) - أن هذا الجد أول من سكن في قرية التويم من سدير، وله إخوة، هم: راشد ومدلج ودهام وسميط ونايف سكنوا التويم في المائة السابعة للهجرة، وتفرعوا إلى بيوت عديدة، وتسموا بأسماء مختلفة ترجع إلى أسماء أشخاص من أجدادهم، ومعظمهم انتقل من التويم إلى حريملا التي أسسها، راشد، ويقال إنه اشتراها مسورة وليس فيها إلا قصر الإمارة، وأن الذي بناها رجل من أهل عمان، ولما لم ير فيها حاصلا باعها لراشد بن رباع الذي سكنها وعمرها وأطلق عليها اسم (حريملا). وقد عمرت ولعبت دورًا في تاريخ نجد سياسيًّا واقتصاديًّا وعرف أهلها بالشجاعة والإقدام. والمعروف أن البورباع هم من عنزة بن ربيعة بن وائل.

وكان لأجداد هذه العائلة أسفار في طلب الرزق في أنحاء الأرض من نجد

---

(١) مقال كاظم الدجيلي، مجلة لغة العرب (١٨١/٣).

(٢) روضة الناظرين (٧٤/٢).

(٣) انظر: عدنان الرومي، علماء الكويت وأعلامها (٢٢).

والشام والعراق والكويت، ولهم إقامة في (هيت) على ضفة الفرات ولهم فيها أملاك إلى يومنا.

الشيخ علي بن سليمان (ت١٢٤٢ هـ):

كان علي بن سليمان بن سند يتولى التدريس في المسجد الأموي بدمشق خمس عشرة سنة (من ١٢٢٩ إلى ١٢٤٤هـ)، كما درس في المدرسة الحللية في البصرة وتولى الإفتاء فيها، وتوفي سنة١٢٤٢ هـ[1] في بغداد.

الشيخ محمد بن عبد الرحمن السند (١٣٠٨- ١٣٩٨هـ)[2]:

هو الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن علي بن سليمان بن سند، ولد في الزبير، ولما بلغ من العمر ثلاث سنوات كُفّ بصره فأبدل الله ببصره نور البصيرة. وتلقى علومه الأولى على يد مشايخ بلده، كالشيخ محمد بن عوجان والشيخ محمد بن غنيم، وحين قدم الشيخ الشنقيطي إلى الزبير درس عليه تاريخ الأدب.

يقول الشيخ محمد: قد حفظت المعلقات السبع على يد الشيخ الشنقيطي. وكان يحفظ القصيدة بمجرد سماعها مرتين. وكذلك كان يحفظ صحيح البخاري ويحفظ كثيرًا من المتون الدينية (الفقهية منها والفرضية) وكان ذكيًّا قوي العارضة. تولى الخطابة في جامع النجادة بعد وفاة الشيخ عبد الرزاق بن عثمان إلى أن توفي، وكان يقوم بصلاة الخسوف والكسوف والاستسقاء في مصلى العيد في الأيام الأخيرة من حياته، كما كان يرجع إليه في الأمور الجسام التي تحدث في البلد، فكان يهتم للأمر ولو يحمل نفسه السفر والشخوص إلى رئيس الوحدة الإدارية بالبصرة أو الحضور لبغداد لرفع الشكوى، وكان محترم الكلمة خطيبًا مصقعًا لا يهاب في قولة الحق أحدًا.

ولما حدثت التعديات على مكتبة الزبير الأهلية والصيدلية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي سنة ١٩٥٩م من وافدين غرباء سكنوا البلدة من عهد غير بعيد

---

(١) وهناك رواية أخرى تفيد أن سنة الوفاة هي (١٢٥١هـ).

(٢) نقلاً عن إمارة الزبير بين هجرتين (١٥٤- ١٥٥).

أوشكوا أن يترلوا في البلد والناس مزيدًا من التعديات، لكن السند خَفَّ يقود وفدًا من أهل الزبير وقابلوا قائد الجيش الذي إليه يرجع في الأمور، الأمنية، وكانت المنطقة آن ذاك تحكم عسكريًّا. وكان آمر الموقع لقطاع البصرة وما تبعها من ألوية هو «العقيد عبد المجيد علي»، لكن هذا لم يسمع لمطالب الوفد بل على العكس فأنه أغلظ القول للوفد[1]، فما كان من الشيخ السند إلا أن قاد وفده لمواجهة رئيس الوزراء في بغداد عبدالكريم قاسم وبسط له الحال في لقاء جاد باسم أهل الزبير وتفهم الرئيس الأمر باقتناع، فما كان منه وعلى إثر ذلك إلا أن أزاح آمر الموقع ونقله.

وكان الشيخ السند أحد مصادر تاريخ الزبير ونجد، فَلَكَمْ تحدث عن مبدأ نشوء الزبير وتطور النشأة، وتحدث وأجاد عن تاريخ المملكة العربية السعودية، وزيارة الإمام عبدالرحمن الفيصل آل سعود إلى الزبير واحتفاء أهل الزبير به وسرورهم بلقياه .

كما كان يتحدث بانطلاقة وجه وإشراقة نفس يوم كان يذهب هو ونخبة من كرام أهل الزبير للسلام على جلالة الملك عبد العزيز- رحمه الله - يوم جاء إلى خباري، وكيف لقي وفدهم من ترحيب. والشيء بالشيء يذكر فإن أهل الزبير عمومًا مستودع سر وحب آل هذا البيت الكريم آل السعود.

وكان للشيخ مجلس في الزبير يقصده من يتلقى منه فنونًا من العلم. وله مقالات كان ينشرها في الصحف المحلية كجريدة (السجل)، يناقش فيها بعض القضايا الدينية والاجتماعية، ومن مؤلفاته المطبوعة: (الأجوبة المحمدية) و(البراهين الإسلامية) و(نبذة عن تاريخ البصرة).

وعمّر كثيرًا، وتوفي عام ١٩٧٧م، رحمه الله. ومشى في جنازته جميع أهل الزبير إلى مثواه. وله من الأبناء يحيى وإبراهيم ويحتفظ ولده الأكبر بتراث والده من كتب العلم.

---

(١) وكان مما قاله في صلف وتهور: أستطيع أن أحرق عليكم الزبير!

الشيخ عبد الله السند (١٣١٨- ١٣٩٨هـ)[1]:

هو الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن علي بن سليمان بن سند. ولد في الزُّبَيْر وهو الأخ الشقيق للشيخ محمد بن عبد الرحمن السند، وهو من عائلةِ عِلْم. وقد سبق تسنيد نسبهم كما تقدم في سلسلة النسب.

وكان قد تلقى مبادئ القراءة والكتابة عند الملائين كما جرت العادة لدى أكثر أطفال أهل البلد. ثم رافق أخاه في تلقي العلم عند المشايخ: الشيخ محمد بن عوجان والشيخ عبد الله بن حمود والشيخ محمد العبد الجبار- في المساجد. وتلقّي العلم في الزبير إمّا أن يكون في مدرسة الدويحس أو لدى الشيخ في مسجده. ولما حفظ أطرافًا من الفقه وفنونًا من العربية في المظان العلمية المشار إليها درس التفسير في كتب التفسير كذلك. وجالس طلاب العلم وتناقش معهم في مسائله، وأُسندت إليه وظيفة التدريس في مدرسة النجاة أيام الشيخ الشنقيطي، فدرَّس الفقه والقرآن، كما أسندت إليه إمامة أحد المساجد.

ثم رأى أن يسافر إلى الكويت فالتقى بعلمائها فعرضوا عليه إمامة مسجد العثمان الكبير في النقرة، فقام بإمامته وقام بمجلس الحديث فيه أيام رمضان، وتنقل في عدة مساجد. وفتحت له المجلات الدينية في العراق والكويت رحابها لنشر المقالات.

وكان له نشاط إسلامي في أهمية التوجه لدراسة الحديث بوصفه الركن الثاني بعد القرآن في مصادر الشريعة الإسلامية، وهداه هذا إلى أن يتوجه لجمع الأحاديث التي اتفق عليها كل من الشيخين البخاري ومسلم، فصدرت له عدة مجاميع كما صدرت له مجموعة خطب منبرية.

وحرص على أن ينشِّئ أبناءه على مثل سيرته ومنهجه، فوفق إلى ذلك وبارك الله له في الذرية. وتوفي في الكويت بعد وفاة أخيه محمد ببضعة أشهر من العام نفسه (١٩٧٧م).

---

(١) نقلاً عن إمارة الزبير (١٥٦).

شيوخه:

درس الشيخ عثمان على العديد من العلماء والمشايخ؛ وذلك لكثرة رحلاته وتطوافه في البلاد، حيث قصد حواضر العلم في الأحساء والبصرة وبغداد، فتتلمذ لمشاهير ذلك العصر وتلقى عنهم كل ما وسعه تلقيه من العلوم الإسلامية والعربية، دائبًا في الحفظ والرواية حتى قيل: إنه حفظ القاموس المحيط كله، ودرس العلم الرياضي وألف فيه، وعني برواية الشعر ودراسة شروحه[1].

شيوخه الذين أخذ عنهم:

١- الشيخ محمد أسعد الحيدري[2]، مفتي الحنفية والشافعية.

٢- الشيخ محمد الحياني[3]، قاضي بغداد في وقته.

٣- الشيخ علي بن الملا محمد بن عبد الله السويدي البغدادي[4]، أبو المعالي، من أبرز علماء بغداد في عصره، توفي (١٢٣٣هـ)، وله تصانيف عدة، قرأ عليه الشيخ عثمان أغلب العلوم[5].

٤- الشيخ العلامة زين العابدين جمل الليل المدني[6] أبو عبد الرحمن السيد علوي بن السيد باحسن، قرأ عليه أوائل الكتب الستة، وأجازه في الرواية عنه (بمسندات ومعاجم ومشيخات مفيدة)[7]، وذلك حينما ورد الشيخ البصرة وبغداد في سنة ١٢٢٢هـ - ١٨٠٧م.

---

(١) مقدمة محمد بهجة الأثري لكتاب (مختصر السعود، لابن سند).

(٢) روضة الناظرين (٢/٧٤).

(٣) السابق.

(٤) راجع ترجمته في أعيان القرن الثالث عشر، خليل مردم ص (١٦٥)، ومعجم المؤلفين (٧/٢٠٠).

(٥) روضة الناظرين (٢/٧٤).

(٦) روضة الناظرين (٢/٧٤)، ومقال كاظم الدجيلي (٣/١٨١).

(٧) مختصر كتابه "مطالع السعود" ص (٩٠ د).

٥- الشيخ عبد الله بن محمد الكردي البيتوشي أبو محمد الملقب بـــ (سيبويه الثاني)[1] (١١٦١-١٢١٣ هـ) ، من كبار علماء الأحساء، ولد في قرية بيتوش من قرى العراق، ثم رحل إلى الأحساء واتخذها مسكنًا، وقابله الشيخ عثمان في الأحساء وأخذ عنه العربية كما قرأ عليه رواية حفص عن عاصم، وسمع منه مؤلفاته في الفقه والعربية كشرحه على نظمه كتاب كفاية المعاني ومتن الألفية وشرح ديوان سقط الزند للمعري.

٦- الشيخ موسى بن سميكة العالم البغدادي الحنبلي الزاهد، والمتوفى ١٢٣٣هـ، قرأ عليه رواية حفص وشعبة[2].

٧- ولما حج جاور بمكة، فقرأ على علماء المسجد الحرام: الأصول، والفروع، والحديث، وعلوم العربية، وكانت قراءته على مشايخ هنود ومصريين، وفدوا إلى الحجاز ودرسوا في الحرم[3].

٨- الشيخ صبغة الله بن مصطفى الكردي: قرأ عليه بعضا من كتاب الشفاء للقاضي عياض[4].

٩- الشيخ خالد النقشبندي: لما قدم بغداد مال إلى دراسة التصوف، وسلك على الشيخ خالد النقشبندي الكردي المشهور، ودخل في طريقته، وكان الشيخ خالد من أساطين التصوف يومئذ في العراق، وقدم بغداد فتوطنها، فانقسم العلماء في أمره قسمين: فخاصمه ناس وخرجوا في خصومتهم له إلى تأليف الرسائل في ذمه والتشهير به، ووقف بجانبه آخرون يعظمونه ويجلون قدره ويذبون عنه، فانضم ابن سند إلى هذا الفريق ومدح الشيخ بالقصائد الطوال، وذب عنه، وألف كتابا في الثناء عليه سماه (أصفى الموارد من سلسال أحوال الإمام خالد)[5].

---

(١) مقدمة محمد بهجة الأثري، وكتاب أعيان القرن الثالث عشر ص (١٦٨).

(٢) مقدمة محمد بهجة الأثري، وكتاب أعيان القرن الثالث عشر.

(٣) روضة الناظرين (٧٤/٢).

(٤) مختصر كتاب (مطالع السعود) ص (١٧٣).

(٥) مقدمة محمد بهجة الأثري.

ثناء العلماء عليه:

وصفه جماعة من العلماء بصفات عديدة حميدة:

فقال عنه الشيخ عبد الله المراغي في «الفتح المبين»: اشتهر أمره ونبغ في التاريخ والأدب والأصول والفقه، وكان يبدو عليه الاجتهاد في مذهب أحمد بن حنبل، وأثر عنه الشعر، والمروي له منه بعضه جيد وبعضه ضعيف، وكان مقربا من الحكام واتصل بداود باشا أحد ولاة بغداد وكتب عنه تاريخًا واسعًا ضمنه أخبار هذا الوالي؛ مما يدل على اتصاله به ووقوفه على أحواله، وقد اختصر هذا التاريخ السيد أمين المدني.

وقال عنه صاحب «حديقة الأفراح لإزالة الأتراح»[1]: هو طرفة الراغب، وبغية المستفيد الطالب، وجامع سُوَر البيان، ومفسر آياتها بألطف تبيان، أفضل من أعرب عن فنون لسان العرب، وهو إذا نثر أعجب، وإذا نظم أطرب، فوالعصر إنه لإمام هذا العصر.

وإن هذا الفاضل ممن شاع ذكره، وملأ الأسماع مدحه وشكره، حيث كان من العلماء العارفين، وأفاضل المحدثين، له اليد الطولى في العلوم العربية، والفنون الأدبية[2]، نظم غالب المتون من سائر الفنون، وقد اشتهرت في هذه الديار، وظهرت

---

(١) حديقة الأفراح (٢٨٥)، للشرواني الشريف أحمد بن محمد اليمني.

(٢) ومن آثاره الكثيرة المخطوطة: هدية الحيران (منظومة في عوامل الجرجاني) في خزانة الحاج محمد العساني، ومنظومة مغني اللبيب (في إحدى الخزائن الخاصة في الأحساء)، ومنظومة في مسوغات الابتداء (في خزانة محمد بن عبد الله العوجان ت١٩٢٤م في الزبير)، والجوهر الفريد (منظومة في العروض)، والغرر في وجوه القرن الثالث عشر، ومطالع السعود في طيب أخبار الوالي داود؛ وهو من أهم مراجع دراسة الحياة الثقافية في العراق في عصره، ومنه نسخ مخطوطة في بغداد، وطبع مختصره مرتين؛ لخصه: أمين حسن الحلواني، مرة في (بمبي) ١٣٠٤هـ، والأخرى في القاهرة ١٣٧٢هـ.

وطبع له: أصفى الموارد من سلسال أحوال مولانا خالد، القاهرة ١٣١٣هـ، وسبائك العسجد في أخبار أحمد، بمبي - الهند ١٣١٥هـ، وتفهيم المتفهم، قازان ١٨٩٦م.

وينظر عن آثاره المخطوطة: فهرس المخطوطات العربية في مكتبة أوقاف بغداد (١-٤)، وفهارس دار الكتب المصرية (٥/٣٠، ٢١٤، ٣٣٦)، (٨/ ١٥٤)، والمكتبة البلدية (٧٥، ٧٦)، والآثار الخطية في المكتبة القادرية، وفي مكتبة المتحف العراقي شيء كثير منها، وينظر: معجم المؤلفين العراقيين (٣٧٤/٢).

ظهور الشمس في رائعة النهار، منها: نظم «قواعد الإعراب»، ونظم «الأزهرية»، ونظم «مغني اللبيب»، الذي أتى فيه بالعجب العجيب، وله منظومة في العقائد رائية، سماها «هادي السعيد» ضمنها جوهرة التوحيد، وزاد عليها من الفوائد ما جعلها كالعقد الفريد، ونظم النخبة في أصول الحديث، وشرحها شرحًا ما عليه من مزيد، وله منظومة في علم الحساب، فاقت الكتب المؤلفة في هذا الباب، وله كتاب في تاريخ بغداد، أبدع فيه وأجاد، أرّخ فيه ما وقع في زمانه من الوقائع والنوازل، وترجم فيه بعض الأماجد والأماثل، وله بعض الرسائل الأدبية: كفكاهة السامر وقرة الناظر، ونسمات السحر، وروضة الفكر، وله منظومة في فقه السادة المالكية[1]، وقد رد نظمًا على دعبل الخزاعي الرافضي الكذاب.

وكان له في اللغة باع طويل، ليس له في وقته مثيل، حتى قيل إنه كان يحفظ «القاموس» من الأول إلى الآخر، وذلك من نوادر الوقوع ولا سيما في الزمن المتأخر، وكان - رحمه الله تعالى - سلفيَّ الظاهر والباطن، ما زال يصدع بالحق ويعلن. وقد أبطل الرابطة بقصيدة طويلة[2]، وبين فيها عدم مشروعيتها، يقول فيها:

---

(١) واسمها: أوضح المسالك على مذهب الإمام مالك، طبع في الهند/ بومبي ١٣١٠هـ- ١٨٩٧م، في (١٠٨ صحائف).

(٢) منها نسخة مخطوطة، تقع في آخر «الصارم القرضاب، مخطوطة القادرية برقم (٦٣٣)». وقد نشرت في مجلة المنار (١٢/ ٣٥٠).

والرابطة: من مصطلحات الطريقة النقشبندية، ويعنون بها: استمداد المريد من روحانية شيخه، بحيث يتلاشى في هذه الروحانية، ويكون ظلا لشخص شيخه؛ «ليستفيض منه في الغيبة كالحضور، ويتم له باستحضار الحضور والنور». ينظر: الحدائق الوردية في حقائق إجلاء النقشبندية ص (٢٩٥) لمحمد بن عبد الله الخاني، ومخطوط برقم (٢/ ١٣٧١٠ - مجاميع) في أوقاف بغداد، يتضمن أسئلة لنعمان خير الدين الآلوسي وجهها إلى ملك بهوبال صديق خان عن الرابطة، وسؤالا للمؤلف- محمود شكري الآلوسي - وجهه إلى الشيخ عبد الرحمن النقشبندي في كركوك في الرابطة أيضًا.

أَخْلِ الفؤادَ إذا ما كنتَ ذاكرَهُ ... تَكُنْ فتىً بسُلاَفِ الذِّكْرِ قد سَكِرَاَ

الشيخُ يدعو لإخلاءِ الفؤادِ مِنَ الْـ ... أغيارِ طُرًّا ليصفُو الذِّكرُ للفُقَرَا

فكيفَ يدعو إلى تصويرِ صُورتِه ... في خاطرٍ فيه نورُ اللهِ قد سَفَرَا

فاصقُلْ فؤادَكَ بالذكرِ اللذيذِ وكنْ ... ممن عَنِ الغَيْرِ في أذكارِه نَفَرَا

لم يَحْلُ قطُّ شهودُ اللهِ في خَلَدٍ ... إلاّ إذا لم يكنْ فيه سواهُ يُرَى

وإن يكُن مِن أُناسٍ مَن يشاهدُهم ... مولاه يَذكُر ما أنوارهم نظرَا

إذ صورةُ المصطفى صَحَّتْ بها كُتُبٌ ... وما بتصويرِها أصحابَهُ أمَرَا

لو كان مِن دينِنا تصويرُ مَشْيَخةٍ ... لكان أجدرَ لكنْ نَقتفي الأَثَرَا

فحسبُنا باتِّباعِ المصطفَى شرفًا ... إن مالَ نحو اتباعِ غيرُنا وجَرَى

فيا مريدَ الهُدَى استمسكْ بعُروتِه ... وقل إذا السالكُ استهداكَ معتبِرَا

دَعِ التوجهَ إلاّ للذي فَطَرَا ... واسلُكْ على الشَّرعِ واتركْ ما سواه وَرَا

وهي أحد وأربعون بيتًا. ويقال: إنه رجع عن هذا القول بقوله:

يا دهرُ إن أبعدْتَني عن منظرٍ ... هو للهُدَى والزهدِ أسمى منظرِ

فأنا امرُؤٌ ما زال طَرْفُ بصيرتي ... متمتعًا بمثالِ أحسنِ منظرِ

رُوحي تُواصلُه وإن شَحَطَتْ نَوًى ... وتَواصُلُ الأرواحِ ليس بمُنكَرِ

هَبْ أنَّ بُعدي حاجَني نظرًا له ... أفحاجبٌ فكري لطيفُ تَصَوُّري

كلُّ المحاسنِ قد وجَدْتُ بحبِّه ... كَذبَ الذي قد قالَ إني مُفْتَرِ

وأنت تعلم أن ظاهر هذه الأبيات ليس فيها ما يرد هاتيك العبارات، وهذه الأبيات من قصيدة مدح بها الشيخ المرشد الشيخ خالد النقشبندي - رحمه الله - حيث سلك عليه ودخل في طريقته، وقد ألف كتابًا في مدائحه، سماه «أهنا الموارد من سلسال مدائح حضرة الشيخ خالد»[1] وهو كتاب نفيس.

---

(1) وهو مطبوع مشهور، طبع في القاهرة ١٣١٣هـ باسم: «أصفى الموارد من سلسال مولانا خالد».

وقال عنه أيضًا: «وكان ابن سند من المكثرين في النظم والمطيلين فيه، فقد تبلغ القصيدة من نظمه مائتي بيت، وفي بعض أشعاره ركة، وفي بعضها رقة وجزالة».

وقال عنه صاحب «حلية البشر»: هو السيد السند خاتم البلغاء ونادرة النبغاء، من له في العلوم على اختلافها القدم الراسخ، ولا غرو فهو طود أعلامها الشامخ[1].

وله أبيات كتب بها إلى الوزير داود باشا:

صِلوُا صَبَّكم إن الهوى قاتلٌ له ... ومُنُّوا عليه بالوصالِ لكم مَنَّا

وأسقوه من صهباءِ تقريبكم له ... مثلثةً تحكي مذاقتُها مَنَّا

ومُنُّوا بتكليمٍ له حالةَ الرِّضا ... ليرجعَ بالمنِّ الذي لم يُشَبْ مَنَّا[2]

وله أيضًا:

أيها الصبُّ الأديبْ ... لا تَرى وصلَ الحبيبْ

فالثريَّا لا تُرَى ... قبلَ تغييبِ الرقيبْ[3]

ومن لطائف قوله:

قد زارني والليلُ يحكي فرعَه ... ظبيُ الشذا أنا في النُّحول كخصرِه

فَجَنَيْتُ من وَجَناتِه ما أشتهي ... ورشفتُ من صببٍ بجمرةِ ثغرِه

وقال الشيخ عبد الله آل بسام: والمترجَم من النوابغ في سرعة الحفظ وجودة الفهم وبطء النسيان والرغبة العظيمة في العلم والجد العظيم في تحصيله، وهذه العوامل الهامَّة صيَّرت منه - مع توفيق الله تعالى - آية كبرى في المحصول العلمي، وبكونه موسوعة كبرى في العلوم الشرعية والعلوم العربية والعلوم التاريخية وغيرها[4].

وقال: إن الشيخ عثمان بن سند من كبار العلماء، ونوابغ البلغاء وفحول

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرزاق البيطار (١/٤٠٧).

(٢) المصدر السابق.

(٣) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرزاق البيطار (١/٤٠٧).

(٤) الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسَّام، علماء نجد خلال ثمانية قرون (٥/١٤٥) .

الشعراء، وإنه موسوعة علمية في كل باب من أبواب العلم، وفي كل فن من فنون الأدب، فهو عالم عصره، وعلاَّمة مِصْره.

ونحن نثني عليه، وندعو له حينما تصدى للشاعر الهجَّاء الخبيث دعبل الخزاعي الذي تهجَّم - قبَّحه الله - على سادات الصحابة أبي بكر وعمر وطلحة والزبير وعائشة وأندادهم، فهجاهم وشتمهم وازدراهم، فتصدى له الشيخ عثمان بن سند بالرد عليه بمجموعة شعره (**الصارم القرضاب في نحر من سب أكارم الأصحاب**) فكان في هذا الرد البليغ ما يشفي العليل ويروي الغليل.

وقال أيضًا الشيخ عثمان المزيد من سكان مدينة عنيزة: وأنشدنا لنفسه شيخنا العلاَّمة الفاضل الشيخ عثمان بن سند المالكي البصري ومُدرِّسُها:

حذارِ حذارِ من إغضابِ شيخٍ ... فإن الشيخَ معروفُ الحقوقِ

فإن الله يغفرُ كلَّ ذنب ... سوى ما للمشايخ من عقوقِ

فلا تطلبْ بلا شيخٍ علومًا ... فهذا حُمْقٌ يؤدِّي للفسوقِ

فـ (طه) شيخُه جبريلُ يروي ... عن الله تعالى ذا وثوقِ

وقال الشيخ بهجة الأثري: ابن سند العربي القُح[1] الفحل المسلم، مثله من ينهد لمناهضة دعبل الخزاعي، ويكيل له الصاع صاعين في الدفاع عن حياض سادات المسلمين.

وقال بعض مؤرخي الزبير: الشيخ عثمان بن سند من أكابر العلماء الأجلاء الذين تفخر بهم البصرة والزبير، ساجل علماءها وألَّف الكثير في علوم العربية والمنطق وسائر العلوم، وهو إلى ذلك شاعر فحل.

وقد ترجم له مراد أفندي فقال: الشيخ عثمان بن سند النجدي ثم البصري الوائلي نسبًا، هو الإمام العلاَّمة الرحلة الفهامة، حسَّان زمانه، وبديع أوانه، خاتمة البلغاء، ونادرة النبغاء، صاحب المؤلفات البديعة منها (أصفى الموارد) كتاب نفيس

---

(١) القُحُّ تعني: الخالص، وأصل الشيء [القاموس المحيط (قحح)].

يحتوي على فوائد تاريخية وفرائد أدبية، من اطلع عليه عَلِمَ ما للمترجَم من اليد الطولى في فنون الأدب نظمًا ونثرًا.

وقال الشيخ خالد النقشبندي: إن الشيخ عثمان بن سند حريري الزمان، وقد أثنى عليه جمع من الأئمة.

وقال الشيخ الفاضل أحمد الشهواني اليمني في كتابه (حديقة الأفراح): القول فيه (عثمان بن سند): إنه طرفة الراغب، وبغية المستفيد الطالب، جامع سور البيان، ومفسر آياتها بألطف تبيان، أفضل من أعرب عن فنون لسان العرب، وهو إذا نظم أعجب، وإذا نثر أطرب، إنه لإمام هذا العصر.

وقد صنَّف «مطالع السعود في أخبار الوالي داود»، جمع فيه إلى أخبار العراق وأحداثه أخبار نجد باديتها وحاضرتها، ولما اطلع عليه الوالي داود أكرمه وأجَلَّه وأدناه، وصار هو جليسه ونديمه، وعلم من هذا السفر الجليل قيمة الشيخ عثمان بن سند العلمية والأدبية والتاريخية.

وقال أحد مؤرخي الكويت: إن نزوع ابن سند في فن السيرة نزوع المؤرخ الضليع، ولسنا نجافي الواقع لو أطلقنا عليه اسم (مؤرخ الخليج العربي)؛ لعديد ما وضع من المؤلفات في الجغرافيا، وسيرة أبناء هذا الساحل العربي الأصيل.

وقال الشيخ إسماعيل المدني: إن هذا الفاضل ممن شاع ذكره، وملأ الأسماع مدحه وشكره، فهو من العلماء العارفين، ومن أفاضل المحدثين، له اليد الطولى في العلوم العربيةِ والفنون الأدبية، نَظَمَ غالب المتون من سائر الفنون، وقد اشتهر في هذه الديار، وظهرت ظهور الشمس في رابعة النهار، وكان حنبلي المذهب، فتحوَّل إلى مذهب الإمام مالك.

وقال الشيخ يوسف بن راشد المبارك: الشيخ عثمان بن سند هو العلاَّمة، والعمدة الفهَّامة، له تاريخ مطالع السعود، فيه غرائب وفوائد قد أفنى على الدهر، ولولا هذا الإمام لكانت هذه الوقائع في عالم النسيان.

وجاء في الثناء عليه في كتاب «إمارة الزبير بين هجرتين» لعبد الرازق عبد المحسن

وعبد العزيز عمر: اطلع ابن سند على علوم جمة في اللغة وفقهها والأدب وفنونه، وكشف لنا بهذا عن محفوظه واستيعابه لعيون الأدب ضمنها كتاباته. هو مشرق الديباجة طويل الباع كثير الاستطراد بذكر الشخصيات الأدبية ذات الأثر في تاريخ العلم والفكر مستشهدًا بهم. وعلى سبيل المثال كتب عن شيخه البيتوشي يقول: «إنْ بحث في أدب البحث والمناظرة كان بغزارة العلم ناظره، أو في دقائق الهيئة فهو مركز الدائرة، أو في الحكمة فهو فيها الأمثال السائرة.

وهو السيد في التعريف وابن الحاجب[1] في التصريف، ولو رآه التفتازاني[2] بالناظر لقال: إنْ هو إلا عبد القاهر[3]، والسكاكي[4]، والخطيب[5] لأقرَّا له في التلخيص والتهذيب، برع في علم الميزان حتى غدا ابن سينا[6] في البرهان».

ذاك نموذج من أسلوبه الكتابي في السجع.

ثم نراه يتحدث عن آل رزق، وخص منهم أحمد في الحمد، والذي من أجله وضع كتاب «سبائك العسجد»، قال: «فدونكم سبائك عسجد، وفرائد في سلك البيان تنضد، وخرائد حسان اختلست من يد الزمان، وعقود جمان نظمتها يد البيان،

---

(١) ابن الحاجب من علماء القرن الثاني عشر الميلادي إمام في النحو والصرف درس في الجامع الأموي في دمشق له الكافية في النحو والشافية في الصرف.

(٢) من علماء القرن الرابع عشر الميلادي حجة في علم المنطق وما وراء الطبيعة. وتفتازان بلدة في خراسان.

(٣) عبد القاهر الجرجاني لغوي من علماء القرن الحادي عشر الميلادي، له «أسرار البلاغة»، و«دلائل الإعجاز»، وهو تلميذ الفارسي.

(٤) السكاكي من علماء القرن الثالث عشر الميلادي ألف «مفتاح العلوم» وهو حجة في البيان.

(٥) الخطيب البغدادي من علماء الحادي عشر الميلادي عالم من علماء الحديث، وهو صاحب «تاريخ بغداد».

(٦) ابن سينا من علماء القرن العاشر الميلادي من بخارى، ومن كبار فلاسفة العرب ومفكريهم، له «القانون» في الطب و«الشفاء» في الفلسفة، ولا يزال قسم من تآليفه مخطوطًا.

وعرائس أفكار زفَّتْها يد الابتكار، وزهرات فؤاد أنضر من زهـــرات الأوراد، وبنـــات ذكاء أنور من ذكاء، وعذارى سطور أفخر من ربات الخدور».

ولو عدنا نتقرى هذه القطع الأدبية لوجدناها ملئت فرائد وإشارات تدل على مبلغ إحاطة ووقوف دقيق لآثار العلماء والكُتَّاب في مخلفاهم ومصولاهم.

وفي «السبائك» وحده ترجم لنا ابن سند (٤٤) شخصية علمية ما كنا لنقف على الكثير من أخبارهم لو لم يتداركهم مثل ابن سند.

ووصفه بعضهم بصفات أخر منها:

١- التعصب العنيف:

«يمثل الطبقة المتشددة في تفكيره وعقيدته ومزاجه، تنطوي نفسه على التعصب العنيف للمذاهب التقليدية، والكره الشديد لما لم يألف من الآراء والعقائد، فكان يفوته الحق أحيانا، وتتضاءل قيمته حين يشتط في مخاصمة الآراء التي تباين آراءه، فمخاصمته تستمد قوهّا - بل قد تستمد ضعفها - من سطوة اللسان دون البرهان، ومن الشـــطط في القول في غير ورع ولا هوادة ولا لين، ولو استطاع - رحمه الله - أن يتجرد مـــن هذه الخلة وأن يترع بعلمه وقلمه إلى الاستقلال، لكان شيئا آخر أكبر من ذلك»[1].

٢- الإعجاب بالنفس والزهو بها:

«لقد كان الشيخ ابن سند مزهوًّا بنفسه، مفتونًا بها فتنة لا تعرف حدًّا، حـــتى كان لا يرى الغضاضة أن يخلع على كتبه مطارف الثناء، وعلى شـــعره حلـــل المـــدح والإطراء»[2].

٣- الانحراف عن السلفية:

«ونحن نعتب على الشيخ عثمان ونلومه - وهو النجدي الأصل، ونجد هـــي منبت السلفية - أن ينحاز مع المنحرفين عن هذه الدعوة السلفية، ويكون مع أصحاب

---

(١) مقدمة محمد بهجة الأثري.

(٢) المرجع السابق.

الطرق الصوفية، ثم لا يكفيه هذا حتى تناول بالسب والنقد شيخ الإسلام ابـن تيمية صاحب المدرسة السلفية مما جعل الشيخ عثمان بن منصور الناصري يرد عليه، وهو معاصر له ومجاور في العراق مدة الطلب. وكتاب الشيخ عثمان بن منصور اسمه: (الرد الدامغ على الزاعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية زائغ).

وقال الشيخ عثمان بن منصور في مقدمة رده: قال عثمان بن منصور الناصري العمري التميمي الحنبلي ستر الله عيوبه، وغفر له ذنوبه، ردًّا على عثمان بن سند الفيلكي ثم البصري سامحه الله، لما سب شيخ الإسلام وقدوة الأعلام أحمد بن تيمية قدَّس الله روحه، ونوَّر ضريحه، ونسبه مع ذلك إلى التجسيم والتضليل في محاورة صدرت بيني وبينه، فأتى به فيها معترضًا بسببه، وأنا أسمع بحضرة تلميذ له يقال له (محمد بن تريك) فأبدى بالكلام في ذلك السب، وأقذع وسب مع ذلك نجدًا وأهلها، فحينئذ لم أتمالك عند سبه شيخ الإسلام إلاّ أن قلت منتصرًا له...»[1].

مذهبه وعقيدته:

نشأ ابن سند مالكي المذهب، وله منظومة في فقه المذهب، وحين قدم إلى بغداد مال إلى دراسة التصوف ووثق صلته بالشيخ خالد النقشبندي كما قوّى صلته بآل الشاوي. يقول الشيخ عبد الله باش أعيان[2]، كان ابن سند إذا دخل بغداد يكون نزيلا عند آل الشاوي بك وله فيهم مدائح جمة.

أما عقيدته فأشعري العقيدة، أما ما نقل بعض العلماء من أنه صار في آخر أيامه سلفي العقيدة فهذا غير صحيح، لأنه تكلم على الوهابية في كتابه (مطالع السعود) وذم طريقتهم بل شنع عليهم، وهذا الكتاب صنف في السنة الأخيرة من عمره[3].

---

(١) الشيخ عبد الله آل بسّام، علماء نجد خلال ثمانية قرون (١٥١/٥-١٥٥).

(٢) الشيخ عبد الله باش أعيان هو جد المؤرخ الشيخ عبد القادر كما جاء في «أعيان البصرة - المكتبة العباسية».

(٣) مقال كاظم الدجيلي في مجلة لغة العرب (١٨١/٣).

تلاميذه:

من أبرز تلاميذه الشيخ أمين بن حسن الحلواني المدني، المدرس بالحرم الشريف وهو الذي اختصر كتاب ابن سند (مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود) وعلق عليه.

وقد تتلمذ على الشيخ كثير من البصريين والبغداديين كما تتلمذ عليه كل تلاميذ المدرسة المغامسية؛ لأنه كان مدرسا فيها.

وقال الشيخ عبد الله آل بسام: وقد درَّس في البصرة والزبير، وأخذ عنه تلاميذ كثيرون، منهم:

١- الشيخ عبد اللطيف بن سلوم.

٢- الشيخ عبد الرزاق بن سلوم.

٣- الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن حميدان بن تركي.

٤- الشيخ عثمان بن محمد المزيد.

٥- الشيخ محمد بن تريك.

وقد عُيِّن مديرًا ومدرسًا لمدرسة في البصرة بناها المحسن الثري محمود بن عبد الرحمن الرديني النجار البصري، وكانت هذه المدرسة في البصرة تسمى (المدرسة الرحمانية)، شقيقة الأزهر من حيث الأهمية، فكل متخرجي هذه المدرسة في عصره من تلاميذه.

كما تولى في البصرة الإفتاء والتدريس في المدرسة (الخليلية).

ثم إن الوالي داود باشا طلب منه المجيء إلى بغداد، فسافر إليه، فلما وصل إليه أجلَّه وعظَّمه وجعله سميره ونديمه، فكان يقضي أكثر أوقات فراغه معه لما يجد في مجالسته من العلوم المنوعة والآداب الجمة.

كما عظَّمه علماء بغداد، وتتلمذوا عليه، واستفادوا منه، واعتبروا وجوده بينهم غنيمة كبرى، فهو شيخ العصر من حيث وفرة العلوم وتنوع المعارف.

ثم إن الوجيه الكبير أحمد بن رزق طلب منه زيارة بلده الزبارة، فاستأذن من الوالي داود، فإذن له في ذلك، فذهب فجعله الصدر المقدم في بلده، واحتفى به احتفاء

بالغًا، واعتبر قدومه إليه زينة لبلاده، وغنيمة في بساطه، ورغب منه دوام البقاء عنده، ولكن الزبارة تضيق عن معلوماته وتصغر في وجه نشاطه العلمي، فعاد إلى عاصمة الرشيد بغداد.

آثاره العلمية:

ألف الشيخ كتبا كثيرة جدًّا غزيرة المادة، وقد أفاد في بعضها فائدة كلية، منها: شرح النخبة في أصول الحديث، أهنأ الموارد من سلسال مدائح الشيخ خالد - يعني الشيخ خالد النقشبندي - كتاب منظم الجوهر في مدائح حمير. ومنها رسائل في الأدب سماها فكاهة السامر وقرة الناظر، وكتاب نسمات السحر وروضة الفكر.

ومن كتبه التي اشتهرت: كتاب مطالع السعود في تاريخ داود، وهو كتاب يبحث في سير الوزير داود باشا وترجمة حياته وشيوخه ومجيزيه، ويحكي عن بعض الوقائع التي وقعت في السنين الأولى من عمر الوزير المذكور، والتي وقعت في أيام حكومته أيضًا بين أعراب المتفق وزبيد والخزاعل (خزاعة) ونجد والأعاجم وكعب والأكراد وشمر وعنزة والعبيد وعقيل والدقاقعة، وغير هؤلاء الأعراب، ويحكي أيضًا عن محاصرات البصرة وبغداد مبتدئًا فيه من سنة (١١٨٨ إلى سنة ١٢٤٢هـ) أي: (١٧٧٤ – ١٨٢٦م)، وهي آخر أيام المؤلف كما رجَّح البعض.

وننقل هنا للقارئ نبذة وجيزة من الكتاب لا تخلو من فائدة، وليطلع على فحوى الكتاب؛ قال في المقدمة: «... وقد كنت وعدت حضرته العلية (يعني داود باشا) تأليف كتاب يتضمن ذكر أوصافه السنية... وذلك... في الرابعة والثلاثين بعد المائتين وألف... فاجتمع عندي من ذلك ورقات ونكات هي من حسنات الزمان... ولكنها لما لم ينظم ببنان التأليف سمطها وطال عليها الزمن، ذهب منها كل حسن، ولكم عاتبني الأديب الأريب... عبد القادر بن عبدالله الحيدري قاضي البصرة في تأخير تبييض ذلك الموعود المرة، بعد المرة وأخبرني أن الحاج محمد أسعد المشهور بابن النائب طامحة منه عيون الهمم والمطالب إلى إخراجه من أدهم السواد... إلى أن ورد على كتاب من بعض من تشرف بحلول أنظار سامي الجناب - يعني داود -... وذلك

السابع والعشرون من رمضان... وما تضمنه الكتاب بعد السلام والعتاب إلى أن قال: «لا يخفى على شريف علمكم أنه تعلقت إرادة الحضرة العليـــة... بوصـــولكم إلى دار السلام لتفوزوا بما يغبطكم به الخاص والعام»، ولما علمت تعلق تلك الإرادة بوصــولي إلى دار السلام...اغتربت غارب الارتحال... ووافق دخولي دار السلام اثني عشــر ذي الحجة الحرام في عام أرختـه ... سنة ١٢٤١هـــ... ولما انصــرفت مـــن ســـراياه... ووصلت إلى البيت الذي بوأني إياه، أرسل في الحال ما لاق من الكسوة وأتبعها بعـــد أيام من الدراهم بحبوة... فشكرته نظمًا ونثرًا، وخلدت له بهذا الأنموذج ذكـــرًا، لمـــا علمت يوم دخولي بغداد أنه العلة لإرسال الكتاب من المواد.

«فدونك أيها الوزير كتابا لشمائلك عديم النظير... وابتـــداء تأليفـــه اليـــوم الحادي والعشرون عام أحد وأربعين بعد المائتين والألف (هجرية) إذ لم يكن فيه كلمـــة مما في تلك الأوراق بل ولا حرف لما ذكرت من اضمحلال أكثرها...مرتبًا على سنين وأعوام أولها عام ولادة ذلك الهمام - يعني داود- مبينًا فيه في كل سنة ما وقـــع مـــن الأحوال مما أحاط به علم مؤلفه من ثقات الرجال... مترجما للوزراء من ســـليمان إلى سعيد، ذاكرا لهم ما يليق ذكره في هذا الديوان... ولأناس من علماء مصره الأكارم ممن اطلعت على مواليدهم ونفائس أحوالهم ومن مات منهم، ذاكـــرًا مـــا ســـبق أزمنـــة وفياتهم...».

وفي هذا الكتاب فوائد تاريخية جمة؛ لأنه يمثل للقارئ حالة العراقيين من بـــدو وحضر من أيام حكومة عمر باشا (١١٨٨هـــ - ١٧٧٤م) إلى حكومة الـــوزير داود باشا (١٢٣٢هـــ - ١٨١٦م). ثم ذكر ما حدث فى أيامه من الحوادث على ترتيـــب السنين إلى سنة (١٢٤٢هـــ - ١٨٢٦م).

ويعلم مما تقدم أن معظم الكتاب في أخبار غيره - أعني داود - وهو كذلك؛ لأن سيرة الوزير سليمان باشا الكبير والمحاربات التي وقعت في أيامه اســـتوعبت مـــن صفحات الكتاب أكثر مما استوعبته سيرة الوزير داود باشا من الصفحات.

وقد ذكر المؤلف كثيرًا من تراجم رؤساء القبائل والفرسان المشهورين وعلماء

البصرة وبغداد والأطراف المجاورة لهما، ثم ختمه بذكر من قرأ عليهم الوزير وأخذ عنهم واستجازهم وجالسهم واستخدمهم، وقد ترجمهم على حسب معرفته بهم واطلاعه على أخبارهم وأحوالهم.

والكتاب في أكثر من (٦٠٠) صفحة بالقِطْع الكبير، وهو لم يتم؛ لأن حكومة الوزير داود امتدت إلى أواخر سنة (١٢٤٦هـ -١٨٣٠م)، والمؤلف توفي قبل ذلك بأربع سنين. ونحو نصف هذا الكتاب شعر في مدحٍ ورثاء وشكر وذم الذين جاء ذكرهم في الكتاب المذكور، وأكثره في الوزير داود، ونثر الكتاب كله مسجع على عادة كتاب القرون الوسطى وهي من أقبح العادات، وهو خط لم يطبع إلى الآن[1] ومنه في بغداد نسختان واحدة في المكتبة المرجانية وأظنها مكتوبة في أيام المؤلف وبخطه، والأخرى في مكتبة الآباء الكرمليين، وقد نقلت عن الأولى بقلم إبراهيم أفندي بن عبد الغني الدروبي، وكلتاهما بخط جلي صحيح. وقد اختصره بعضهم فطبعه على الحجر، وخطه أمين بن حسن الحلواني المدني وطبع هذا المختصر في بمبي في المطبعة الحسينية سنة ١٣٠٤هـ في (٦٣) صفحة بقطع الربع[2].

ومن كتب الشيخ عثمان كتاب «سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد»، وهو في ترجمة حياة الشيخ أحمد المذكور من يوم مولده إلى مماته كما قال مؤلفه بعد مقدمة نثرية وشعرية في المترجَم، قال في الصفحة (١٣): «... وحين قضى لسان حاله من نعت بعض أحواله، صمم العزم على ما قصد... من إنشاء ترجمته وذكر أحواله من مولده لموتته».

وقد ترجم فيه أيضًا أحوال الرجال الذين جالسوا المترجَم وصحبوه وخدموه

---

(١) هذا كلام كاظم الدجيلي في مقاله، ولم يشعر أن الكتاب قد طبع في بغداد، تحقيق د. عماد عبد السلام رءوف، وسهلة القبسي، وقد اختصره كذلك أمين الحلواني وطبع في القاهرة ١٣٧١هـ.

(٢) مقال كاظم الدجيلي.

وكاتبوه وعرفهم وعرفوه من أعيان البصرة، ومشايخ الزبارة[1] والبحرين والكويت، وبعض أعيان نجد والبلاد العراقية، وذكر فيه أيضًا القرى والبلاد التي قطنها المترجَم وتاريخها، فهو ككتاب «مطالع السعود» السالف الذكر إلا أنه خال من ذكر الحوادث والوقائع لا غير.

والكتاب نصفه نثر ونصفه نظم، ونثره سجع على نهج يورث القارئ الملل والسأم لأول نظرة ينظرها فيه، وقد ذيله بذكر تراجم أولاد الشيخ أحمد المترجم له، فبلغ عدد المترجَمين فيه (٤٢) فاضلا، وهو مطبوع في مطبعة البيان، بمبي، سنة ١٣١٥هـ في (١١٧) صفحة بقطع الربع[2].

ومن مؤلفاته نظم قواعد الإعراب، ونظم الأزهرية، ونظم مغني اللبيب، ومنظومة في العقائد سماها: "هادي السعيد" ضمنها جوهرة التوحيد وزاد عليها، ونظم النخبة في أصول الحديث، وله منظومات في علم الحساب، ومنظومة في فقه السادة المالكية، وله الصارم القرضاب في نحر من سب الأصحاب نظمًا في نحو ألفي بيت وهو رد على دعبل الخزاعي المتوفي سنة (٢٤٦ هـ - ٨٦٠م).

ومؤلفاته كثيرة جدًّا ومفيدة؛ لأنها ليست مجرد نقل، وإنما كتبها من علوم هضمها، ومعارف شربها، فجاءت مؤلفاته بأفكار حرة من معارفه الخاصة، وبمعانيه المبتكرة، وصاغها بأسلوبه الأدبي وجمله البليغة.

وهاك تعداد مؤلفاته التي أوقفتنا عليها كتب التراجم:

١- نظم النخبة في الحديث للحافظ ابن حجر[3].

٢- شرح النخبة في أصول الحديث[4].

---

(١) هي قرية من قرى الأحساء أسست بين سنة (١١٨٨هـ -١٧٧٤م) وسنة (١١٩٠هـ- ١٧٧٦م).
انظر: سبائك العسجد للمترجَم ص (١٩).

(٢) مقال كاظم الدجيلي.

(٣) ذكره له أ/ خالد سالم، انظر: الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (١٠٧).

(٤) كاظم الدجيلي (٣/ ١٨٢، ١٨٥).

٣- أصفى الموارد من سلسال أحوال الإمام خالد[1]، ويعني بـه النقشـبندي صاحب الطريقة، وهو كتاب له قيمته وفيه فوائد نفيسة أدبية وتاريخيـة لا توجـد في غيره، ومن يطلع عليه يتبين له سعة اطلاع الشيخ، ونضوج عقله، وجزالة نظمه[2].

٤- منظم الجوهر في مدائح حمير[3].

٥- فكاهة السامر وقرة الناظر[4]، وهي رسائل أدبية.

٦- نسمات السحر وروضة الفكر[5]، توجد منه نسخة خطية في الرباط.

٧- نظم قواعد الإعراب[6] وله فيها غزل بديع[7].

٨- مغني اللبيب في النحو[8]، منظومة في خمسة آلاف بيت[9].

٩- نظم جوهرة التوحيد المسماة بهادي السعيد[10].

١٠- نظم التحفة في الحساب وشرحها[11].

١١- الصارم القرضاب في نحر من سب الأصحاب، منظومة في ألفي بيـت، وهي رد على الشاعر الشيعي دعبل الخزاعي المتوفى عام (٢٤٦هـ - ٨٦٠م)، وقـد

---

(١) روضة الناظرين (٢/ ٧٥).

(٢) روضة الناظرين (٢/ ٧٥)، وقد طبع كتاب «أصفى الموارد» في القاهرة سنة ١٣١٣هـ.

(٣) كاظم الدجيلي (١٨٢/٣).

(٤) كاظم الدجيلي (١٨٢/٣) توجد منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية، وعاملون في تحقيقها وستخرج قريبًا إن شاء الله تعالى.

(٥) كاظم الدجيلي (١٨٢/٣).

(٦) كاظم الدجيلي (١٨٥/٣)، وروضة الناظرين (٧٥/٢).

(٧) روضة الناظرين (٧٥/٢)، وإمارة الزبير (٨١/٣).

(٨) كاظم الدجيلي (١٨٥/٣)، وروضة الناظرين (٧٥/٢).

(٩) روضة الناظرين (٧٥/٢)، وإمارة الزبير (٨١/٣).

(١٠) كاظم الدجيلي (١٨٥/٣).

(١١) كاظم الدجيلي (١٨٥/٣)، وروضة الناظرين (٧٥/٢).

ألَّفها الشيخ سنة ١٢١٨هـ[١].

١٢- الكافي في العروض والقوافي[٢] (منظومة).

١٣- عوامل الجرجاني وشرحها[٣] (منظومة).

١٤- الشافية في علم التصريف[٤].

١٥- ورقات الإمام الجويني في أصول الفقه[٥] (منظومة مع شرحها).

١٦- منظومة في مدح خير البرية ﷺ[٦].

١٧- منظومة في مدح إمام السنة أحمد بن حنبل[٧].

١٨- منظومة في فقه السادة المالكية[٨]، واسمها «الدرة الثمينة والواضحة المبينة في مذهب عالم المدينة».

١٩- الغشيان عن مقالة الإنسان في النحو، تحتوي على (٢٤٧) صفحة[٩].

٢٠- رسالة في كسر همزة إن وفتحها منظومة في (٤٢) بيتًا[١٠].

٢١- تعليقات على شرح الكافية للرضي الأستراباذي[١١].

---

(١) السابق.

(٢) روضة الناظرين (٧٥/٢)، توجد منه نسخة في خزانة الآلوسي، انظر: الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ص (١٠٧).

(٣) واسمها في كتاب إمارة الزبير (٨١/٣): هداية الحيران في نظم عوامل جرجان.

(٤) روضة الناظرين (٧٥/٢).

(٥) السابق.

(٦) السابق.

(٧) روضة الناظرين (٧٥/٢).

(٨) كاظم الدجيلي (١٨٥/٣) ومنها نسخة في خزانة العلاّمة نعمان الآلوسي.

(٩) إمارة الزبير (٨١/٣) مخطوطة في المكتبة العباسية في البصرة.

(١٠) إمارة الزبير (٨١/٣)، مخطوطة في المكتبة العباسية في البصرة.

(١١) إمارة الزبير (٨١/٣)، مخطوطة في خزانة الشيخ محمد العساقي.

٢٢- منظومة في مسوغات الابتداء بالنكرة وشرحها[١].

٢٣- كشف الزَّبَد عن سلسال المدد (بحث عن العدد تذكيره وتأنيثه)[٢].

٢٤- نظم الأزهرية للشيخ خالد بن عبد الله الأزهري[٣].

٢٥- منظومة في البلاغة [٤]، توجد في المكتبة العباسية لآل باش أعيان.

٢٦- الجوهر الفريد في العروض[٥].

٢٧- «السلسل الصافي» منظومة في علم القوافي[٦].

٢٨- الفائض في علم الفرائض[٧].

٢٩- مطالع السعود في تاريخ داود. اختصره أمين الحلواني، وقد طبع في القاهرة ١٣٧١هـ.

٣٠- سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد. طبع في مدينة «بمبي» عام ١٣١٥هـ[٨].

٣١- أوضح المسالك على مذهب الإمام مالك. طبع في الهند عام ١٣١٠هـ[٩].

٣٢- منظومة في العقائد[١٠].

---

(١) إمارة الزبير (٨١/٣)، منه نسخة في مكتبة الشيخ محمد العوجان.

(٢) إمارة الزبير (٨١/٣).

(٣) إمارة الزبير (٨١/٣).

(٤) إمارة الزبير (٨١/٣).

(٥) إمارة الزبير (٨١/٣) منها نسخة في خزانة نعمان الآلوسي.

(٦) إمارة الزبير (٨١/٣) منها نسخة في خزانة نعمان الآلوسي.

(٧) إمارة الزبير (٨١/٣) منها نسخة في خزانة نعمان الآلوسي.

(٨) خالد سالم محمد، الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .

(٩) السابق .

(١٠) السابق .

٣٣- كتاب الغرر في أعيان القرن الثاني والثالث عشر[١].

٣٤- كتاب النظم العشماوية [٢].

٣٥- الشذرات الفاخرة في نظم الورقات الناضرة، نظم في أصول الفقه[٣].

٣٦- تحفة التحقيق لمعرفة الصديق، في ألغاز الفرائض. توجد مخطوطة في المكتبة العباسية في البصرة[٤].

٣٧- النخبة في أصول الحديث[٥].

٣٨- الغرر في وجوه وأعيان القرن الثالث عشر. ولم يتم[٦].

٣٩- تاريخ بغداد[٧].

٤٠- منظومة في العدد[٨].

٤١- منظومة في قافية موحدة اسمها: الجيد في العروض[٩].

٤٢- منظومة أخرى في الموضوع نفسه[١٠].

٤٣- بهجة النظر في نظم نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر. والأصل لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني توفي سنة (٨٥٢هـ)، وهو في علم مصطلح الحديث، منه نسخة بخط أبي الثناء شهاب الدين محمود الآلوسي تأريخها سنة (١٢٣٥هـ-

---

(١) السابق .

(٢) السابق.

(٣) عبد الله آل بسام، علماء نجد خلال ثمانية قرون.

(٤) خالد سالم محمد، الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

(٥) السابق.

(٦) عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام، علماء نجد خلال ثمانية قرون.

(٧) السابق.

(٨) السابق.

(٩) السابق.

(١٠) السابق.

١٨١٩م) نقلها عن نسخة بخط المؤلف، في دار صدام للمخطوطات برقم (٩/٨٧١٦) وتقع في (١٦) صفحة[١].

٤٤- شرح نخبة الفكر. وهو شرح موسع، وصفه الآلوسى بأنه "ما عليه من مزيد"[٢].

٤٥- منظومة في مصطلح الحديث، نظمها سنة (١٢١٩ هـ - ١٨٠٤م)، أولها:

الحمدُ للهِ الذي قد أرسلاَ إنعامَه وللنبيِّ أرسلاَ

وآخرها:

ومن يطلب التأريخَ عامًا فإنني أقولُ مجيبًا إنَّ مسكًا ختامُها

منها نسخة خطية كتبت سنة (١٢٩٣هـ - ١٨٧٦م) في مكتبة الأوقاف المركزية ببغداد، برقم (١٠٣/ ٧٠٧٣) مجاميع[٣].

٤٦- رسالة في إعراب (اثني عشر). ألفها ببغداد سنة (١٢١٤هـ-١٧٩١م)، نسخة منها ضمن مجموع بخطه في المكتبة العباسية في البصرة برقم (هـ- ٢٧)[٤]، منها صورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي[٥].

٤٧- نيل السعود. نوه به كاظم الدجيلي ونقل منه نماذج من شعره[٦].

---

(١) أسامة النقشبندي وظباء عباس: مخطوطات الحديث النبوي الشريف وعلومه في دار صدام للمخطوطات (٧٧).

(٢) المسك الأذفر ص (١٤٣).

(٣) عبدالله الجبوري: فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد (٧١٠/١).

(٤) علي الخاقاني: مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة (١٠٣/٢).

(٥) ميخائيل عواد: مخطوطات المجمع العلمي العراقي (٣٤٦/٣).

(٦) مجلة لغة العرب (١٨٥/٣).

٤٨- الرسالة في التصوف. نسخة منها في بانكيور، وأخرى في برلين برقم (١٠١٢٥)[1].

٤٩- منظومة في إبطال الرابطة وعدم شرعيتها. نسخة منها في المكتبة القادرية العامة ببغداد، ضمن مجموع برقم (٦٣٣).

٥٠- تفهيم المتفهم شرح تعليم التعلم. الأصل لبرهان الدين الزرنوجي المتوفى سنة (٦١٠هـ)، طبع في قازان سنة (١٨٩٦م)[2].

التدريس[3]:

نزل ابن سند البصرة سنة (١٢٢٠هـ - ١٨٠٥م)، ودرس بجامع الكواري سنين، وبالمدرسة المحمودية، ثم جمع بين المحمودية والخليلية عام (١٢٢٧هـ - ١٨١٢م)، ودرس بالمدرسة الرحمانية في البصرة، فذاع صيته في البصرة وفي غيرها من حواضر العالم الإسلامي.

شعره وأسلوبه الأدبي:

ابن سند شاعر فحل، وشعره جزل عذب الجرس مشبوب العاطفة، وهو يختار لأغراضه الشعرية ما يلائمها من البحور والقوافي، وذلك يدل من غير شك على تملكه لناصية هذا الفن. وقد وضع في فن الشعر منظومة ضمنها هذه اللفتات البارعة والإشارات.

وانظر إليه وهو يمدح السيد محمود الرديني - وكانت المناسبة وقائع حربية - فيقول:

إذا غَصَّت الفَيْحاءُ واشتَجَرَ القَنَا ... فما هُوَ في الفيحاءِ إلا المُهَلَّبُ

هو النَّقْعُ فيها غيرَ أنَّ جَبِينَه ... وصارِمَه بَدْرٌ يُحاذيهِ كَوْكَبُ

---

(١) ولعلها قطعة من «أصفى الموارد» الذي سبق ذكره.

(٢) معجم المطبوعات العربية والمعربة (١٣٠٦).

(٣) مقدمة محمد بهجة الأثري.

إذا ما اختفى قدرُ الرجالِ وجدتَه ... هُو الشمسَ إن تَطْلُعْ تَزَحْزَحَ غَيْهَبُ

وانظر إليه وهو يحشد ألوان الجمال في هذه المحسنات من تشبيه واستعارة وألفاظ عذبة في نمط موسيقي أخاذ: قامات العذارى، وجنة الخد، نظم الدر، حلاوة الشهد، الورد والشقائق، العقد واللآلئ، العيون الكحيلة – يقول:

بلفظٍ كقاماتِ العذارَى رشاقةً ... ولكنه في الذوقِ أحلى من الشَّهْد

ونظمٍ كنظمِ الدرِّ في عِقْدِ غادةٍ ... ونثرٍ كلألاءِ السقيطِ على الزَّنْد

إذا ما جرى دمعُ اليراعِ بطِرسِه ... أسالَ مُذابَ الكحلِ في وَجْنةِ الخَدِّ

رسائلُه هنَّ الرياضُ وما لها ... شقائقُ تحكيها بزهرٍ ولا وَرْدِ

وكان الشيخ من المكثرين من نظم الشعر والمطيلين فيه، حيث تبلغ القصيدة من نظمه مائتي بيت، ولو جمع شعره الذي أورد بعضه في تواريخه (مطالع السعود)، و(سبائك العسجد)، و(أصفى الموارد)، لجاء ديوانًا ضخمًا يضعه في طليعة شعراء عصره، و«شعره في الغالب من هذا النوع الجزل الضخم الذي يملأ الفم ويقرع الأذن، ولكنه حبيب إلى النفوس التي ألفت شدة الأسر وتذوقت جمال الفصاحة عند فصحاء البادية في عصور عز العربية، صرفه في أغراض كثيرة من الغزل، والحماسة، والفخر، والمدح، والرثاء، والتهاني، والعتاب، فأتى بالمعجب المطرب. لأم بين المعاني والألفاظ، وأشاع في أعاريضه وقوافيه هذه الموسيقا الجميلة، واسترسل مع الطبع حينا، وتقيد بالمحسنات اللفظية حينا آخر؛ ولكنكم على ذلك لا ترون عنده تكلفا للبديع، ولا إسرافا في هذه المحسنات اللفظية؛ لأن سلطان الفطرة كان أكثر ما يكون سطوة على أسلوبه»[1].

نماذج من شعره:

ومن نماذج شعره التي ضمنها كتابه (نيل السعود) قولُه في ذم الدهر:

شكوتُ فما أشكانِيَ الدهرُ إنَّني ... لَفِي حَيْرةٍ من رَيْبِه وصُروفِه

---

(١) مقدمة محمد بهجة الأثري.

كـــأنِيَ قِــرْنٌ للزمـــانِ محـــاربٌ إذا رمتُ سِلما سَــلَّ حُمْــرَ ســيوفِه

سقى كلَّ ذي جهــلٍ بكــأسِ حياتِــه وذا العلــم أرواهُ بكــأسِ حتوفِــه

فلا تَكُ [1] بــدرًا كــاملاً في ضــيائه إذا تم بدرٌ حــانَ وقــتُ كســوفِه[2]

وله أيضًا في ذم الدهر- وقد ضمنها كتابه المذكور-:

كُلَّمـــا قلـــتُ إنَّ دهــرِيَ يَصْــفو ورِيـــاحَ المُنــى بصــفوِيَ تَهفُــو

كَــدَّرَ الــدَّهرُ بــالخطوبِ اللــواتي لم يَذُقْ من قَــدْحِها الغَمْــضَ طَــرْفُ

فكــأنِّي مِــنَ اعتلالِــيَ فِعْــلٌ يَعملُ النَّصْبَ فيــه والجَــزْمَ حَــرْفُ

رفعتِــي أن يُقــال هــذا أديــبٌ جاعَ بطنًا وفيــه ظَــرْفٌ ولُطْــفُ[3]

وذكر الشرواني في «حديقته» بعض شعره؛ فقال: «وهو إذا نثر أعجــب وإذا نظم أطرب... فمن شعره هذه الأبيات، وقد وجدها بخطه في ظهر كتــاب تضــمن حاشية الشيخ العلاَّمة الشيخ ياسين [4] على مختصر «المطول»:

أيهـــا الصـــبُّ الأديـــبْ لا تَـــرَى وصـــلَ الحبيـــبْ

فالثُّريَّـــا لا تُـــرَى قبـــلَ تغييـــبِ الرقيـــبْ

وله:

قلتُ لمــَّا قالَ لــي خُشْــفُ الفَــلاَ صِــفْ عِــذَاري وقَــوَامي واعجــلا

يـــا عـــديمَ المِثْــلِ قــد كلَّفــتني غــيرَ مــا أقــدرُ حــتىَّ قلــتُ لا

أي: لا أقدر (من الاكتفاء) و«لا» هي جوابه، فاللام عــذاره، والألــف

---

(١) وردت في كتاب أ.د/ عبد الله يوسف الغنيم «علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون»: (فلأنك) وهو خطأ لا يستقيم معه الإعراب والعروض.

(٢) مقال كاظم الدجيلي.

(٣) مقال كاظم الدجيلي.

(٤) منها نسخ مخطوطة كثيرة. والشيخ ياسين هو ابن زين العابدين العليمي الفاكهي الحمصي المتوفى سنة (١٠٦١هـ). ينظر: فهرس مخطوطات أوقاف بغداد (٣/٣٩٣).

قوامه». اهـ.

ومما يدل على وافر علمه، وغزير أدبه وفهمه، جمعه أقسام الحديث، التي حازت من اللطف غاية الغايات، وهي قوله بعد البسملة وحمد الله وصلاته على النبي ﷺ:

هذا وما إلى نبيِّنا انتمَى ... من سُنَنٍ في الاصطلاحِ فسَمَا
المتواترُ وللمشهورِ ... صحيحُها والحَسَنِ المأثورِ
وصالحٌ مضعَّفٌ ضعيفُ ... مُسْندٌ المرفوعُ والموقوفُ
موصولٌ المرسلُ والمقطوعُ ... ومُعْضِلٌ مُعَنْعَنٌ[1] مسموعُ
مُؤَنَّنٌ[2] مُعَلَّقٌ مُدَلَّسْ ... ومُدْرَجٌ عالٍ ونازلٌ قِسْ
مُسلسَلٌ غريبٌ العزيزُ مَعْ ... مُعَلَّلٌ فَرْدٌ وما شَذَّ اتَّبِع
مُنْقلبٌ مُدَبَّجٌ[3] مُصَحَّفُ ... وناسخٌ منسوخٌ المختلفُ
دُونكَها على اختصارٍ مُجملَهْ ... لكنَّها بديعةٌ مُكَمَّلَهْ

وجاء في: «روض الخل والخليل، ديوان السيد عبدالجليل»:

وقال الوالد - رحمه الله تعالى -: إني قد اجتزت بشيخ مشايخ المنتفق، الشيخ حمود بن ثامر الشبيبـي زائرًا له على شاطئ الفرات، وكان الشيخ الكامل والنحرير الفاضل، الأديب الأريب والعريب الحبيب، ذي القول الأحد، الشيخ عثمان بن سند - معنا قاصدا لزيارة الشيخ المشار إليه، ومن عادة الشيخ المذكور، استعمال القهوة البنية، ولم نزل نأمر بها له، فقال مخاطبًا لي وللشيخ علي بن الشيخ محمد صالح مفتي البصرة، إذ لم يكن معنا في الخيمة رابع، فقال الشيخ يخاطبنا على جاري عادته: «مُرَا لِي صاحِبَيَّ بكَأسٍ قَهْوَة»، فبادرت بالأمر بها له، فقال: لا بل أَجزْ، فاستقلته من إجازة البيت؛ لأني بعيد العهد بالنظم تارك له، فلم يقلني، فعلمت أنه أراد امتحاني، فيسر الله

---

(١) الحديث المعنعن: هو الذي روي بلفظ «عن» من غير بيان للتحديث أو الإخبار أو السماع.

(٢) المؤنن: هو ما روي بلفظ «أنَّ»: كحدثنا فلان أن فلانًا.

(٣) المدبج: هو أن يروي القرينان كل واحد منهما عن الآخر.

لي أن قلت مجيزا لبيته على البديهة بقولي: «كذوبِ التِّبْر صافية بغَدْوَة». ثم سكتنا فقال: زد البيت، طالبا للمساجلة، فحمي عند ذلك كل منا، فتساجلنا بهذه الأبيات الآتية على البديهة في ذلك المجلس، وهذه أبيات المساجلة متوالية:

قالا – رحمهما الله تعالى –:

مُرَا لِي صاحِبَيَّ بكَأْسِ قَهْوَهْ ... كَذوبِ التِّبْر صافية بغَدْوَهْ
يطوفُ بها عليَّ أغنُّ أحْوَى ... كأنَّ بخدِّه والكفِّ جَذْوَه
رشيقُ القدِّ يحكي البانَ لينًا ... كأنَّ به إذا ما ماسَ نَشْوَه
له لَفَتاتُ أمِّ الخُشْفِ تَرْنُو ... بعين تذكر العذريّ شَجْوَه
أرُومُ وصالَه لتقَرَّ عيني ... بغُرَّة وجهِه فيزيدُ زَهْوَه
عَلقتُ به وغصنُ العمرِ غضٌّ ... يحرِّكه الهوى العذريّ نَحْوَه
فما صبري وإنْ يعظُمْ جميلاً ... لمَا استمسكتُ في حبِّي بعُرْوَه
ألا يَدْنو فيُستحفَني بعَتْبٍ ... أغيبُ به إذا ما ذقتُ حُلْوَه
قدِ استعذبتُ ما يَجْني دلالاً ... فمهما زاد صدًّا زِدتُ صَبْوَه

قال الوالد – رحمه الله تعالى–: وقبل أن يجيز الشيخ البيت، دخل علينا رسول الشيخ صالح ابن الشيخ ثامر أخي الشيخ حمود يستأذننا بقدومه زائرًا لنا، فاشتغل كل منا بالتأهب لقدومه، وانقطع الإنشاد والمساجلة بسبب ذلك، فطارت أبيات المساجلة كل مطار، وتخللت غالب هذه الأقطار، وسبقتنا إلى البصرة، وبعد قدومي إليها زارني قاضيها السيد عبد القادر أفندي بن عُبيد الله أفندي بن صبغة الله أفندي الحيدري البغدادي فسألني عن هذه المساجلة، فقلت: نعم، وقعت، فاستنشدنيها فأنشدتها له، فأعجب بها وطلب مني أن أكتبها له، والوقت إذ ذاك عند الغروب، وبعد أن صليت العشاء من تلك الليلة، نظمت هذه القصيدة الآتية، مادحًا بها القاضي المذكور، ثم ألحقتها بمدح الشيخ عثمان المشار إليه آنفا، قاصدًا بذلك مجاذبتها لأهداب الأدب، وفي صبيحة تلك الليلة، أرسلت لكل منهما نسخة وقد ضمّنت فيها أبيات المساجلة، وكان ذلك في سنة (١٢٣٨هـ).

قال – رحمه الله تعالى – :

مُـرَا لي صاحـبيَّ بكـأسٍ قَهْـوَه كـذوبِ التبـرِ صافـيةٍ بغـدَوه
مِنَ الـبُنِّ الأَرِيـجِ شَـذًا بكـأسٍ يعطِّـرُ عَـرْفُه مـن رامَ حَسْـوَه
عَـلاه جـوهرٌ كَفِرِنسْـدِ عَضْـب جَـلاَه القَـيْنُ لا لِحِذارِ نَبْـوَه
تنقَّـط مـن فَمِ الإبـريقِ خـالاً بوجنـةِ جامِهـا وَشْـمًا مُمَـوَّه
يطـوفُ بهـا علـيَّ أغـنُّ أحـوى كـأنَّ بخـدِّه والكـفِّ جَـذْوَه
رشـيقُ القـدِّ يحكـي البـان لِينًـا كـأنَّ بـه إذا مـا مـاسَ نَشْـوَه
لـه لَفَتـاتُ أمِّ الخُشْـفِ ترنـو بعـين تـذكر العـذريّ شَـجْوَه
أرومُ وِصـالَه لتَقَـرَّ عـيني بغُـرَّةِ وجهِـه فيزيـدُ زَهْـوَه
عَلِقْتُ بـه وغصـنُ العمـر غـضٌّ يحرِّكـه الهـوى العـذريُّ نَحْـوَه
فمـا صـبري وإنْ يعظـمْ جمـيلا لِمَا استمسـكتُ في حبِّـي بعُـرْوَه
ألا يـدنو فيُـتحِفَني بعَتْـب أغيـبُ بـه إذا مـا ذُقـتُ حُلْـوَه
قـدِ اسـتعذبتُ مـا يَجْـني دلالا فمهمـا زاد صـدًّا زدتُ صَـبْوَه
ألا ليـتَ الليـاليَ أسـعَفَتْني بنَيْـلِ وِصـاله مِـن بعـد جَفْـوَه
وإلا فالسُّـلُوُّ يُـريحُ قلـبي وأينَ منَ المَشُـوقِ الصَّـبِّ سَـلْوَه
عَـذُولي في هـوى الرَّشَـأ المُفَـدَّى كمـا طَـنَّ الـذبابُ يمُـدُّ لَغْـوَه
أيُصـغي للملامَـة مُسْـتهامٌ تَمَلَّكَـه الهـوَى في المَهْـدِ عَنْـوَه
لَحَـا اللهُ الوُشـاةَ أتَـوْا بخَـرقٍ مـن الشَّـنَآنِ لا أَسْـطيعُ رَفْـوَه
رمَـوْني بالتبـدُّلِ إذ رأَوْني أُطيـلُ بمـدْحَتي فـرعَ النُّبُـوَّه
همـامٌ قـد تفـرَّدَ بالمعـالي وطـاب خُئولـةً وزكـا أبُـوَّه
نبيـلٌ المِعـيُّ حيـدريٌّ شَـأَى الأمجـادَ في شـرفٍ ونَخْـوه
قضـى بالعـدلِ والإحسـانِ طَبْعًـا فأشـرقَ وجـهُ منصـبه مُـرُوَّه

يـــروضُ ذكـــاؤهُ شمـــسَ المعـــانِي   فعاد دُجَى البحوثِ كشمسِ ضَـــحْوَه

وفاته:

وقع الاختلاف في وفاة الشيخ عثمان بن سند، في تعيين مكانها وزمانها، فقيل: في البصرة، وقيل: في بغداد[1] ودفن قرب المرقد المعروف – خطأً- باسم زبيـــدة زوج الرشيد. أما زمان وفاته فقيل: ســنة (١٢٤٠هـــ، ١٢٤٢هـــ[2]، ١٢٤٦هـــ، ١٢٤٧هــ، ١٢٤٨هــ، ١٢٥٠هــ) على ست روايات[3]. فمن الترجيح بغير مرجِّح ما جزم به بعضهم[4] في تعيين سنة (١٢٤٢ هــ) لوفاته؛ ليستقيم له بتصـــحيح هـــذه الدعوى دعوى نقصان الكتاب (مطالع السعود)، وهي أبعد ما تكون عن الصواب ما لم يقم على توكيدها الدليل.

* * * *

(١) ذهب الشيخ عبد الله آل بسَّام إلى أن وفاته ببغداد أمر مجمع عليه بين المؤرخين. انظر: علماء نجد- ص (١٥٥).

(٢) ورجح هذه السنة خير الدين الزركلي في الأعلام (٤/٢٠٦)، والشيخ عبد الله آل بسَّام في علماء نجد ص (١٥٥).

(٣) مقدمة محمد بهجة الأثري.

(٤) مقال كاظم الدجيلي.



ترجمة
دعبل الخزاعي



ترجمة دعبل الخزاعي (١٤٨-٢٤٦هـ)

هو دِعْبلُ بنُ عليٍّ بنِ رَزِين بنِ سليمان بنِ تميمِ بن نَهشَلِ بنِ خِداشٍ بن خالد ابنِ عبدِ بنِ دِعْبلِ بنِ أَنَسِ بنِ خُزَيمةَ بنِ سلامانَ بنِ أسلَم بنِ أفصَى بنِ حارثةَ بنِ عمرِو ابنِ عامرِ بن مُزَيْقيا، ويُكنَى أبا علي[١].

وقال ابن خلكان في «وفيات الأعيان»: «هو أبو علي دِعْبل بن علي بن رَزين ابن سليمان الخزاعي الشاعر المشهور».

وقال الخطيب البغدادي في «تاريخه»: «هو دِعبل بن علي بن رزين بن عثمان ابن عبد الله بن بُدَيل بن وَرْقاء الخزاعي.

أصله من الكوفة، يقال: من قرقيسيا، وأقام ببغداد. وقيل: إنَّ دِعبلاً لقب واسمه الحسن، وقيل: عبد الرحمن. وقيل: محمد، وكنيته أبو جعفر، والله أعلم. ويقال: إنَّه كان أطروشًا وفي قفاه سلعة»[٢].

وقال أبو هفان: قال لي دعبلٌ: قال لي أبو زيد الأنصاريُّ: ممَّ اشتُق دعبل؟ قلت: لا أدري: قال: الدِّعبل: الناقة التي معها ولدُها.

وقال محمد بن أيوب: دعبل اسمه محمد، وكنيته أبو جعفر، ودعبل لقبٌ لقِّب به.

قال صاحب «الأغاني»: «هو شاعرٌ متقدِّم مطبوع هجَّاءٌ خبيثُ اللسان، لم يَسلم منه أحدٌ من الخلفاء ولا من وزرائهم ولا أولادهم ولا ذو نباهةٍ، أحسنَ إليه أو لم يحسن، ولا أفلَت منه كبيرُ أحد.

وكان شديد التعصب على النِّزارية للقحطانية، وقال قصيدة يردّ فيها على الكُميتِ بنِ زيد، ويناقضه في قصيدته المُذهبة التي هجا بها قبائل اليمن:

---

(١) الأغاني (٢٠/١٣١).

(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان.

والأطروش: الأصم، والسلعة: خراج في العنق [القاموس: (طرش، سلع)].

فرأى النبي ﷺ في النوم، فنهاه عن ذكر الكُميت بسوء.

وناقَضه أبو سعد المخزوميُّ في قصيدته وهاجاه، وتطاول الشرّ بينهما، فخافتْ بنو مخزوم لسانَ دِعبل وأن يعمَّهم بالهجاء، فنَفوا أبا سعد عن نسبهم، وأشهدوا بذلك على أنفسهم»[1].

وقال ابن خلكان: «كان شاعرًا مجيدًا، إلا أنَّه كان بَذيء اللسان مُولعًا بالهَجْو والحطِّ من أقدار الناس، وهجا الخلفاء فمَنْ دونهم، وطال عمره فكان يقول: لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي، أدور على مَنْ يصلبني عليها فما أجد مَن يفعل ذلك، ولما عمل في إبراهيم بن المهدي... الأبياتَ التي أثبتُّها في ترجمته وأولها:

نَعَرَ ابــن شَــكلةَ بــالعراقِ وأهلِــه   فهَفَــا إليــه كــلُّ أطلَــسَ مــائقِ

دخل إبراهيم على المأمون فشكا إليه حاله، وقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ الله سبحانه وتعالى فَضَّلك عليَّ وألهمك الرأفة والعفو عني، والنسبُ واحد، وقد هجاني دِعْبل فانتقم لي منه، فقال المأمون: ما قال؟ لعل قوله:

نعر ابن شكلة بالعراق...

وأنشد الأبيات. فقال: هذا من بعض هجائه، وقد هجاني بما هو أقبح من هذا، فقال المأمون: لك أسوة بي فقد هجاني واحتملته، وقال فيَّ:

أَيَسومُني المــأمونُ خُطَّــةَ جاهــلٍ[2]   أوَمــا رأى بــالأمسِ رأسَ محمــدِ

إنِّي مــن القــوْمِ الــذين سُــيوفُهُم   قَتَلَــتْ أخــاكَ وشَــرَّفتْكَ بمَقْعَــدِ

شادُوا بذكرك بَعدَ طــول خُمولــهِ[3]   واسْتنقَذُوكَ مِنَ الحضــيضِ الأَوْهَــدِ

فقال إبراهيم: زادك الله حلمًا يا أمير المؤمنين وعلمًا، فما ينطق أحدنا إلا عن

---

(١) الأغاني (٢٠/١٣١-١٣٢).

(٢) ورد الشطر في نسخة بقوله: (أيسومُني المأمون خِطَّةَ عاجزٍ).

(٣) ورد الشطر في نسخة بقوله: (رفعوا مَحَلَّكَ بعد طولِ خُمولِه).

فَضْل علمك، ولا يحلم إلا اتِّباعًا لحلمك.

وأشار دعبل في هذه الأبيات إلى قضية طاهر بن الحسين الخزاعي... وحصاره بغداد، وقتله الأمينَ محمدَ بن الرشيد، وبذلك ولي المأمون الخلافة. والقصة مشهورة، ودعبل خزاعي، فهو منهم، وكان المأمون إذا أنشد هذه الأبيات يقول: قبح الله دِعبلاً فما أوقَحَه! كيف يقول عني هذا وقد ولدت في حجر الخلافة ورَضعت ثديها وربيت في مهدها؟

وكان بين دعبل ومسلم بن الوليد الأنصاري اتحاد كثير، وعليه تخرَّج دعبل في الشعر، فاتفق أن وليَ مسلم جهةً في بعض بلاد خُرَاسان أوفارس ثم إنِّي ظفرت بالجهة التي تولاها مسلم وهي جرجان من ناحية خراسان ولاَّه إياها الفضلُ بن سَهل... فقصده دعبل لما يعلمه من الصحبة التي بينهما، فلم يلتفت مسلم إليه، ففارقه وعمل:

غَشَشْتَ الهوى حتى تَدَاعتْ أُصولُه ... بنا وابْتَذَلتَ الوصْلَ حتى تَقَطَّعا

وأنزَلْتَ من بين الجوانحِ والحَشَا ... ذخيرةَ وُدٍّ طالما قد تمنَّعَا

فَلاَ تَعْذِلَنِّي ليس لي فيكَ مَطمَعٌ ... تَخَرَّقْتَ حتى لم أَجِدْ لكَ مرقَعَا

وهَبكَ يميني استأكلَتْ فَقطعْتُها ... وصَبَّرْتُ قلبي بعدها فَتَشَجَّعا[1]

ومن شعره في الغزل:

لا تَعجبي يا سلمَ من رجلٍ ... ضَحِكَ المشيبُ برأسِهِ فَبَكى

يا ليْتَ شِعري كَيْفَ نَومُكُما ... يا صاحِبَيَّ إذا دَمي سُفِكا

لا تأخُذا بظُلامَتي أَحَدًا ... قلبي وطَرْفي في دَمي اشتَرَكا

ومن شعره في مدح المطَّلب بن عبدالله بن مالك الخزاعي أمير مصر:

زَمَني بُمطَّلبٍ سُقيت زَمانا ... ما كُنْتَ إلا رَوْضَةً وجنَانا[2]

كُلُّ النَّدى إلاَّ نَداكَ تكلُّفٌ ... لم أرضَ غيرَك كائنًا مَنْ كانا

---

(١) ورد البيت في نسخة بقوله:

فَهبكَ يَميني استأكَلَت فاحتسَبْتُها ... وجَشَّمتُ قلبي قطعها فَتَشجَّعَا

(٢) وردت في نسخة: "وجبانا".

أصــــلَحْتَني بـــالبرِّ بـــل أفْسَـــدْتَني وتَـــرَكتَني[1] أتَسَـــخَّطُ الإحســـانا

ومن كلامه: من فَضْل الشعر أنّه لم يكذب أحد قط إلا اجْتواه الناس، إلا الشاعر فإنه كلما زاد كذبه زاد المدح له، ثم لا يقنع له بذلك حتى يقال له: أحسنت والله، فلا يشهد له شهادة زور إلا ومعها يمين بالله تعالى!

وقال دعبل: كنا يومًا عند سَهْل بن هارون الكاتب البليغ، وكان شديد البخل، فأطلنا الحديث، واضطره الجوع إلى أن دعا بغَدَائه، فأُتِيَ بقصعة فيها ديك عاسٍ[2] هَرِمٌ لا تخرقه سكين ولا يؤثر فيه ضرس، فأخذ كسرة خبز فخاض بها مرقته، وقَلَّب جميع ما في القصعة، ففقد الرأس، فبقي مُطرقًا ساعة، ثم رفع رأسه وقال للطَّباخ: أين الرأس؟ فقال: رميتُ به، قال: ولم؟ قال: ظننت أنّك لا تأكله، فقال: لبئس ما ظننت! ويحك! والله إني لأمقت مَنْ يرمي برجليه فكيف من يرمي رأسه؟! والرأس رئيس، وفيه الحواس الأربع، ومنه يَصيحُ، ولولا صوته لما فضل، وفيه فرقه الذي يُتبرك به، وفيه عيناه اللتان يُضرب بهما المثل فيقال: شراب كعين الديك، ودماغه عجب لوجع الكليتين، ولم ير عظم قط أهش من عظم رأسه، أومَا علمت أنّه خير من طرف الجناح ومن الساق ومن العنق؟! فإن كان قد بلغ من نُبْلك أنّك لا تأكله فانظر أين هو، قال: والله لا أدري أين هو، رميت به، قال: لكني أدري أين هو، رميت به في بطنك فالله حسبك!

ودعبل ابن عم أبي جعفر محمد بن عبدالله بن رزين الملقب أبا الشِّيص الخزاعي الشاعر المشهور، وكان أبو الشِّيص من مُدّاح الرشيد، ولما مات رثاه ومدح ولده الأمين.

وكانت ولادة دعبل في سنة ثمان وأربعين ومائة، وتوفي سنة ست وأربعين ومائتين بالطيب، وهي بلدة بين واسط العراق وكور الأهواز، رحمه الله تعالى.

وجده رزين مولى عبدالله بن خلف الخزاعي، والد طلحة الطلحات، وكان عبدالله

---

(١) وردت في نسخة: (فتركْتَني).

(٢) عاس: كبير أو صَلْب [اللسان: (عسا)].

المذكور كاتب عمر بن الخطاب ﷺ على ديوان الكوفة، وولي طلحة سجستان فمات بها، رحمه الله تعالى.

ولما مات دعبل - وكان صديق البحتري - وكان أبو تمام الطائي قد مات قبله، رثاهما البحتري بأبيات منها:

قــد زادَ في كَلَفِــي وأوقَــدَ لَــوْعَتي ... مَثْوَى حَبيــبٍ يَــومَ مــاتَ ودِعْبــلِ[1]

أخَــوَيَّ لا تَــزَلِ السَّــماءُ مُخيلَــةً ... تَغْشَــاكُما بسَــماءِ مُــزْنٍ مُسْــبِلِ

جَــدَثٌ علــى الأهــوازِ يَبْعُــدُ دونَــهُ ... مَسْــرَى النَّعــيِّ ورِمَّــةٌ بالَموصِــلِ

ودِعْبِل... هو اسم الناقة الشَّارف[2]»[3].

تشيع دعبل:

وكان دِعبلٌ من الشيعة المشهورين بالميل إلى علي ﷺ وقصيدته:

مدارسُ آياتٍ خلَت من تلاوةٍ

من أحسن الشعر وفاخر المدائح المقولة في أهل البيت - رَضِيَ اللهُ عنهم - وقَصد بها أبا الحسن علي بن موسى الرضا - رحمه الله - بخراسان، فأعطاه عشرة آلاف درهم منَ الدراهم المضروبة باسمه، وخلع عليه خلعة من ثيابه، فأعطاه بها أهلُ قُمٍّ ثلاثين ألف درهم، فلم يبعها، فقطعوا عليه الطريق فأخذوها، فقال لهم: إنها إنما تراد لله عز وجل، وهي محرمة عليكم، فدَفعوا إليه ثلاثين ألف درهم، فحلف ألا يبيعها أو يعطوه بعضها ليكون في كفنه، فأعطوه فَرْدَ كُمٍّ، فكان في أكفانه.

وكتب قصيدته: "مدارس آيات" - فيما يقال - على ثوب وأحرم فيه، وأمر بأن يكون في أكفانه. ولم يزل مرهوب اللسان وخائفًا من هجائه للخلفاء، فهو دهرَه كلَّه هاربٌ مُتوارٍ.

---

(١) ورد هذا البيت في نسخة بقوله:

قد زادَ في كَمَدي وأضرَمَ لَوعَتي ... مَثوى حبيبٍ يومَ بانَ ودِعْبلِ

(٢) الشَّارف: المسِنَّة [القاموس المحيط: (شرف)].

(٣) وفيات الأعيان لابن خلكان.

هجاؤه:

قال إبراهيم بن المهدي للمأمون قولا في دعبل يحرضه عليه، فضحك المأمون وقال: إنَّما تحرضني عليه لقوله فيك:

يـــا معشـــرَ الأجنـــاد لا تَقْنَطـــوا ... وارضَـــوْا بمـــا كـــان ولا تَســـخَطوا[1]

فســـوفَ تُعطَـــوْن[2] حُنَيْنِيَّـــةً ... يَلْتَـــذُّها الأَمـــرَدُ والأَشْـــمَطُ

والمَعْبَـــدِياتُ لِقُـــوَّادِكُم ... لا تَـــدخُلُ الكـــيسَ ولا تُـــرْبَطُ

وهكـــذا يَـــرزُقُ قُـــوَّادَهُ[3] ... خَليفَـــةٌ مُصـــحَفُهُ البَـــرْبَطُ

فقال له إبراهيم: فقد والله هجاك أنت يا أمير المؤمنين، فقال: دَعْ هذا عنك فقد عفَوتُ عنه في هجائه إياي لقوله هذا، وضحك. ثم دخل أبو عباد، فلما رآه المأمون من بُعْد قال لإبراهيم: دعبلٌ يَجسُر على أبي عبَّاد بالهجاء ويُحجم عن أحد؟ فقال له: وكأنَّ أبا عبَّاد أبسط يدًا منك يا أمير المؤمنين؟! قال: لا، ولكنه حديد جاهل لا يؤمنُ، وأنا أحلمُ وأصفح. والله ما رأيت أبا عباد مقبلاً إلا أضحكني قول دعبل فيه:

أَوْلى الأُمـــورِ بضَـــيعَةٍ وفَســـادِ ... أمـــرٌ يُـــدَبِّرُه أبـــو عبَّـــادِ

وكأنَّـــهُ[4] مِـــنْ دَيـــرِ هِزْقِـــلَ مُفلِـــتٌ ... حَـــرِدٌ يَجُـــرُّ سَلاسِـــلَ الأَقيـــادِ

وقال: محمد بن القاسم بن مهرويه: حدَّثني أبي قال: أخبرني دِعْبل بن علي قال: قال لي أبي عليُّ بن رزين: ما قلت شيئا من الشعر قط إلا هذه الأبيات:

خليلَيَّ ماذا أرتجي مِـــنْ غَـــدِ امـــرئٍ ... طَوى الكَشحَ عنِّي اليومَ وهو مَكـــينُ

---

(١) ورد الشطر في نسخة بقوله: "خذوا عطاياكُم ولا تسخطوا".

(٢) وردت كلمة "تعطون" في نسخة: "يُعطيكم".

(٣) وردت كلمة "قوَّاده" في نسخة: "أصحابَهُ".

(٤) وردت كلمة "وكأنه" في نسخة: "فكأنه".

وإنَّ امرَأً قـد ضَـنَّ منـه بِمَنطِـقٍ ... يُسَـدُّ بـه فقـرُ امـرئٍ لَضَـنينُ[1]

وبيتين آخرين وهما:

أقـولُ لَمّـا رأيـتُ المـوتَ يطلـبني ... يـا ليـتني دِرهـمٌ في كِـيسِ مَيّـاحِ

فيـا لـه درهمًـا طالـت صـيانته ... لا هالِـكٌ ضَـيعةً يومًـا ولا ضَـاحِ

وقال محمدُ بنُ القاسم بن مَهْرُويه: سمعت أبي يقول: خُتم الشعر بدعبل.

وقال: سمعت أبي يقول: لم يَزل دِعبلٌ عند الناس جليل القدر حتى رد على الكميت بن زيد:

ألا حُيِّيت عنا يا مرينا

فكان ذلك مما وضعه. قال: وقال فيه أبو سعد المخزومي:

وأعجـبُ مـا سمعنـا أو رأينـا ... هجـاءٌ قالـه حـيٌّ لِمَيْـتِ

وهـذا دِعبـلٌ كَلِـفٌ مُعَنًّـى ... بتسـطيرِ الأهـاجي في الكُمَيـتِ

وما يهجو الكميتَ وقد طـواه الـرَّ ... دَى إلا ابـنُ زانيـةٍ بزَيْـتِ

وقال محمدُ بن زيد: حدثني دعبل قال: كنتُ جالسًا مع بعض أصحابنا ذات يوم، فلمَّا قمت سأل رجل -لم يعرفني- أصحابنا عني، فقالوا: هذا دعبل، فقال: قولوا في جليسكم خيرًا، كأنَّه ظن اللقب شتمًا.

وقال أيضاً: حدَّثني دعبل قال: صُرِع مجنون مرة فصِحت في أذنه: دِعبلٌ، ثلاث مرات، فأفاق.

سبب خروجه من الكوفة:

قال العتري: كان سبب خروج دعبل بن علي من الكوفة أنَّه كان يَتَشطَّر[2] ويصحب الشُّطار، فخرج هو ورجل من أشجع فيما بين العشاء والعتمة، فجلسا على

---

(١) ورد البيت في نسخة بقوله:

وإنَّ امرأً قد ضنَّ عنِّي بمنطقٍ ... يَسُدُّ به مِن خَلَّتي لضَنِينُ

(٢) أي: يقطع الطريق على الناس.

طريق رجل من الصيارفة، وكان يروح كل ليلة بكيسه إلى مترله، فلما طلع مقبلاً إليهما، وثبا إليه فجرحاه، وأخذا ما في كُمِّه، فإذا هي ثلاث رمانات في خرقة، ولم يكن كيسه ليلتئذ معه، ومات الرجل مكانه واستتر دعبل وصاحبه، وجَدَّ أولياء الرجل في طلبهما، وجَّد السلطان في ذلك، فطال على دعبل الاستتار، فاضطر إلى أن هرب من الكوفة. قال أبو خالد: فما دخلها حتى كتبتُ إليه أُعلمه أنَّه لم يبق من أولياء الرجل أحد.

وقال أبو خالد الخزاعي الأسلمي: قلت لدعبل: ويحَك! قد هجوت الخلفاء والوزراء والقوَّاد ووترت الناس جميعًا، فأنت دهرَك كلَّه شريد طريد هارب خائف، فلو كففت عن هذا وصرفت هذا الشرَّ عن نفسك! فقال: ويحك! إني تأملت ما تقول، فوجدت أكثر الناس لا يُنْتَفع بهم إلا على الرهبة، ولا يبالى بالشاعر وإن كان مُجيدًا إذا لم يُخَف شره، ولمَــن يتقيك على عرضه أكثر ممن يرغب إليك في تشريفه. وعيوب الناس أكثر من محاسنهم، وليس كل من شرَّفته شرُف، ولا كلٌّ من وصفته بالجود والمجد والشجاعة ولم يكن ذلك فيه انتفع بقولك، فإذا رآك قد أوجعت عرض غيره وفضحته، اتقاك على نفسه وخاف من مثل ما جرى على الآخر. ويحك يا أبا خالد! إن الهجاء المقذع آخذٌ بِضبع الشاعر من المديح المضرع. فضحكت من قوله، وقلت: هذا والله مقال من لا يموت حتف أنفه.

وقال: محمد بن القاسم بن مهرويه:

حدثني الحمدوي الشاعر قال: سمعت دعبل بن علي يقول: أنا ابن قولي:

لا تعجبي يا سلمَ من رجل ... ضحكَ المشيبُ برأسه فبكى

وسمعت أبا تمام يقول: أنا ابن قولي:

نَقِّل فُؤَادكَ حيثُ شئتَ مِــنَ الهــوى ... مـــا الحُـــبُّ إلا للحَبيــــبِ الأَوَّلِ

قال الحمدوي: وأنا ابن قولي في الطيلسان:

طـــالَ تـــردادُهُ إلى الرَّفْـــو حـــتى ... لـــو بَعَثْنـــاهُ وحـــدَهُ لَتهَـــدّى

قال الحمدوي: معنى قولنا: أنا ابنُ قولي، أي: أني به عُرفت.

وقال مسلم بن الوليد:

مُستَعبِرٌ يبكي على دِمنَةٍ ... ورأسُهُ يَضحكُ فيه المَشيبُ

فسرقه دعبل، فقال:

لا تَعْجَبي يا سَلْمَ من رَجلٍ ... ضَحِكَ المَشيبُ برأسِه فبكى

فجاء به أجود من قول مسلم، فصار أحقَّ به منه.

قال أبو هَفّان: فأنشدت يومًا بعض البصريين الحمقى قول دعبل:

ضَحِكَ المَشيبُ برأسِه فبكى

فجاءني بعد أيام، فقال: قد قلتُ أحسن من البيت الذي قاله دعبل، فقلت له: وأيَّ شيء قلت؟ فتمنع ساعة، ثم قال: قلت:

قهقَه في رأسِكَ القتيرُ

وقال أبو ناجية – وزعم أنه من ولد زهير بن أبي سلمى –: كنتُ مع دِعْبل في شهرزور، فدعاه رجل إلى مترله وعنده قَيْنة محسنة، فغنَّت الجارية بشعر دِعْبل:

أينَ الشبابُ وأيَّةً سَلَكا ... لا أينَ يُطْلَبُ ضَلَّ بل هَلَكا

قال: فارتاح دِعْبل لهذا الشعر وقال: قد قلت هذا الشعر منذ سبعين سنة.

وقال: أبو المثنَّى أحمدُ بنُ يعقوب ابن أختِ أبي بكرٍ الأصمِّ: كنَّا في مجلس الأصمعي، فأنشده رجل لدعبل قوله:

لا تعجبي يا سَلم من رجل ... ضحِك المشيبُ برأسه فبكى

فاستحسنَّاه، فقال الأصمعي: إنما سرقه من قول الحُسَين بن مُطَير الأَسَديِّ:

أين أهلُ القِباب بالدهناء ... أين جيرانُنا على الأحساءِ

فارقونا والأرضُ مُلْبَسَةٌ نَوْ ... رَ الأقاحي تُجادُ بالأنواءِ

كلَّ يومٍ بأُقحُوانٍ جديدٍ ... تَضحكُ الأرضُ من بُكاءِ السَّماءِ

نماذج من هجائه:

قال أحمد بن خالد: كنَّا يومًا بدار صالح بن علي من عبد القيس ببغدادَ، ومعنا جماعة من أصحابنا، فسقط على كُنينة[1] في سطحه ديكٌ طار من دار دِعبل، فلما رأيناه قلنا هذا صَيدُنا، فأخذناه. فقال صالح: ما نصنع به؟ قلنا: نذبحه، فذبحناه، وشويناه. وخرج دِعبل فسأل عن الديك فعرف أنَّه سقط في دار صالح، فطلبه منا، فجَحَدناه، وشربنا يومنا، فلما كان من الغد خرج دِعبل فصلَّى الغداة، ثم جلس على المسجد، وكان ذلك المسجد مجمع الناس، يجتمع فيه جماعة من العلماء، وينتابهم الناس، فجلس دعبل على المسجد وقال:

أســـرَ المـــؤذّنَ صـــالحٌ وضـــيوفُه ... أسْرَ الكمـــيِّ هفـــا خـــلال المـــاقطِ

بَعثـــوا عليـــه بَنـــيهِمُ وبنـــاتِهم ... مـــن بـــين ناتفـــةٍ وآخـــرَ ســـامط

يتنـــازعون كـــأنهم قـــد أوثقـــوا ... خاقـــان أو هزمـــوا كتائـــب نـــاعط

نهشـــوه فانتُزعَـــت لـــه أســـنانهم ... وتهشـــمَت أقفـــاؤهم بالحـــائط

قال: فكتبها الناس عنه ومضوا، فقال لي أبي وقد رجع إلى البيت: ويحكم! ضاقت عليكم المآكل فلم تجدوا شيئًا تأكلونه سوى ديك دِعبل؟ ثم أنْشَدنا الشعر، وقال لي: لا تدع ديكًا ولا دجاجة تقدر عليه إلا اشتريته، وبَعَثْتَ به إلى دعبل، وإلا وقعنا في لسانه، ففعلت ذلك. قال: وناعط: قبيلة من همدان. قال: وأصله جبل نزلوا به، فنُسبوا إليه.

وقال أحمد بن أبي كامل: كان دعبل يُنشدني كثيرًا هجاء قاله، فأقول له: فيمن هذا؟ فيقول: ما استحقه أحدٌ بعينه بعد، وليس له صاحب. فإذا وَجِد على رجل جعل ذلك الشعر فيه، وذكر اسمه في الشعر.

وقال محمد بن أبي أيوب: مدح دعبلٌ أبا نضير بن حُمَيدٍ الطُّوسي، فقصَّر في أمره و لم يُرضه من نفسه، فقال عند ذلك دعبل فيه يهجوه:

---

(١) أي: ظلة .

أبـا نُضَـيرٍ تحلحـل عـن مجالسـنا فـإنَّ فيـك لمـن جـاراك منتقَصَـا
أنت الحمارُ حَرونًـا إن وقعـتَ بـه وإن قصـدْتَ إلى معروفـه قَمَصَـا
إني هَزَزْتُـكَ لا آلـوكَ مجتهـدًا لو كنت سيفًا ولكنّي هَـزَزْتُ عَصَـا

قال: فشكاه أبو نضير إلى أبي تمام الطائي، واستعان به عليه، فقال أبو تمام يجيب دعبلاً من قوله، ويهجوه ويتوعده:

أدعبِـلُ إن تطاولَـت الليـالي عليـك فـإن شـعري سـمّ سـاعَهْ
ومـا وَفـد المشـيبُ عليـك إلا بـأخلاق الـدناءة والضَّـراعه
ووجهُـك إن رضـيتَ بـه نـديمًا فأنـت نَسـيجُ وحـدِك في الرّقاعـه
ولـو بُدِّلتَـه وجهًـا بوَجـه لمـا صـلَّيتَ يومًـا في جماعـه
ولكـن قـد رُزقْـت بـه سِـلاحًا لو استعصـيت مـا أعطيـت طاعـه
مَناسِـب طَيـئٍ قُسِـمَت فـدعها فليسَـتْ مثـلَ نسـبتك الْمُشـاعه
وروح مَنْكِبيـك فقـد أعيـدا حُطامًـا مـن زِحامـك في خُزاعـه

قال العتري: يقول إنَّك تزاحم خُزاعة، تدّعي أنَّك منهم ولا يقبلونك.

وقال: محمد بن أحمد بن أيوب: تعرض الخاركي النصري - وهو رجل من الأزد - لدعبل بن علي فهجاه وسبه، فقال فيه دعبل:

وشـاعرٍ عـرَّض لي نفسـه لخـارك آبـاؤه تَنْمِـي
يَشتُم عرضـي عنـد ذكـري ومـا أمسَـى ولا أصـبَح مِـن همـي
فقلـت لا بـل حبَّـذا أمُّـه خيِّـرةٌ طـاهرة علمـي
أكـذبُ والله علـى أمِّـه ككذبـه كـان علـى أمـي

وقال إبراهيم بنُ المدبر: لقيتُ دعبل بن علي، فقلت له: أنت أجسر الناس عندي وأقدمهم حيث تقول:

إني مـن القـوم الـذين سـيوفُهم قتلَـتْ أخـاك وشـرَّفتك بمقعـد
رَفعـوا محَلَّـك بَعـد طـولِ خُمولـه واستنقذوك مـن الحضـيض الأوهـد

فقال: يا أبا إسحاقَ، أنا أحمل خشبتي منذ أربعين سنة، فلا أجد من يصلبني عليها.

وقال محمدُ بن يزيد: قال دعبل بن علي يرثي ابن عم له من خزاعة نُعي إليه، ولقد أحسن فيها ما شاء:

كانت خُزاعة مِلء الأرض ما اتَّسَعَتْ فقَصَّ مَرُّ الليالي من حواشيها

هذا أبو القاسمِ الثاوي بِبَلْقعة تَسفِي الرياحُ عليه من سوافيها

هبَّت وقد علمَتْ أن لا هُبوب به وقد تكون حَسِيرًا إذ يباريها

أضحى قِرًى للمنايا إذ نَزلْن به وكان في سالف الأيام يَقريها

وذكر الحسن بن مهرويه عن أبيه أن المنعيَّ إلى دعبلٍ أبو القاسم المطلب بن عبدالله بن مالك، وأنَّه نُعي إلى دعبل وكان هو بالجبل، فرثاه بهذه الأبيات.

وقال محمد بن يزيد: بلغ إسماعيل بن جعفر بن سليمان أن دعبلاً هجاه، فتوعده بالمكروه وشتمه، وكان إسماعيل بن جعفر على الأهواز، فهرب من زيد بن موسى بن جعفر بن محمد لما ظهر وبيّض في أيام أبي السرايا، فقال دعبل بن علي يعيِّر إسماعيل بذلك:

لقد خلَّف الأهوازَ من خلفِ ظهرهِ يُريدُ وراءَ الزابِ من أرضِ كَسْكَرِ

يهوِّل إسماعيل بالبيض والقنا وقد فرَّ مِن زيدِ بن موسى بنِ جعفرِ

وعاينتُه في يومِ خلَّى حريمَه فيا قبحَها منه ويا حسنَ منظرِ

دعبل يتشطر وهو شاب:

قال أبو خالد الأسلمي: كان دعبل بن علي الخزاعي بالكوفة يتشطر وهو شاب، وكانت له شعرة جعدة، وكان يدهُنها ويُرجِّلها حتى تكاد تقطر دهنًا، وكان يُصلت على الناس بالليل، فقتل رجلاً صيرفيًّا، وظنَّ أن كيسه معه، فوجد في كُمه رُمَّانًا، فهرب من الكوفة، وكنتُ إذا رأيت دعبلاً يمشي رأيت الشطارة في مشيته وتبختره.

وقال ابنُ مَهْرُوَيه: حدَّثني الحسنُ بنُ أبي السَّرِيِّ قال: كان عُميرٌ الكاتب أقبحَ

الناس وجهًا، فلقي دعبلاً يومًا بُكرةً وقد خرج لحاجة له، فلمَّا رآه دعبل، تطيَّر من لقائه، فقال فيه:

خَرجْتُ مبكرًا مـن سُـرَّ مَـنْ را[1] أُبـادر حاجـة فـإذا عُمَـيرُ
فلـم أَثْـنِ العِنـان وقلـت أمضـي فوجهُـك يـا عمـيرُ خِـرًا وخـير

وقال: الحسنُ بن أبي السَّري: حدَّثني دعبل قال: مدحتُ عبدالرحمن بن خاقان، وطلبت منه بِرْذونًا، فبعث إليَّ ببرذَون غامز، فكتبت إليه:

حملـتَ علـى قـارحٍ غـامزٍ فـلا للركـوبِ ولا للـثَّمَنْ
حملـتَ علـى زَمِـنٍ ظـالعٍ فسـوف تُكافـا بشُـكرٍ زَمِـن

فبعث إليَّ ببرذون غيره، فارِه بسرجه ولجامه، وألفي درهم.

وقال إسحاقُ بنُ إبراهيم العُكْبَريُّ عن دعبلٍ أنَّه مدح يحيى بن خاقان، فبعث إليه بهذا البِرْذَوْن.

وقال الحُسيْن بنُ دعبل: كان أبي يختلف إلى الفضل بن العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث، وهو خرَّجه وفهَّمه وأدَّبه، فظهر له منه جفاء، وبلغه أنه يَعيبه ويذكره وينال منه، فقال يهجوه:

يا بؤسَ للفضل لو لم يأتِ مـا عابَـه يستفرغُ السمَّ مـن صـماءَ قِرضـابَه
ما إنْ يـزالُ وفيـه العيـبُ يجمعُـه جهلاً لأعـراضِ أهـلِ المجـدِ عَيَّابَـه
إن عـابني لم يَعِـبْ إلا مؤدبَّـه ونفسَه عـابَ لَمَّـا عـاب أُدَّابَـه
فكـان كالكلـبِ ضَـرَّاه مكلِّبُـه لصـيده فعـدا فاصـطادَ كَلاَّبَـه

وقال أبو جعفر العجلي: كان أحمدُ بنُ أبي دُواد يطعن على دعبل بحضرة المأمون والمعتصم ويسبه؛ تقربًا إليهما؛ لهجاء دعبل إياهما، وتزوج ابنُ أبي دواد امرأتين من بني عجل في سنة واحدة، فلما بلغ ذلك دعبلاً قال يهجوه:

غَصَبْتَ عجلاً علـى فَـرْجَين في سـنة أفسدتهم ثم ما أصلحتَ من نَسَـبِك

---

(١) سُرَّ مَنْ رَأَى: مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة [معجم البلدان: (٣/١٩٥)]

ولــو خَطَبْــتَ إلى طَــوقٍ وأســرته ... فزوَّجــوك لمــا زادوكَ في حســبك

نــ...[1] مَنْ هَوِيتَ ونلْ ما شئت من نشب ... أنت ابنُ زريابَ منسوبًا إلى نَشَــبك

إن كـــان قـــوم أراد الله خـــزيَهُمُ ... فزوَّجوك ارتغابًــا منـك في ذهبــك

فـــذاك يوجـــب أن النبـــعَ تجمعُـــه ... إلى خلافك في العيــدانِ أو غَرَبِــك

ولـــو ســـكَتَّ ولم تخطُــب إلى عــرَب ... لما نَبَسْتَ الذي تطويه مــن ســببك

عُدَّ البيــوت الــتي ترضَــى بخُطبتــها ... تجد فَــزارةً العُكلــيَّ مــن عرَبِــك

قال: فلقيه فزارة العُكليُّ، فقال له: يا أبا عليٍّ ما حملك على ذكري حتى فضحتني، وأنا صديقك؟ قال: يا أخي، والله ما اعتمدتُك بمكروه، ولكن كذا جاءني الشعر لبلاءٍ صبَّه الله - عز وجل - عليك، لم أعتمدك به.

وقال أبو خالد الأسلميُّ الكوفيُّ: اجتمعت مع دعبل في مترل بعض أصحابنا، وكانت عنده جارية مغنِّية صفراء مليحة حسنة الغناء، فوقع لها العبث بدعبل والعنت والأذى له، ونهيناها عنه، فما انتهت، فأقبل علينا فقال: اسمعوا ما قلت في هذه الفاجرة، فقلنا: هات، فقد نهيناها عنك، فلم تنته، فقال:

تَخْضِبُ كفًّــا قُطِعَــتْ مــن زَنْــدِها ... فتَخْضِــبُ الحِنَّــاءُ مــن مســوَدِّها

كأنَّهـــا والكحـــلُ في مِرْوَدِهــــا ... تَكحَــل عينيهـــا بـــبعضِ جِلْـــدِها

أشبهُ شيءٍ استُها بخدِّها

قال: فجلست الجارية تبكي، وصارت فضيحة، واشتهرت بالأبيــات، فمــا انتفعت بنفسها بعد ذلك.

دعبل يُحبَس ويُضرَب:

قال هارون: حدثني أبي وخالدٌ قالا: كان دِعبل قد جَنَى جنايةً بالكوفة وهو غلام، فأخذه العلاء بنُ منظورٍ الأسدي، وكان على شُرطة الكوفة من قِبَل موسى بن عيسى، فحبسه، فكلمه فيه عمُّه سليمان بن رزين، فقال: أضربه أنا خيرٌ من أن يأخذه

---

(١) في الأصل كلمة فاحشة فضلنا عدم كتابتها.

غريب فيقطع يده، فلعله أن يتأدب بضربي إياه، ثم ضربه ثلاثمائة سوط، فخرج من الكوفة، فلم يدخلها بعد ذلك إلا عزيزًا.

وقال أحمدُ بن أبي كامل: كان دعبل يخرج فيغيب سنين، يدور الدنيا كلها، ويرجع وقد أفاد وأثرى، وكان الشُّراة والصعاليك يلقونه فلا يؤذونه، ويؤاكلونه ويشاربونه ويَبرُّونه، وكان إذا لقيهم، وضع طعامه وشرابه ودعاهم إليه، ودعا بغلاميه ثقيف وشعف، وكانا مغنيين، فأقعدهما يغنيان، وسقاهم وشرب معهم، وأنشدهم، فكانوا قد عرفوه وألفوه لكثرة أسفاره، وكانوا يواصلونه ويصلونه.

وأنشدني دعبل بن علي لنفسه في بُعْدِ أسفاره:

حللتُ محلاً يَقْصُرُ البرقُ دونَهُ   ويَعجِزُ عنه الطيفُ أن يَتجَشَّما

وقال محمدُ بنُ القاسمِ بن مهرُوَيه: قال لي البحتري: دعبل بن علي أشعر عندي من مسلم بن الوليد، فقلت له: وكيف ذلك؟ قال: لأن كلام دعبل أدخل في كلام العرب من كلام مسلم، ومذهبه أشبه بمذاهبهم. وكان يتعصب له.

وقال الفضل بن الحسن بن موسى البصريُّ: بات دعبل ليلة عند صديق له من أهل الشام، وبات عندهم رجل من أهل بيت لهياني يقال له حُوَيُّ بنُ عمرو السَّكَكي، جميل الوجه، فدب إليه صاحب البيت، وكان شيخًا كبيرًا فانيًا فقال فيه دعبل:

لولا حُوَيٌّ لبيت لهياني[1]   ما قام أ...[2] العَزَبِ الفاني

له دَواةٌ في سَراويله   يَليقُها النَّازحُ والدَّاني

قال: وشاع هذان البيتان، فهرب حُوَيٌّ من ذلك البلد، وكان الشيخ إذا رأى دعبلاً سبَّه، وقال: فضحتني أخزاك الله.

وقال محمد بن الأشعث: سمعت دعبلاً يقول: ما كانت لأحد قطُّ عندي منَّة إلا تمنيت موته.

---

(١) ورد هذا الشطر في نسخة بقوله: (لولا حُوَيُّ بَيتِ لهيانِ).

(٢) كلمة فاحشة فضلنا عدم كتابتها.

وقال محمد بن عمر الجرجاني: دخل دعبل بن علي الرَّي في أيام الربيع، فجاءهم ثلج لم يروا مثله في الشتاء، فجاء شاعر من شعرائهم فقال شعرًا، وكتبه في رقعة هو:

جاءنا دعبلٌ بثلج من الشِّعـ ـرفجادت سماؤنا بالثلوجِ
نزل الرَّيَّ بعدما سكن البر دُ وقد أينَعَتْ رياض المروجِ
فكسانا ببرده لا كساه الله ثوبًا من كُرْسُفٍ محلوجِ

قال: فألقى الرقعة في دهليز دعبل، فلمَّا قرأها ارتحل عن الرَّي.

وقال أبو خالد الأسلمي عرضَتْ لدعبل حاجة إلى صالح بن عطية الأضجم، فقصَّر عنها و لم يبلغ ما أحبَّه دعبل فيها، فقال يهجوه:

أحسنُ ما في صالحٍ وجهُه فقِسْ على الغائب بالشَّاهدِ
تأملَتْ عَيْني له خِلقةً تدعو إلى تَزنِيَةِ الوالدِ

فتحمل عليه صالحٌ بي وبجماعة من إخوانه حتى كف عنه، وعرض عليه قضاء الحاجة، فأباها.

وقال محمد بن القاسم بن مهرويه: حدثني أبي قال: فخر قوم من خزاعة على دعبل بن علي يقال لهم: بنو مكلِّم الذئب، وكان جدهم جاء إلى النبي ﷺ فحدثه أن الذئب أخذ من غنمه شاة فتبعه، فلما غشيه بالسيف قال له: ما لي ولك تمنعني رزق الله؟ قال: فقلت: يا عجبا لذئب يتكلم! فقال: أعجب منه أن محمدًا نبي قد بُعث بين أظهركم وأنتم لا تتبعونه[1]. فَبَنُوه يفخرون بتكليم الذئب جدهم، فقال دعبل بن علي يهجوهم:

تِهْتُمْ علينا بأنّ الذئب كلّمكمْ فقد لَعَمري أبوكم كلَّم الذيبا
فكيف لو كلم الليث الهصور إذن أفنَيتم الناسَ مأكولاً ومشروبا
هذا السُّنَيديُّ لا أصلٌ ولا طُرَفٌ يكلّم الفيلَ تصعيدًا وتصويبا

(١) الحديث أخرجه بنحوه أحمد في مسنده (٨٠٠٢).

دعبل يهجو محمد بن عبد الملك الزيات:

عن ابن مهرويه قال: حدثني أبي قال: كان دعبل قد مدح محمد بن عبدالملك الزيات، فأنشده ما قاله فيه، وفي يده طومار[1] قد جعله على فمه كالمتكئ عليه وهو جالس، فلما فرغ أمر له بشيء لم يرضه، فقال يهجوه:

يا من يُقلّب طُومارًا ويلثمُه	**ماذا بقلبك من حُبِّ الطواميرِ**
فيه مشابه من شيء تُسَرّ به	**طُولاً بطول وتدويرًا بتدوير**
لو كنْتَ تجمعُ أموالاً كَجمْعكِها	**إذًا جمعْتَ بيوتًا من دنانير**

وعنه أيضا قال: حدثني أبي قال: نزل دِعبلٌ بحمص على قوم من أهلها، فبُّروه ووصلوه سوى رجلين منهم يقال لأحدهما: أشعث وللآخر: أبو الصَّناع، فارتحل من وقته من حمص وقال فيهما يهجوهما:

إذا نزلَ الغريبُ بأرضِ حمصٍ	**رأيتَ عليه عِزَّ الإمتناعِ**
سُموُّ المكرُماتِ بآل عيسَى	**أحَلَّهُمُ على شرف التلاع**
هناك الخزُّ يلبَسه المُغالي	**وعيسى منهمُ سَقَط المتاع**
فسدِّد لاست أشعثَ أ...[2] بَغلٍ	**وآخرَ في حِرِ امِّ أبي الصَّنَاع**
فليس بِصانعٍ مَجدًا ولكنْ	**أضاعَ المجدَ فَهْو أبو الضياع**

و عن الحسين بن دعبل قال: قال أبي في الفضل بنِ مروان:

نصحْتُ فأخلصْتُ النصيحة للفضلِ	**وقلت فسيَّرْتُ المقالةَ في الفضلِ**
ألا إنَّ في الفضلِ بن سهلٍ لَعبرةً	**إنِ اعتبرَ الفضلُ بنُ مروانَ بالفضل**
وللفضلِ في الفضلِ بنِ يحيى مواعظٌ	**إذا فكَّر الفضل بنُ مروان في الفضل**
فأَبقِ جميلاً من حديثٍ تَفُز به	**ولا تدَعِ الإحسانَ والأخذَ بالفضل**
فإنك قد أصبحتَ للمُلك قَيِّمًا	**وصِرْتَ مكانَ الفضلِ والفضلِ والفضلِ**

---

(١) أي: صحيفة [اللسان (طمر)].

(٢) كلمة فاحشة فضلنا عدم كتابتها.

ولم أرَ أبياتًا من الشعرِ قبلَها   جميعُ قوافيها على الفضلِ والفضلِ
وليس لها عيبٌ إذا هي أُنشدَتْ   سوى أنَّ نصحِي الفضلَ كان من الفضلِ

فبعث إليه الفضل بن مروان بدنانير، وقال له: قد قبلتُ نصحك، فاكفني خيرك وشرك.

وقال أبو الطيب الحرّاني: أنشد رجل دعبل بن علي شعرًا له، فجعل يعيبه وينبِّهه على خطئه فيه بيتًا بيتًا، ويقول: أي شيء صنعْتَ بنفسك؟ و لم تقول الشعر إذا لم تقدر إلا على مثل هذا منه؟ إلى أن مرَّ له بيت جيد، فقال دعبل: أحسنت، أحسنت ما شئت. فقال له: يا أبا علي: أتقول لي هذا بعد ما مضى؟ فقال له: يا حبيبي، لو أن رجلاً ضرَط سبعين ضَرطة ما كان بمنكر أن يكون فيها دَسْتنبويةٌ[1] واحدة.

وقال محمدُ بن حاتم المؤدِّبُ: قيل للمأمون: إنَّ دعبل بن علي قد هجاك، فقال: وأيّ عجب في ذاك؟ هو يهجو أبا عباد ولا يهجوني أنا؟ ومن أقدم على جُنون أبي عباد أقدم على حلمي، ثم قال للجلساء: من كان منكم يحفظ شعره في أبي عبَّاد فلْيُنْشِدْنيه، فأنشده بعضهم:

أولى الأمور بضيعة وفساد   أمرٌ يدبِّره أبو عبَّاد
خَرِقٌ على جلسائه فكأنهم   حضروا لملحَمَةٍ ويومِ جِلاد
يَسْطو على كُتَّابِه بدواتِه   فمُضَمَّخ بِدَمٍ ونَضْحِ مِداد
وكأنه من دَيْرِ هِزْقِلَ مُفلتٌ   حَرِدٌ يَجر سلاسلَ الأقياد
فاشدد أميرَ المؤمنين وثاقه   فأصَحُّ منه بقيَّةُ الحداد

قال: وكان بقيَّة هذا مجنونًا في المارَسْتان، فضحك المأمون. وكان إذا نظر إلى أبي عبَّاد يضحك، ويقول لمن يقرب منه: والله ما كذب دعبل في قوله.

وعن إسحاق النخعي قال: كنت جالسًا مع دعبل بالبصرة وعلى رأسه غلامه ثقيف، فمرَّ به أعرابي يرفُل في ثياب خَزّ، فقال لغلامه: ادع لي هذا الأعرابي، فأومأ

(١) الدستنبوية: نوع من البطيخ الأصفر.

الغلام إليه، فجاء، فقال له دعبل: ممن الرجل؟ قال: من بني كلاب. قال: من أي كلاب أنت؟ قال: من ولد أبي بكر، فقال دعبل: أتعرف القائل:

ونُبِّئْتُ كلبًا من كلابٍ يسبُّني ... ومَرُّ كلابٍ يقطعُ الصلواتِ

فإنْ أنا لم أُعلَمْ كلابًا بأنها ... كلابٌ وأنِّي باسلُ النَّقِماتِ

فكان إذن من قيسِ عَيلانَ والدي ... وكانت إذن أمِّي من الحَبِطاتِ

قال: وهذا الشعر لدعبل يقوله في عمرو بن عاصم الكلابي. فقال له الأعرابي: ممن أنت؟ فكره أن يقول له من خُزاعة فيهجوهم، فقال: أنا أنتمي إلى القوم الذين يقول فيهم الشاعر:

أناسٌ عليٌّ الخيرِ منهم وجعفرٌ ... وحمزةُ والسجَّادُ ذو الثَّفِناتِ

إذا فَخروا يومًا أتَوا بمحمدٍ ... وجبريلَ والفرقانِ والسُّوَراتِ

فوثب الأعرابي وهو يقول: ما لي إلى محمد وجبريل والفرقان والسورات مرتَقًى.

وقال ابن عبدوس: سأل دعبل نصر بن منصور بن بسام حاجة، فلم يقضها لشغل عرض له دونها، فقال يهجو بني بَسام:

حواجبٌ كالجبالِ سودٌ ... إلى عثانينَ كالمخالي

وأوجُهٌ جَهْمةٌ غِلاظٌ ... عُطْلٌ من الحسنِ والجمالِ

وقال ميمون بن هارون: ولما ولي أحمدُ بنُ أبي خالدٍ الوزارة في أيام المأمون قال دعبل بنُ علي يهجوه:

وكان أبو خالدٍ مرةً ... إذا بات مُتَّخِمًا عاقدًا

يضيقُ بأولادِه بطنُه ... فيَخْراهمُ واحدًا واحدًا

فقد ملأ الأرضَ من سَلْحِه ... خنافسَ لا تشبهُ الوالدا

هروبه إلى الجبل وهَجْوه المعتصم:

قال أبو ناجية: كان المعتصم يُبغض دعبلاً لطول لسانه، وبلغ دعبلاً أنَّه يريد

اغتياله وقتله، فهرب إلى الجبل، وقال يهجوه:

بكى لشتاتِ الدينِ مكتئبٌ صَبٌّ ... وفاضَ بفرطِ الدمعِ من عينِه غَرْبُ
وقامَ إمامٌ لم يكنْ ذا هدايةٍ ... فليس له دينٌ وليس له لُبُّ
وما كانت الآباءُ تأتي بمثلِه ... يُملَّكُ يومًا أو تدينُ له العُرْب
ولكن كما قالَ الذين تتابعوا ... من السلفِ الماضينَ إذ عظُمَ الخطب
ملوكُ بني العباسِ في الكُتْبِ سبعةٌ ... ولم تأتنا عن ثامنٍ لهمُ كُتْب
كذلك أهلُ الكهفِ في الكهفِ سبعةٌ ... خيارٌ إذا عُدُّوا وثامنُهُم كَلْب
وإني لأُعلي كلبَهم عنك رفعةً ... لأنك ذو ذَنْب وليس له ذَنْب
لقد ضاعَ ملكُ الناسِ إذ ساس مُلْكَهم ... وَصيفٌ وأشناسٌ وقد عظُم الكرب
وفضلُ بنُ مروانٍ يُثلِّم ثلْمةً ... يظلُّ لها الإسلامُ ليس له شَعْب

وقال ميمون بنُ هارون: لما مات المعتصم قال محمدُ بنُ عبد الملك الزياتُ يرثيه:

قد قلتُ إذ غيَّبوه وانصرفوا ... في خيرِ قبرٍ لخيرِ مدفونِ
لن يَجبُرَ اللهُ أمةً فقدتْ ... مثلَك إلا بمثلِ هارونِ

فقال دعبل يعارضه:

قد قلْتُ إذ غيَّبوه وانصرفوا ... في شرِّ قبرٍ لشرِّ مدفونِ
اذهب إلى النارِ والعذابِ فما ... خِلْتُك إلا من الشياطين
ما زلتَ حتى عقدتَ بيعةَ مَنْ ... أضرَّ بالمسلمين والدين

وقال محمدُ بنُ عمرَ الجُرجاني: أنشد دعبلُ بنُ علي يومًا قول بعض الشعراء:

قد قلتُ إذ غيبوه وانصرفوا...

وذكر البيتين والجواب ولم يُسمِّ قائل المرثية ولا نسبَه إلى محمد بن عبد الملك الزيات ولا غيره.

وقال: محمدُ بنُ يزيدَ قال: سألت دِعبلاً عن هذه الأبيات:

فأنكر أن تكون له، فقلتُ له: فمن قالها؟ قال: من حشا الله قبره نارًا، إبراهيمُ ابن المهدي، أراد أن يُغرِيَ بي المعتصم فيقتلني لهجائي إياه.

وقال محمدُ بنُ القاسمِ بن مهْرُويه قال: حدثني أبي قال: كنتُ عند أحمدَ بنِ المدبِّر ليلة من الليالي، فأنشدته لدعبل في أحمد بن أبي دُوادٍ قوله:

إنَّ هـذا الـذي دُوادُ أبـوه ... وإيـادٌ قـد أكثـرَ الأنبـاءَ

سـاحقتْ أمُّـه ولاطَ أبـوه ... ليت شعري عنـه فمِـن أيـن جـاء

جاء من بـينِ صـخرتين صلوديـ ... ـنِ عقـامَينِ يُنبتـان الهبـاءَ

لا سِـفاحٌ ولا نِكـاحٌ ولا مـا ... يوجِـب الأمهـاتِ والآبـاء

قال: فاستعادها أربع مرات، فظننت أنه يريد أن يحفظها، ثم قال لي: جئني بدعبل حتى أُوصله إلى المتوكل، فقلت له: دعبل موسوم بهجاء الخلفاء والتشيع، وإنَّما غايته أن يخمل ذكره، فأمسك عني، ثم لقيت دعبلاً فحدثته بالحديث، فقال: لو حَضَرْتُ أنا أحمد بن المدبِّر، لما قدرتُ أن أقول أكثر مما قلتَ.

وقال محمدُ بنُ جرير: أنشدني عبيد الله بنُ يعقوب هذا البيت وحده لدعبل يهجو به المتوكل، وما سمعت له غيره فيه:

ولسـت بقائـلٍ قَـذْعًا ولكـن ... لأمـرٍ مـا تعبَّـدك العبيـدُ

قال: يرميه في هذا البيت بالأبنة[1].

وقال محمدُ بنُ القاسم بن مَهْرُويه: كنتُ مع دعبل بالصيمرة وقد جاء نعي المعتصم وقيامُ الواثق، فقال لي دعبل: أمعك شيء تكتب فيه؟ فقلت: نعم، وأخرجتُ قِرْطاسًا، فأملى عليَّ بديهًا:

الحمـدُ لله لا صـبرٌ ولا جلـدُ ... ولا عـزاءٌ إذا أهـلُ الـبَلا رقـدوا

خليفـةٌ مـات لم يحـزنْ لـه أحـدٌ ... وآخـرٌ قـام لم يَفـرحْ بـه أحـدُ

---

(١) أي: بالتهمة والعيب [القاموس: (أبن)].

وقال أحمدُ بنُ عبيدالله بنِ ناصح: قلتُ لدعبل، وقد عرض علي قصيدة له يمدح بها الحسن بن وهب، أولها:

أعاذلتي ليس الهوى من هوائيا

فقلت له: ويحك، أتقول فيه هذا بعد قولك:

أيـــن مَحَـــلُّ الحـــيِّ يـــا حـــادي   خبِّـــر ســـقاك الـــرائحُ الغـــادي

وبعد قولك:

قالت سلاَمةُ أيـــن المـــالُ قلـــت لهـــا   المالُ ويحكِ لاقَى الحمـــدَ فاصـــطحبا

وبعد قولك:

فعلـــى أيْمانِنـــا يجـــري النـــدَى   وعلـــى أســـيافِنا تجـــري المُهَـــجْ

والله إني أراك لو أنشدْته إياها لأمر لك بصفع قفاك، فقال: صدقت والله، ولقد نبهتني وحذرتني، ثم مزقها.

وقال الحسينُ بنُ أبي السري: غضب دعبل على أبي نصر بن جعفر بن محمد ابن الأشعث – وكان دعبل مؤدبه قديمًا – لشيء بلغه عنه، فقال يهجو أباه:

ما جعفرُ بـــنُ محمـــدِ بـــنِ الأشـــعث   عنـــدي بخيرِ أبـــوَّةٍ مـــن عَثْعَـــثِ

عبثًـــا تُمـــارسُ بي تُمـــارسُ حيـــةً   ســـوارةً إن هِجتَهـــا لم تَلْبَـــثِ

لو يَعلمُ المغـــرورُ مـــاذا حـــاز مـــن   خِـــزْيٍ لوالـــدِه إذن لم يعبـــثِ

قال: فلقيه عثعث، فقال له: عليك لعنة الله، أي شيء كان بيني وبينك حتى ضربت بي المثل في خسة الآباء؟! فضحك وقال: لا شيء والله، اتفاق اسمك واسم ابن الأشعث في القافية. أولا ترضى أن أجعل أباك – وهو أسود – خيراً من آباء الأشعث بن قيس؟!

وقال إبراهيم بن سهل القاري – وكان يلقب أُرْزة –: حدثني دعبل بن علي الخزاعي قال: كتبتُ إلى أبي نَهْشَلِ بن حُمَيد الطوسي قوله:

إنمـــا العـــيشُ في مُنادمـــةِ الإخـــ   ـــوان لا في الجلوس عنـــد الكَعَـــابِ

وبِصِـــرْفٍ كأنهـــا ألسُـــنُ البَـــرْ   قِ إذا استعرضَتْ رقيـــقَ الســـحابِ

إن تكونـوا تـركتمُ لـذَّة العَيْـ ـشِ حِذارَ العِقاب يـومَ العقـاب
فـدَعُوني ومـا ألـذُّ وأهـوَى وادفعوا بي في صدر يـوم الحسـاب

دعبل وعليُّ بن موسى الرضا:

قال موسى بن عيسى المرْزَوِيّ – وكان منزله بالكوفة في رحبة طيئ –:
سمعت دعبل بن علي وأنا صبي يتحدث في مسجد المروزية قال: دخلت على عليِّ بن موسى الرضا – عليهما السلام – فقال لي: أنشدني شيئا مما أحدثت فأنشدته:

مدارسُ آيـاتٍ خَلَـتْ مِـنْ تـلاوةٍ ومـنزلُ وحـيٍ مقفـرُ العَرَصـاتِ

حتى انتهيت إلى قولي:

إذا وُتِـروا مـدُّوا إلى واتـريهمُ أكفًّـا عـن الأوتـارِ منقبضـات

قال: فبكى حتى أغمي عليه، وأومأ إليَّ خادم كان على رأسه: أن اسكت، فسكتُّ ساعة، ثم قال لي: أعد، فأعدت حتى انتهيت إلى هذا البيت أيضًا، فأصابه مثل الذي أصابه في المرة الأولى، وأومأ الخادم إلي: أن اسكت، فسكتُّ، فمكث ساعة أخرى ثم قال لي: أعد، فأعدت حتى انتهيت إلى آخرها، فقال لي: أحسنت، ثلاث مرات، ثم أمر لي بعشرة آلاف درهم مما ضُرب باسمه، ولم تكن دُفعت إلى أحد بعدُ، وأمَر من في منزله بحلي كثير أخرجه إليَّ الخادم، فقدمت العراق، فبعتُ كل درهم منها بعشرة دراهم، اشتراها مني الشيعة، فحصل لي مائةُ ألف درهم، فكان أول مال اعتقدته.

وقال حذيفة بن محمد: إن دِعبلاً قال له: إنَّه استوهب من الرِّضا – عليه السلام – ثوبًا قد لبسه ليجعله في أكفانه فخلع جُبة كانت عليه فأعطاه إياها، وبلغ أهل قمٍّ خبرها فسألوه أن يبيعهم إياها بثلاثين ألف درهم، فلم يفعل، فخرجوا عليه في طريقه، فأخذوها منه غصبًا، وقالوا: إن شئت أن تأخذ المال فافعل، وإلا فأنت أعلم. فقال لهم: إني والله لا أعطيكم إياها طوعًا، ولا تنفعكم غصبًا، وأشكوكم إلى الرضا عليه السلام. فصالحوه على أن أعطوه الثلاثين الألفَ الدرهم وفَرْدَ كُمٍّ من بطانتها

فرضي بذلك.

وقال حَمادُ بنُ إسحاق عن أبيه: بويع إبراهيم بنُ المهدي ببغداد، وقد قل المال عنده، وكان قد لجأ إليه أعراب من أعراب السواد وغيرهم من أوغاد الناس، فاحتبس عنهم العطاء.

فجعل إبراهيم يسوِّفهم ولا يرون له حقيقة، إلى أن خرج إليهم رسوله يومًا وقد اجتمعوا وضجُّوا، فصرَّح لهم بأنه لا مال عنده، فقال قوم من غوغاء أهل بغداد: أخرجوا إلينا خليفتنا ليغني لأهل هذا الجانب ثلاثة أصوات، ولأهل هذا الجانب ثلاثة أصوات، فتكون عطاءً لهم، فأنشدني دعبل بعد ذلك بأيام قوله:

يا معشرَ الأجنادِ لا تقنَطُوا ... وارضَوْا بما كان ولا تَسخَطُوا

فسوف تُعْطَوْن حُنَيْنِيّةً ... يلتذُّها الأَمْردُ والأشمط

والمَعْبَديَّاتُ لقوَّادِكم ... لا تدخل الكيس ولا تُربط

وهكذا يَرزقُ قوّادَه ... خليفةٌ مُصحفُه البَرْبط

وزادني فيها جعفر بن قدامة:

قد خَتم الصكَّ بأرزاقِكم ... وصحَّح العزمَ فلا تسخطوا

بَيعة إبراهيم مشئومة ... يُقتَل فيها الخلقُ أو يُقْحَطُ

وقال أبو عليٍّ يحيى بنُ محمد بنِ ثَوابة الكاتبُ: حدثني دعبل قال: كان لي صديق متخلف يقول شعرًا فاسدًا مرذولاً وأنا أنهاه عنه إذا أنشدني، فأنشدني يومًا:

إنَّ ذا الحُبّ شديدٌ ... ليس يُنجيه الفِرارُ

ونجا من كان لا يعـ ... ـشقُ من ذلّ المخازي

فقلت له: هذا لا يجوز، البيت الأول على الراء، والبيت الثاني على الزاي. فقال: لا تَنقُطْه، فقلت له: فالأول مرفوع، والثاني مخفوض. فقال: أنا أقول له لا تَنقُطْه وهو يشكُله!

وقال محمد بن زكريا بن ميمون الفَرْغَاني: سمعتُ دعبل بن علي يقول في كلام

جرى: لَيْسَك، فأنكرته عليه. فقال: دخل زيدُ الخيل على النبي ﷺ فقال له: «يا زيدُ، ما وُصف لي رجل إلا رأيته دون وصفه ليسك»[١]، يريد: غيرك.

وقال علي بن عبدالله بن سعد: قال لي دعبلٌ- وقد أنشدته قصيدة بكر بن خارجة في عيسى بن البراء النصراني الحربي- :

زُنّـــارُه في خصـــرِه معقـــودُ   كأنَّـــه مـــن كبـــدي مقـــدودُ

فقال: والله ما أعلمُني حسدتُ أحدًا على شعر كما حسدتُ بَكرًا على قوله:

كأنَّه من كبدي مقدود

وقال هاشمُ بنُ محمدٍ الخُزاعي: سمعتُ الجاحظ يقول: سمعتُ دعبل بن علي يقول: مكثت نحو ستين سنة ليس من يوم ذَرَّ شارِقُه[٢] إلا وأنا أقول فيه شعرًا.

وقال محمد بن القاسم بن مهرويه: حدثني أبي قال: سمعتُ دعبل بن علي يقول: دخلت على أبي الحارث جُمّيز - وقد فُلِج - لأعوده، وكان صديقي، فقلت: ما هذا يا أبا الحارث؟ فقال: أخذتُ من شعري ودخلت الحمام، فغلط بي الفالجُ، وظن أني قد احتجمْتُ. فقلت له: لو تركت خفة الرُّوح والمجون في موضع لتركتهما في هذا الموضع وعلى هذه الحال.

المأمون يسأل عن شعره:

قال عمرو بنُ مسعدة: حضرتُ أبا دُلَف عند المأمون، وقد قال له المأمون: أي شيء تروي لأخي خُزاعة يا قاسم؟ فقال: وأيُّ أخي خُزاعة يا أمير المؤمنين؟ قال: ومن تعرف فيهم شاعرًا؟ فقال: أما من أنفسهم فأبَوَا الشِّيص ودعبل وابن أبي الشِّيص وداودُ ابن أبي رَزِين، وأما من مواليهم فطاهرٌ وابنُه عبدالله. فقال: ومن عسى في هؤلاء أن يُسأل عن شعره سوى دعبل؟ هات أيَّ شيء عندك فيه. فقال: وأيَّ شيء أقول في رجل لم يسلم عليه أهل بيته حتى هجاهم، فقرن إحسانهم بالإساءة، وبذلهم بالمنع،

---

(١) لم نقف عليه فيما بين أيدينا من مصادر الحديث .

(٢) أي: طلعت شمسه.

وجودهم بالبخل، حتى جعل كل حسنة منهم بإزاء سيئة؟! قال: حين يقول ماذا؟ قال حين يقول في المطلب بن عبدالله بن مالك، وهو أصدق الناس له، وأقربهم منه، وقد وفد إليه إلى مصر فأعطاه العطايا الجزيلة وولاه، و لم يمنعه ذلك من أن قال فيه:

اضرِب ندَى طلحةِ الطّلحات متئدًا   بلؤمِ مطلبٍ فينا وكن حَكَمَا
تخرجْ خزاعة من لؤمٍ ومن كرمٍ   فلا تُحسُّ لها لؤمًا ولا كرما

قال: فقال المأمون: قاتله الله! ما أغوصه وألطفه وأدهاه! وجعل يضحك.

ثم دخل عبدالله بنُ طاهر، فقال له: أي شيء تحفظ يا عبدالله لدعبل؟ فقال: أحفظ أبياتًا في أهل بيت أمير المؤمنين، قال: هاتها ويحك، فأنشده عبدالله قول دعبل:

سقيًا ورَعيًا لأيامِ الصباباتِ   أيام أرفُلُ في أثوابِ لذّاتي
أيام غصني رَطيبٌ من لَيانته   أصبو إلى غير جارات وكنّات
دع عنك ذكرَ زمانٍ فات مطلَبُه   واقذفْ برجلِك عن مَتْنِ الجهالات
واقصِد بكل مديحٍ أنت قائلُه   نحوَ الهُداةِ بني بيتِ الكرامات

فقال المأمون: إنّه قد وجد والله مقالاً، فقال: ونال ببعيدِ ذكرِهم ما لا يناله في وصف غيرهم.

ثم قال المأمون: لقد أحسن في وصف سَفرٍ سافره، فطال ذلك السفر عليه، فقال فيه:

ألمْ يأنِ للسَّفْر الذين تحملوا   إلى وطنٍ قبل الممات رجوعُ
فقلتُ ولم أملكْ سوابقَ عبرةٍ   نطَقْن بما ضُمَّت عليه ضلوع
تبيَّنْ فكم دارٍ تفرَّق شملُها   وشملٍ شتيتٍ عاد وهْو جميع
كذاك الليالي صرفُهُنَّ كما ترى   لكلِّ أناسٍ جَدْبَةٌ وربيع

ثم قال: ما سافرت قط إلا كانت هذه الأبيات نُصب عيني في سفري، وهِجِّيري ومسلِّيتي حتى أعود.

وقال المبرِّد ومحمد بن الحسن بن الحرون: قال دعبل: خرجتُ إلى الجبل هاربًا

من المعتصم، فكنت أسيرُ في بعض طريقي والمُكاري يسوق بي بغلاً تحتي، وقد أتعبني تعبًا شديدًا، فتغنى المكاري في قولي:

لا تعجبي يا سَلْمَ من رجلٍ ضَحِكَ المشيبُ برأسِهِ فبكى

فقلت له: وأنا أريد أن أتقرب إليه وأكفَّ ما يستعمله من الحث للبغل لئلا يتعبني: تعرف لمن هذا الشعرُ يا فتى؟ فقال: لمن نَـ...[1] أمه وغرم درهمين، فما أدري أي أموره أعجب: من هذا الجواب أم من قلة الغُرم على عظم الجناية!

وقال أحمدُ بن الطيب السرخسي: حضرت مجلس محمد بن طاهر وحضرته مغنية يقال لها: شنين، مشهورة، فغنت:

لا تعجبي يا سَلْمَ من رجلٍ ضَحِكَ المشيبُ برأسِهِ فبكى

ثم غنت بعده:

لقد عجبتْ سلمى وذاك عجيب

فقلت لها: ما أكثر تعجب سلمى هذه! فعلِمَت أني أعبث بها لأسمع جوابها، فقالت متمثلة غير متوقفة ولا متفكرة:

فهُلْكُ الفتى ألاَّ يَراحَ[2] إلى نَدًى وألا يَرى شيئًا عجيبًا فيعجبا

فعجبتُ والله من جوابها وحِدَّته وسرعته، وقلت لمن حضر: والله لو أجاب الجاحظ هذا الجواب لكان كثيرًا منه مستظرفًا.

وقال محمدٌ المرتجلُ بنُ أحمدَ بن يحيى المكي: كان أبي صديقًا لدعبل، كثير العِشْرَة له، حافظًا لغيبه، وكل شعر يُغَنَّى فيه لدعبل فهو من صنعة أبي، وغنائي من صنعة أبيه في شعر دعبل:

سَرَى طيف ليلى حين آن هبوبُ وقضَّيت شوقًا حين كاد يذوبُ

فلم أرَ مطروقًا يُحَلُّ برحلِه ولا طارقًا يَقري المنى ويُثيب

---

(١) كلمة فاحشة فضلنا عدم ذكرها.

(٢) أي: يرتاح.

وأنشد ابنُ أخي دعبل لعمه في طاهر بن الحسين، وكان قد نقم عليه أمرًا أنكره منه:

وذي يمينَيْن وعينٍ واحدهْ ... نُقصانُ عَينٍ ويمينٌ زائدهْ

نَزْرُ العطيَّات قليل الفائدهْ ... أعضَّه الله ببَظْر الوالدهْ

وقال ميمون بن هارون: كان دعبل قد مدح دينار بن عبد الله وأخاه يحيى، فلم يرض ما فعلاه، فقال يهجوهما:

ما زال عصيانُنا لله يُرذِلُنا ... حتى دُفعنا إلى يحيى ودينارِ

وَغْدَيْن عِلْجَين لم تُقطعْ ثمارُهما ... قد طال ما سجدَا للشمسِ والنارِ

قال: وفيهما وفي الحسن بن سهل يقول أيضًا دعبل يهجوهم، والحسنِ بن رجاء وأبيه أيضًا:

ألا فاشتروا منِّي ملوكَ المخزّمِ ... أبعْ حَسَنًا وابنَيْ رجاءٍ بدِرْهَمِ

وأُعطِ رجاءً فوق ذاك زيادة ... وأَسمحْ بدينارٍ بغيرِ تندُّم

فإن رُدَّ من عيبٍ عليَّ جميعُهم ... فليس يَردُّ العيبَ يحيى بن أكثم

وقال أبو الطيب الحراني: كان دعبل منحرفًا عن الطاهرية مع ميلهم إليه وأياديهم عنده، فأنشدني لنفسه فيهم:

وأبقى طاهرٌ فينا ثلاثًا ... عجائبَ تُسْتَخَفُّ لها الحلومُ

ثلاثةَ أعبدٍ لأبٍ وأمٍّ ... تُمَيّز عن ثلاثتِهم أُروم

فبعضٌ في قريشٍ منتماه ... ولا غَيرٌ ومجهولٌ قديم

وبعضهم يَهشُّ لآل كسرى ... ويزعم أنَّه عِلْجٌ لئيم

فقد كثُرَتْ مناسبُهم علينا ... وكلُّهمُ على حالٍ زنيم

وقال في صالح بن عطية - وكان من أقبح الناس وجها - وخاطب فيها المعتصم:

قل للإمامِ إمامِ آلِ محمد ... قولَ امرئٍ حَدِبٍ عليك مُحامِ

أنكرتُ أن تفتَرَّ عنك صنيعةٌ ... في صالحِ بنِ عطيةَ الحجَّامِ

لـــيس الصـــــنائعُ عنـــده بصـــنائعٍ   لكــــنّهن طوائـــــلُ الإســــلامِ
اضرِب بـــه جـــيشَ العـــدوِّ فوجهُـــه   جـــيش مـــن الطـــاعون والبِرْسَـــامِ

دعبل ومسلم بن الوليد:

قال الحسين بن أبي السَّريِّ: قال لي دعبل: ما زلتُ أقول الشعر وأعرضه على مسلم، فيقول لي: اكتُم هذا، حتى قلت:

أيـــن الشـــبابُ وأيَّـــةً سَـــلَكَا   لا أيـــن يطلـــبُ ضَـــلَّ بـــل هَلَكَـــا

فلما أنشدته هذه القصيدة قال: اذهب الآن فأظهر شعرك كيف شئتَ لمن شئتَ.

وقال الفتح غلامُ أبي تمام الطّائي – وكان أبو سعيد الثَّغري اشتراه له بثلاثمائة دينار لينشده شعره، وكان غلامًا أديبًا فصيحًا، وكان إنشاد أبي تمام قبيحًا، فكان يُنشد شعره عنه –: سألت مولاي أبا تمام عن نَسَبِ دِعْبِل، فقال: هو دِعْبل بن علي الذي يقول:

ضحك المشيب برأسه فبكى

وقال أبو تمام: ما زال دِعْبل مائلاً إلى مُسلم بن الوليد مُقِرًّا بأستاذيته حتى وَرَد عليه جُرجان، فجفاه مسلم، وكان فيه بُخل، فهجره دعبل وكتب إليه:

أبـــا مَخْلـــدٍ كنـــا عقيـــدَيْ مـــودة   هوانـــا وقلبانـــا جميعًـــا مَعًـــا معًـــا
أحوطك بالغيبِ الذي أنـــت حـــائطي   وأيجـــعُ إشـــفاقًا لأن تتوجعـــا
فصـــيَّرتَني بعـــد انتكاســـك مُتهِمًـــا   لنفسي عليها أرهـــب الخلـــقَ أجمعـــا
غششْتَ الهوى حتى تداعت أُصـولُه   بنا وابتذلْتَ الوصـــل حـــتى تقطعـــا
وأنزلتَ من بـــينِ الجـــوانحِ والحشـــا   ذخـــيرةَ وُدٍّ طالمـــا قـــد تَمنَّعـــا
فلا تعذلنّي لـــيس لي فيـــك مطمـــعٌ   تخرقتَ حـــتى لم أجـــدْ لـــك مَرْقَعَـــا
فهبـــك يمـــيني اســـتأكَلَتْ فقطعتُهـــا   وجشَّـــمتُ قلـــبي صـــبرَه متشـــجِّعَا

ثم تهاجرا، فما التقيا بعد ذلك.

وقال الحسين بن علي: قلت لابن الكلبي: إنَّ دِعبلاً قُطَعِي، فلو أخبرت الناس

أنه ليس من خُزاعة، فقال لي: يا فاعل، مثل دِعْبل تنفيه خُزاعة؟! والله لو كان من غيرها لرَغِبَت فيه حتى تدَّعيه، دعبل - والله يا أخي - خزاعةُ كلُّها.

دعبل والمطلب بن عبد الله بن مالك:

قال عبدالله بن أبي الشِّيص: حدَّثني دِعْبل قال: حججت أنا وأخي رَزين، وأخذنا كُتبًا إلى المطلب بن عبدالله بن مالك وهو بمصر يتولاَّها، فصِرنا من مكة إلى مصر، فصحبَنا رجلٌ يُعرف بأحمد بن فلانٍ السَّراج - نَسِي عبد الله بنُ أبي الشِّيص اسم أبيه — فما زال يحدِّثنا ويؤانسنا طول طريقنا، ويتولى خدمتنا كما يتولاها الرفقاء والأتباع. ورأيناه حسن الأدب، وكان شاعرًا، ولم نعلم، وكتَمَنا نَفْسَه، وقد علم ما قصدنا له، فعرضنا عليه أن يقول في المطلب قصيدة ننحله إياها، فقال: إن شئتم، وأرانا بذلك سرورًا وتقبُّلاً له، فعملنا قصيدة، وقلنا له: تُنشدها المطلب فإنك تنتفع بها. فقال: نعم. ووردنا مصر به، فدخلنا إلى المطلب، وأوصلنا إليه كتبًا كانت معنا، وأنشدناه، فسر بموضعنا، ووصَفْنا له أحمدَ السراج هذا، وذكرنا له أمره، فأذن له، فدخل عليه، ونحن نظن أنَّه سينشد القصيدة التي نحلناه إياها، فلمَّا مثل بين يديه، عدل عنها وأنشده:

لم آت مطَّلِبًا إلا بمطَّلَبِ ... وهمةٍ بلَغت بي غايةَ الرُّتبِ
أفردتُه برجاءٍ أن تشاركَه ... فيَّ الوسائلُ أو ألقاه في الكُتُبِ

وأشار إلى كتبي التي أوصلتها إليه وهي بين يديه، فكان ذلك أشد من كل شيء مرَّ بي منه علي، ثم أنشده:

رحَّلْت عَنْسي إلى البيت الحرام على ... ما كان من وصَبٍ فيها ومن نَصَبِ
أَلَقَى بها وبوجهي كلَّ هاجرةٍ ... تكاد تقدحُ بين الجلدِ والعَصَبِ
حتى إذا ما قضتْ نُسْكي ثَنَيت لها ... عطفَ الزمامِ فأمَّتْ سيدَ العربِ
فيمَّمَتْك وقد ذابتْ مفاصلُها ... من طولِ ما تعَبٍ لاقت ومن نَقَبِ
إني استجرتُ بإستارَينِ مستلِمًا ... رُكنَين: مطَّلبًا والبيتَ ذا الحُجُبِ
فذاك للآجلِ المأمولِ ألمسُه ... وأنت للعاجلِ المرجوِّ والطلبِ
هذا ثنائي وهذي مصرُ سانحةً ... وأنت أنت وقد ناديْتُ من كثَبِ

فصاح مطَّلب: لبيك لبيك، ثم قام إليه فأخذه بيده، وأجلسه معه، وقال: يا غلمان، البِدَر[1]، فأُحضرتْ، ثم قال: الخِلَع، فنُشرتْ، ثم قال: الدواب، فقيدتْ، فأمر له من ذلك بما ملأ عينه وأعيننا وصدورنا وحسدناه عليه، وكان حسدُنا له بما اتفق من القبول وجودة الشعر، وغيظُنا بكتمه إيانا نفسه واحتياله علينا أكثر وأعظم، فخرج بما أمر له به، وخرجنا صفرًا، فمكثنا أيامًا، ثم ولَّى دِعبلَ بن علي أُسوان، وكان دعبل قد هجا المطَّلب غيظًا منه، فقال:

تُعَلِّـــق مصـــرُ بـــك المخزيـــاتِ ... وتبصـــقُ في وجهـــك المَوْصِـــلُ

وعاديـــتَ قومًـــا فمـــا ضَـــرَّهم ... وشـــرَّفْتَ قومًـــا فلـــم ينبلـــوا

شـــعارُك عنـــد الحـــروبِ النجـــاء ... وصـــاحبُك الأخْـــوَرُ الأفشـــل

فأنـــت إذا مـــا التقَـــوْا آخِـــرٌ ... وأنـــــت إذا انهزمـــــوا أول

وقال فيه:

اضربْ ندى طلحةِ الطلحاتِ متئـدًا ... بلؤم مطَّلـــب فينـــا وكـــن حَكَمَـــا

تخرجْ خزاعة من لـؤمٍ ومـن كـرمٍ ... فـــلا تعـــدُّ لهـــا لؤمًـــا ولا كرمـــا

وكانت القصيدة التي مدح بها دِعْبل المطَّلب قصيدته المشهورة التي يقول فيها:

أبعـــدَ مصـــرٍ وبعـــد مطَّلـــبٍ ... ترجـــو الغِنَـــى إنَّ ذا مـــن العجـــبِ

إن كاثرونـــا جئنـــا بأســـرتِه ... أو واحـــدونا جئنـــا بمطَّلـــبِ

وبلغ المطلبَ هجاؤه إياه بعد أن ولاه، فعزله عن أسوان، فأنفذ إليه كتاب العزل مع مولى له، وقال: انتظره حتى يصعد المنبر يوم الجمعة، فإذا علاه فأوصل الكتاب إليه، وامنعه من الخطبة، وأنزله عن المنبر، واصعد مكانه. فلما أن علا المنبر وتنحنح ليخطب ناوله الكتاب، فقال له دِعْبل: دعني أخطب، فإذا نزلتُ قرأته. قال: لا، قد أمرني أن أمنعك الخطبة حتى تقرأه، فقرأه وأنزله عن المنبر معزولاً.

وقال عبدالله بن أبي الشِّيص: قال لي دِعْبل: قال لي المطَّلب: ما تفكرت في

(١) البِدَر: جمع «بَدْرَة» وهي كيس فيه ألف أو عشرة آلاف [اللسان: (بدر)].

قولك قط:

إن كاثرونا جئنا بأسرته ... أو واحدونا جئنا بمطّلِبِ

إلا كنتَ أحب الناس إليَّ، ولا تفكرت والله في قولك لي:

وعاديْتَ قومًا فما ضرهم ... وقدَّمتَ قومًا فلم ينبُلوا

إلا كنتَ أبغضَ الناسِ إليَّ.

وقد كان قال فيه دعبل عندما نزل إلى مصر ولم يرض ما كان منه إليه:

أمطَّلبٌ أنت مستعذَبٌ ... حُمَيَّا الأفاعي ومستقبَلُ

فإن أشفِ منك تكن سُبَّةً ... وإن أعفُ عنك فما تعقلُ

ستأتيك إما وردتَ العراقَ ... صحائفُ باشَرَها دِعْبِل

منمَّقةٌ بين أثنائها ... مخازٍ تَحُطٌّ فلا تَرحل

وضعْتَ رجالاً فما ضرَّهم ... وشرَّفت قومًا فلم ينبُلوا

فأيُّهم الزَّينُ وَسْطَ المَلا ... عطيةُ أمْ صالحُ الأحول

أم الباذجانيُّ أم عامرٌ ... أمينُ الحَمَامِ التي تَزْجُل

تُنوِّط مصر بك المخزيات ... وتبصقُ في وجهِك الموصل

ويومَ السُّراة تحسَّيتَها ... يطيبُ لدى مثلِها الحنظل

توليتَ ركْضًا وفتيانُنا ... صدورُ القنا فيهمُ تعمل

إذا الحربُ كنتُ أميرًا لها ... فحظهمُ منك أن يُقتَلوا

فمنك الرءوسُ غداةَ اللقاء ... وممن يحاربُك المُنْصُل

شعارُك في الحربِ يومَ الوغى ... إذا انهزموا عجِّلوا عجِّلوا

هزائمُك الغُرُّ مشهورةٌ ... يُقرطِس فيهن من ينضُل

فأنت لأوَّلهم آخرٌ ... وأنت لآخرِهم أول

وأنشد المبرِّدُ لدِعْبِل يهجو المطَّلِبَ بن عبد الله ويُعَيِّره بغلامين: علي وعمرو، وكان يُتَّهم بهما:

فأيـــــ...[1] علـــيٌّ لـــه آلـــةٌ وفَقْحـــةُ عمـــرٍو لـــه رَبَّـــه

فَطَـــوْرًا تُصَـــادِفُهُ جَعْبَـــةٌ وطَـــوْرًا تُصَـــادِفُهُ حَرْبَـــه

وأنشد أحمد بن سليمان بن أبي شيخ لدِعْبِل يمدح المطَّلِب بن عبد الله بن مالك:

زَمَـــني بمطَّلـــب سُـــقِيتَ زمانـــا مـــا كنْـــتَ إلاَّ روضـــة وجِنانَـــا

كـــلُّ النـــدى إلا نـــداكَ تَكَلُّـــفٌ لم أرضَ بعـــدكَ كائنًـــا مَـــنْ كانـــا

أصـــلحتَني بـــالبرِّ بـــل أفســـدتَني فتـــركتَني أتســـخَّطُ الإحســـانا

وعن أحمد بن يحيى العدوي أنَّ سبب سخطه على المطلب أنَّ رجلاً من العلويِّين كان قد تحرك بطنجة، فكان يَبُثُّ دعاته إلى مصر، وخافه المطلب، فوكَّل بالأبواب مَنْ يمنع الغرباء دخولها.

فلما جاء دعبل مُنع فأغلظ للذي منعه، فقنَّعه بالسَّوط وحبسه، فمضى رزين فأخبر المطلب، فأمر بإطلاقه، ودعا به فخلع عليه. فقال له: لا أرضى أو تقتلَ الموكَّل بالباب، فقال له: هذا لا يمكن؛ لأنه قائد من قُوَّاد السلطان، فغضب ثم أنشده الأبيات المذكورة، فأجازه.

دعبل والمخزومي:

وكان سبب مناقضته أبا سعد المخزومي وما خرج إليه الأمر بينهما، قولَ دِعْبل قصيدته التي هجا فيها قبائل نِزَار، فحمِي لذلك أبو سعد فهجاهم، فأجابه دِعْبِل، ولجَّ الهجاء بينهما.

ورُوي أنه نزل بقوم من بني مخزوم، فلم يُضَيِّفوه، فهجاهم، فأجابه أبو سعد ولجَّ الهجاء بينهما.

وقال محمد بن الأشعث: حدثني دعبل أنه ورزينا العروضي نزلا بقوم من بني مخزوم، فلم يقروهما، ولا أحسنوا ضيافتهما، فقال دعبل: فقلت فيهم:

عصابةٌ من بـــني مخـــزومَ بـــتُّ بهـــم بحيث لا تطمـــعُ المِسْـــحاةُ في الطـــينِ

---

(١) كلمة فاحشة فضلنا عدم كتابتها.

ثم قلت لرزين: أجز، فقال:

في مَضْغِ أعراضِهم مِن خُبزِهم عِـوَضٌ ... بـني النفـاقِ وأبنـاء الملاعـين

قال ابن الأشعث: فكان هذا أول الأسباب في مهاجاته لأبي سعد.

وقال علي بن عمرو الشيباني أنَّ الذي هاج الهجاء بين أبي سعد ودِعْبل قصيدته القحطانية التي هجا فيها نزَارًا، وهي التي يقول فيها:

أتانـا طالبًـا وَغْـرا ... فأعقبنـاه بـالوَغر

وتَرْنـاهِ فلـم يَـرض ... فأعقبنـاه بـالوِتر

فغضب أبو سعد، وقال قصيدته التي يقول فيها لدعبل - وهي مشهورة -:

وبـالكَرخ هـوًى أبقـى ... علـى الـدهرِ مـن الـدهرِ

هـوًى والحمـدُ لله ... كفـاني كُلفَـةَ العـذر

قال: ثم التحم الهجاء بينهما بعد ذلك.

وقال أحمدُ بنُ هارون: دخلتُ على أبي سعدٍ المخزومي يومًا وهو يقول: وأي شيء ينفعني؟ أُجَوِّدُ الشعر فلا يُروَى، ويُرذل فيُروَى، ويفضحني برديئه، ولا أفضحه بجيِّدي، فقلتُ: من تعني يا أبا سعد؟ فقال: من تراني أعني إلا من عليه لعنةُ الله دِعْبلاً! فقلت فيه:

لَـيْسَ لُـبسُ الطيـالِس ... مـن لِبـاس الفـوارسِ

لا ولا حَوْمَـةُ الـوغى ... كصُـدور المجـالسِ

ضَـرْبُ أوتـار نَفْـفٍ ... غـيرُ ضـرب القـوانسِ

وظُهـور الجيـاد غيـ ... ـر ظهـورِ الطنـافسِ

لـيس مَـنْ ضـارسَ الحـرو ... بَ كمَـنْ لمْ يُضـارسِ

بـأبي غـرسُ فتيـةٍ ... مـن كـرامِ المغـارسِ

فتيـة مـن بـني المُغيـ ... ـرةِ شـمِّ المعـاطسِ

يُطعِمـون السَّـديف في ... كـلِّ شـهباءَ دامـسِ

في جِفَـــــان كأنّهـــــــا ـــــــن جِفَـــانِ العـــــرائس

ثم يمشــــــون في السَّـــــنَوَّ رِ مَشْـــــيَ العنـــــــابسِ

ويخُوضـــــــــونَ بـــــاللوا ءِ دِمـــــاءَ الأبـــــالسِ

نحـــــن خـــــيرُ الأنـــامِ عنـــــــــد قيـــاس المُقـــايسِ

فوالله ما التفتَ إليها في مصرنا هذا إلا علماء الشعر.

وقال هو فيَّ:

يـــا أبـــا ســـعد قَوْصَـــره زانيِ الأخـــــت والمَـــــرَه

لـــــو تــــراه مُحَنَّبًــــا خلتــــه عَقْـــدَ قنطـــره

أو تـــرى الأيـــ...[1] في استه قلـــت ســاقٌ بمقطــره

قال: فوالله لقد رواه صبيان الكتاب ومارة الطريق والسّفل، فما أجتاز بموضع إلا سمعته من سِفلة يَهْذِرُون به، فمنهم من يعرفني فيعيبني به، ومنهم من لا يعرفني، فأسمعه منه لسهولته على لسانه.

وقال علي بن أبي عمرو الشيباني: جاءني إسماعيل بنُ إبراهيم بن ضَمْرة الخُزاعي، فقال لي: إني سألت دِعْبلاً أن أقرأ عليه قصيدته التي يناقض بها الكميت:

أفيقـــي مـــن مَلامِـــك يـــا ظَعينَـــا كفـــاك اللـــومَ مـــرُّ الأربعينَـــا

فقال لي إسماعيل: قال لي دِعْبل: يا أبا الحسن، فيها أخبار وغريب، فليكن معك رجل يقرؤها عليَّ وأنت معه، فيكون أهونَ عليَّ منك، فقلت له: لقد اخترتُ صديقًا لي يقال له: علي، فقال: أمِن العرب هو؟ قلت: نعم. قال: من أي العرب؟ قلت: من بني شيبان. قال: شيبانُ كندة؟ فقلت: بل شيبان ربيعة. فقال لي: ويحك! أتأتيني برجل أُسمعه ما يكره في قومه؟ فقلت له: إنه رجل يحتمل، ويحب أن يسمع ما له وما عليه. فقال: في مثل هذا رغبة، فأتني به، فصرنا إليه، فلما لقيه قال: قد أخبرني عنك أبو الحسن بما سُررتُ به؛ أن كنت رجلاً من العرب تُحب أن تسمع ما لك

---

(١) كلمة فاحشة فضلنا عدم كتابتها.

وعليك؛ لكيلا تَغبن. فقرأنا عليه الشعر حتى انتهينا في القصيدة إلى قوله:

مِـــنَ ايِّ ثَنيَّـــةٍ طلعَـــت قـــريشٌ ❊ وكـــانوا معشـــرًا متنبِّطينـــا

فقال دعبل: معاذ الله أن يكون هذا البيت لي، ثم قال: لعنه الله وانتقم منه - يعني أبا سعد المخزومي- دَسَّه والله في هذا الشعر! وضرب بيده إلى سكين كانت معه فَجرَّدَ البيت بحدها، ثم قال لنا: أحدِّثكم عنه بحديث طريف:

جاءني يومًا ببغداد أشدَّ ما كان بيني وبينه من الهجاء، وبين يدي صحيفة ودواة، وأنا أهجوه فيها، إذ دخل عليَّ غلام لي فقال: أبو سعد المخزومي بالباب. فقلتُ له: كذبت. فقال - وهو عارف بأبي سعد -: بلى والله يا مولاي. فأمرته برفع الدواةِ والجلد الذي كان بين يدي، وأذنت له في الدخول، وجعلتُ أحمد الله في نفسي، فأقول: الحمد لله الذي أصلح بيني وبينه من هَتْك الأعراض وذكر القبيح، وكان الابتداء منه. فقمت إليه وسلمت عليه وهو ضاحك مسرور، فأبديتُ له مثل ذلك من السرور به، ثم قلت: أصبحتُ والله حاسدًا لك. قال: على ماذا يا أبا علي؟ فقلت: بسَبْقِك إياي إلى الفضل.

فقال لي: أنا اليوم في دعوى عندك، فقلت: قل ما أحببتَ. فقال: إن كان عندك ما نأكله، وإلا ففي منزلي شيء مُعَدٌّ. فسألت الغلمان فقالوا: عندنا قدْر أُمْسيَّة. فقال: غايةٌ واتفاق جيد. فهل عندك شيء نشربه؟ وإلا وجهت إلى منزلي ففيه شراب مُعَدٌّ. فقلت له: عندنا ما نشرب، فطرح ثيابه ورَدَّ دابته، وقال: أحب ألا يكون معنا غيرُنا. فتغدينا وشربنا، فلمَّا أن أخذ الشراب منا قال: مُر غلاميك يغنياني، فأمرت الغلامين فغنياه، فطرب وفرح، واستحسن الغناء وأطربني معه. ثم قال: حاجتي إليك يا أبا علي أن تأمرهما بأن يغنياني في هجائك لي - وكان الغلامان لكثرة ما يسمعانه مني في هجائي قد حفظا منه أشياء ولحَّناها - فقلت له: سبحان الله يا أبا سعد! قد طفئت النائرة، وذهبت العداوة بيننا، وانقطع الشر، فما حاجتك إلى هذا؟ فقال لي: سألتك بالله إلا فعلت، فليس يَشُقُّ ذلك عليَّ، ولو كرهته لما سألته. فقلت في نفسي: أترى أبا سعد يتماجن عليَّ؟ يا غلمان، غنُّوه بما يريد، فقال: غنّوه:

يـــا أبـــا ســـعد قَوْصَـــرَه زاني الأخـــــت والمـــــره

فغنَّوه، وهو يحرك رأسه وكتفيه، ويطرب ويصفق، فما زلنا يومنا مسرورَين. فلمَّا ثَمِل ودَّعني وقام فانصرف، وأمرت غلماني فخرجوا معه إلى الباب، فإذا غلام منهم قد انصرف إليَّ بقطعةِ قرطاس، وقال: دفعها إليَّ أبو سعد المخزومي، وأمرني أن أدفعها إليك. قال: فقرأها، فإذا فيها:

لـــدِعْبِلٍ منَّـــةٌ يَمُـــنُّ بهـــا فلســـتُ حـــتى الممـــاتِ أنســـاها
أدخلَنـــا بيتَـــه فأكرَمنـــا ودَسَّ بامرأتـــه فنـــ...[1]

فقال: ويلي على ابن الفاعلة! هاتوا جلدًا ودواة، قال: فرَدُّوهما عليَّ، فعُدتُ إلى هجائه، ولقيته بعد يومين أو ثلاثة، فما سلَّم عليَّ، ولا سلمت عليه.

وقال أحمد بن أبي كامل: رأيت دِعْبلاً قد لَقِيَ أبا سعد في الرُّصافة، وعليهما السَّواد وسيفاهما على أكتافهما، فشدَّ دِعْبل على أبي سعد فقنَّعه، فركض أبو سعد بين يديه هاربًا، وركض دِعْبل في أثره وهو يهرب منه حتى غاب.

قال: وكنت أرى أبا سعد يجلس مع بني مخزوم في دار المأمون، فتظلموا منه إلى المأمون، وذكروا أنهم لا يعرفون له فيهم نسبًا، فأمرهم المأمون بنفيه، فانتفوا منه، وكتبوا بذلك كتابًا. فقال دِعْبل فيه يذكر ذلك في قصيدة طويلة:

غـــير أن الصِّـــيدَ منـــهم قنَّعـــوه بخزايـــه
كتبـــوا الصَّـــكَّ عليـــه فَهْـــو بـــينَ النـــاسِ آيـــه
فـــإذا أقبـــلَ يومًـــا قيـــلَ قـــد جـــاءَ النُّفايـــه

وقال فيه أيضًا:

هُمُ كتبوا الصَّكَّ الـذي قـد علِمتَـه عليك وشنُّوا فـوق هامتِـك القفْـدا

وكان إذا قيل له بعد ذلك شيء في نسبه قال: أنا عبد ابنُ عبد.

قال: ونظر دعبل فرأى على أبي سعد قباء مرويا مصبوغًا بسواد، فقال: هذا

---

(١) كلمة قبيحة فضلنا عدم ذكرها.

دعيّ على دعيّ.

وقال أحمد بن مروان مولى الهادي: لقيني أبو سعد المخزومي على ظهر الطريق فقال لي: يا أحمد، أنا أدرس شكايتك إلى أبيك، قال: فقلت: ولم أبقاك الله؟ قال: فما فعل دفتر البزاريات؟ قلتُ: هو ذا أجيئك به، فلما صليتُ الظهر، جئت بالدفتر أريده، فمررتُ بدعبل فدققتُ بابه، فسمعته يقول لجارية له: انظري من بالباب. فقالت له: أحمدُ بنُ مروان. فقال: افتحي له، فلما دخلتُ قلت له: أَيْشٍ هو دراهم من الأسماء؟ قال: سميتم جواريكم دنانير، فسمينا جوارينا بدراهم، ثم قال: ما هذا معك؟ قلت: دفترٌ فيه شعر أبي سعد في البزاريات، فأخذه فنظر فيه وابنهُ علي بن دعبل بن علي معه، فلما بلغ من نظره إلى شعره الذي يقول فيه:

مالـــت إلى قلبـــك أحزانُـــهُ   فَهْـــو مُجِـــمٌّ الهـــمِّ خَزَّانُـــهُ

قال له ابنه علي: فما كان عليه يا أبت لو قال في شعره:

عادت إلى قلبك أحزانه؟

فقال دِعْبل: صدقت والله يا بني، أنت والله أشعر منه. قال: ثم إنّه أملى على دِعْبل إملاء:

ما كنت أحسبُ أنَّ الـدهرَ يُمهِلُـني   حـتى أرى أحـدًا يهجـوه لا أحـدُ

إني لأعجـــب ممـــن في حقيبتـــه   مـن المنـيِّ بُحـورٌ كيـف لا يلـد

فإنْ سمعت بـــه بعـتُ القنـا عبثًـا   فقـد أراد قَنًـا ليسـت لـه عُقَـدُ

ثم صرت إلى أبي سعد، فلما رآني من بعيد قال: يا أحمد، مِن أين أقبلت؟ قلت: من عند دِعْبل. قال: وما دعبلت عنده؟ فأنشدته شعر دِعْبل فيه، وأخبرته بما قال ابنه في شعره، فقال: صدق والله، في أي سن هو؟ قلت: قد بلغ. فدعا بدواة وقرطاس وقال: اكتب، فكتبت:

لا والذي خلق الصهباءَ مـن ذهـب   والماءَ من فضة لا سـاد مَـنْ بَخِـلا

يقـول لي دِعْبـل في بطنِـه حبـلٌ   ولو أصـابت ثيـابي دِعْـبلاً حَـبِلا

وَدِعْبِلٌ رجل ما شئتَ من رجل ... لو كان أسفلُه من خَلْقِه رجلا

قال: ثم هجاني أبو سعد، فقال:

عَدُوٌّ راحَ في ثَوبَيْ صديقٍ ... شريك في الصَّبوحِ وفي الغَبوقِ

له وجهان ظاهره ابنُ عمٍّ ... وباطنه ابنُ زانيةٍ عتيقِ

يَسُرُّك معلِنًا ويَسُوءُ سرًّا ... كذاك يكون أبناءُ الطريقِ

وقال محمد بن يزيد: كان أبو سعد المخزومي يستعلي على دعبل في أول أمره، وكان يدخل إلى المأمون فيُنشده هجاء دعبل له وللخلفاء، ويحرضه عليه وينشده جوابه، فلم يجد عند المأمون ما أراده فيه. وكان يقول: الحق في يدك والباطل في يد غيرك، والقول لك ممكن، فقل ما يكذبه، فأما القتل فإني لستُ أستعمله فيمن عظُم ذنبه، أفأستعمله في شاعر؟ فاعترض بينهما ابن أبي الشِّيص، فقال يهجو أبا سعد:

أنا بشرتُ أبا سعـ ... ـد فأعطاني البشاره

بأب صِيدٍ له بالـ ... أمسِ في دارِ الإماره

فهْو يومًا من تميمٍ ... وهْو يومًا من فَزَاره

كلَّ يوم لأبي سعـ ... ـد على الأنسابِ غاره

خزمَتْ مخزومُ فاه ... فادَّعاها بالإشاره

وقال فيه ابن أبي الشِّيص أيضًا:

أبا سعدٍ بحق الخَمْـ ... ـسِ والمفروضِ من صومكْ

أقلتَ الحق في النسبـ ... ـة أم تحلُمُ في نومِك؟

أبِنْ لي أيُّها المغرو ... رُ ممن أنت في قومِك؟

فولَّى قائلاً لو شئـ ... ـتَ قد أقصرتَ من لومِك

ودعني أكُ مَنْ شئتُ ... إذا لم أكُ مِنْ قومِك

وقال فيه دعبل:

إن أبا سعد فتى شاعرٌ ... يُعرف بالكُنيةِ لا الوالدِ

يَنْشُــــد في حــــيٍّ معــــدٍّ أبًـــا   ضــــلَّ عــــن المنشــــودِ والناشــــدِ

فرحمــــةُ الله علــــى مســــلم   أرشــــد مفقــــودًا إلى فاقــــدِ

وقال أحمدُ بن عثمان الطبري: سمعتُ دعبل بن علي يقول: لما هاجيت أبا سعد أخذت معي جَوْزًا ودعوت الصبيان فأعطيتهم منه، وقلت لهم: صيحوا به قائلين:

يـــا أبـــا ســـعد قَوْصَـــره   زانيَ الأخـــتِ والمَـــرَه

فصاحوا به، فغلبته[1].

وقال أبو سعد المخزومي - واسمه عيسى بنُ خالد بن الوليد -: أنشدتُ المأمون قصيدتي الدالية التي ردَدْت فيها على دعبل قوله:

ويســـومني المـــأمونُ خطـــةَ عـــاجزٍ   أوَمـــا رأى بـــالأمسِ رأسَ مُحمَّـــدِ

وأول قصيدتي:

أخذ المشيبُ مـــن الشـــبابِ الأغْيَـــدِ   والنائبـــاتُ مـــن الأنـــامِ بمَرْصَـــدِ

ثم قلت له: يا أمير المؤمنين، ائذن لي أن أجيئك برأسه. قال: لا، هـــذا رجـــل فخر علينا فافخر عليه كما فخر علينا، فأمَّا قتله بلا حجة فلا.

وقال عمرٌو الشيباني: نظر دِعْبل يومًا في المرآة، فجعل يضحك، وكانـــت في عَنْفَقَتِه سلْعة، فقلتُ له: من أيِّ شيء تضحك؟ قال: نظرت إلى وجهـــي في المـــرآة، ورأيت هذه السلعة التي في عنفقتي، فذكرت قول الفاجر أبي سعد:

وســـلْعَة سَـــوءٍ بـــه ســـلْعَةٌ   ظلمـــتُ أبـــاهُ فلـــم ينتصـــرْ

وقال محمد بن علي الطالبي: لقيت دِعْبل بن علي، فحـــدَّثني أن أبـــا عمـــرو الشيباني سأله: ما هو دِعْبل؟ فقلت له: لا أدري، فقال: إنَّها الناقة المسنَّة. قال محمدُ بنُ علي الطالبي: ثم تحدَّثنا ساعة، فقلت: أما ترى لأبي سعد يا أبـــا علـــي وانهماكـــه في هجائك؟ فقال دِعْبل: لكني لم أقُل فيه إلا أبياتًا سخيفة يلعب بها الصـــبيان والإمـــاء، وأنشدني قوله فيه:

---

(١) لاحظ ما تدل عليه أفعال الشاعر من سفاهة.

يــــا أبــــا ســــعد قَوْصَـــره ...

قال محمد: فقلت لدِعْبل: دع عنك ذا، فقد والله أوجعك الرجل، فإن أجبته بجواب مثله انتصفت، وإلا فإن هذا اللغو الذي فَخرْتَ به يَسقط وتُفْضح آخر الـدهر، قال: ثم أنشدته قول أبي سعد فيه:

لم يبـقَ لي لـذةٌ مـن طيِّـةٍ بـدَدِ ... ولا المنـازلِ مـن خَيْـفٍ ولا سَـنَدِ

أبعـدَ خمسـين عـادت جاهليتُـه ... يا ليت ما عادَ منـها اليـومَ لم يَعُـدِ

وما تُريد عيـونُ العيـنِ مـن رجـلٍ ... كـرَّ الجديـدان في أيامـه الجُـدُدِ

أبـدى سـرائرَه وَجْـدًا بغانيـة ... ولو أطاع مشـيبَ الـرأسِ لم يجـدِ

واستمطرتْ عـبراتِ العـين منزلـةٌ ... لم يبقَ منـها سـوى الآريِّ والوتـدِ

ومـا بكـاؤك دارًا لا أنـيسَ بهـا ... إلا الخواضبُ مـن خيطانهـا الرُّبُـدِ

لـدِعْبلٍ وطَـرٌ في كـل فاحشـة ... لوْ بادَ لـؤم بـني قحطـانَ لم يَبِـدِ

ولي قـوافٍ إذا أنزلتُهـا بلـدًا ... طـارتْ بهـن شـياطيني إلى بَلَـدِ

لم ينجُ من خيرِهـا أو شـرِّها أحـدٌ ... فاحذر شآبيبَها إن كنـت مـنْ أحـدِ

إنَّ الطِّرِمَّـاح نالتـه صـواعقُها ... في ظلمة القبرِ بـين الهـامِ والصُّـرَدِ

وأنـتَ أولى بهـا إذ كنـتَ وارثَـه ... فابعدْ وجهدك أن تنجُو علـى البُعـدِ

تهجـو نـزارًا وترعـى في أرومتِهـا ... وتنتمـي في أنـاسٍ حاكـةِ البُـرُدِ

إني إذا رجُـلٌ دبَّـت عقاربُـه ... سـقيتُه سـمَّ حيَّـاتي فلـم يَعُـدِ

زدني أَزِدْكَ هوانًـا أنـت موضـعُه ... ومَـنْ يزيـدُ إذا مـا نحـن لم نَـزِدِ

لـو كنـتَ متئـدًا فيمـا تُلفِّقُـه ... لكـان حظُّـك منـه حـظٌّ متئـدِ

أو كنتَ معتمـدًا منـه علـى ثقـةٍ ... مـن المكـارمِ قلنـا طَـوْل معتمـدِ

لقـد تقلـدْتَ أمـرًا لسـت نائلَـه ... بـلا ولـيٍّ ولا مـولًى ولا عضُـدِ

وقد رميتَ بيـاضَ الشـمسِ تحسَـبُه ... بياضَ بطنك مـن لُـؤمٍ ومـن نَكَـدِ

لا تُوعِـدنّي بقـوم أنـت ناصـرُهم ... واقعدْ فإنَّـك نَوْمَـانٌ مـن القَعَـدِ

قال: فلمَّا أنشدهما دِعْبلاً، قال: أنا أشتُمه وهو يشتُمني، فما إدخال المعتصـم بيننا؟ وشق ذلك عليه وخافه، ثم قال نقيض هذه القصيدة:

منازل الحيِّ من غُمدان فالنَّضَدِ

وهي طويلة مشهورة في شعره.

وقال محمد بن علي الطالبي أيضا: عَبَرَ دِعْبل الجَسر ببغداد، وأبو سعد واقـف على دابته عند الجَسر، وعليه ثوبُ صوفٍ مشبَّه بالخز مصبوغ، فضرب دِعْبل بيده على فخذه، وقال: دَعِيٌّ على دَعِيٍّ.

حديث عن شُبَه بين عبدالله بن طاهر والضبي عن نسبه:

قال محمد بن موسى الضبي راوية العَتَّابي، وكان نديمًا لعبد الله بن طاهر: بينما هو ذات ليلة يذاكرنا بالأدب وأهله وشعراء الجاهلية والإسلام إذ بلغ إلى ذكر المحدَثين حتى انتهى إلى ذكر دِعْبل، فقال: ويحك يا ضبي! إني أريد أن أحدِّثك بشيء علـى أن تستره طول حياتي، فقلت له: أصلحك الله أنا عندك في موضع ظِنَّة؟ قال: لا، ولكـن أطيَبُ لنفسي أن تُوثِّق لي الأيمان لأركن إليها، ويسكن قلبي عندها، فأحدِّثك حينئذ.

قال: قلت: إن كنتُ عند الأمير في هذه الحال فلا حاجة به إلى إفشـاء سـره إليَّ، واستعفيته مرارًا فلم يعفني، فاستحييت من مراجعته، وقلت: فليرَ الأمير رأيه. فقال لي: يا ضبي، قل: والله. قلت: فأمرها عليَّ غَموسًا مؤكَّدة بالبيعة والطلاق وكـلِّ مـا يحلف به مسلم. ثم قال: أشَعَرْتَ أنَّ دِعْبلاً مدخول النسب؟ وأمسك. فقلت: أعـزَّ الله الأمير، أفي هذا أخذت - العهود والمواثيق ومغلَّظ الأيمان؟ قال: إي والله، فقلت: و لمَ؟ قال: لأني رجل لي في نفسي حاجة، ودِعْبل رجل قد حمل نفسه على المهالك، وحمـل جذعه على عنقه، فليس يجد من يصلبه عليه، وأخاف إن بلغه أن يقول فيَّ ما يبقى عليَّ عاره على الدهر، وقصاراي إن ظفرت به وأسلمَته اليمن - وما أراها تفعل؛ لأنه اليوم لسانُها وشاعرها والذابُّ عنها والمحامي لها والمرامي دونها - فأضربه مائة سوط، وأُثقله حديدًا، وأصيِّره في مُطْبِق باب الشام، وليس في ذلك عِوض مما سار فيَّ من الهجاء وفي

عقبي من بعدي.

فقلت: ما أراه يفعل ويُقدِم عليك. فقال لي: يا عاجز، أهون عليه مما لم يكن. أتراه أقدم على الرشيد والأمين والمأمون وعلى أبي ولا يُقدِم عليَّ؟ فقلت: فإذا كان الأمر كذا قد وفق الأمير فيما أخذه عليَّ.

قال: وكان دِعْبل صديقًا لي، فقلت: هذا شيء قد عرفته، فمن أين؟ قال الأمير: إنَّه مدخول النسب وهو في البيت الرفيع من خزاعة، لا يتقدمهم غير بني أُهبان مكلِّمِ الذئب. فقال: أسمع أنَّه كان أيام ترعرع خاملاً لا يُؤبه له، وكان ينام هو ومسلم ابن الوليد في إزار واحد، لا يملكان غيره. ومسلم أستاذه وهو غلامٌ أمرد يخدمه، ودِعْبل حينئذ لا يقول شعرًا يفكر فيه حتى قال:

لا تعجبي يا سلمَ من رجلٍ ... ضحِكَ المشيبُ برأسِه فبكَى

وغنَّى فيه بعض المغنين وشاع، فغنَّى به بين يدي الرشيد إما ابنُ جامع أو ابنُ المكي، فطرب الرشيد، وسأل عن قائل الشعر، فقيل له: دِعْبل بن علي، وهو غلام نشأ من خُزاعة. فأمر بإحضار عشرة آلاف درهم وخِلْعة من ثيابه، فأُحضر ذلك، فدفعه مع مركب من مراكبه إلى خادم من خاصته، وقال له: اذهب بهذا إلى خزاعة فاسأل عن دِعْبل بن علي، فإذا دُلِلْتَ عليه فأعطه هذا، وقل له: ليحضر إن شاء، وإن لم يُجب ذلك فدعه. وأمر للمغني بجائزة، فسار الغلام إلى دِعْبل، وأعطاه الجائزة، وأشار عليه بالمسير إليه.

فلمَّا دخل عليه وسلم أمره بالجلوس فجلس، واستنشده الشعر فأنشده إياه، فاستحسنه وأمره بملازمته ويجري عليه رزقًا سنيًّا، فكان أول من حرضه على قول الشعر، فوالله ما بلغه أن الرشيد مات حتى كافأه على ما فعله، من العطاء السني، والغنى بعد الفقر، والرِّفعة بعد الخمول – بأقبح مكافأة. وقال فيه من قصيدة مدح بها أهل البيت – عليهم السلام – وهجا الرشيد:

وليس حيٌّ من الأحياءِ نعلمُه ... من ذي يمانٍ ومن بَكْرٍ ومن مُضَرِ

إلا وهم شركاءٌ في دمائهمُ ... كما تَشارَكَ أيسارٌ على جُزرِ

قَتْــلٌ وأَسْــرٌ وتحريــقٌ ومنهبــةٌ فعلَ الغُزَاةِ بـأرض الـرومِ والخَـزَرِ

أرى أُميــةَ معــذورين إن قتلــوا ولا أرى لـبني العبـاسِ مــن عــذُرِ

اربَعْ بطُوسٍ على القـبر الزكـيِّ إذا ما كنت تربَعُ من ديـنٍ علـى وطَـرِ

قبران في طوسَ خـيرُ النـاس كلِّهـمُ وقـبرُ شـرِّهمُ هـذا مــن العِبَـرِ

ما ينفع الرِّجسَ من قُربِ الزكـيِّ ولا على الزكي بقُرب الرجسِ من ضَـرَرِ

هيهات كلُّ امرئٍ رهنٌ بمـا كسـبتْ له يداه فخـذ مـا شـئتَ أو فـذَرِ

يعني قبر الرشيد وقبر الرضا – عليه السلام – فهذه واحدة. وأما الثانية فـإن المأمون لم يزل يطلبه وهو طائر على وجهه حتى دُسَّ إليه قوله:

عِلْـمٌ وتحكيـمٌ وشَـيْبُ مَفـارقٍ طمَّسـن رَيعـانَ الشـبابِ الرائـقِ

وإمــارةٌ في دولــةٍ ميمونــةٍ كانت على اللـذاتِ أشـغبَ عـائقِ

أنَّـى يكـونُ ولـيس ذاك بكـائنٍ يَرِثُ الخلافـةَ فاسـقٌ عـن فاسـقِ

إن كـان إبـراهيمُ مضـطلعًا بهـا فَلَتصْـلُحَنْ مِـن بعـده لمخـارقِ

فلمَّا قرأها المأمون ضحك، وقال: قد صَفَحْتُ عن كل ما هجانا به إذ قـرن إبراهيم بمُخارقٍ في الخلافة، وولاه عهده.

وكتب إلى أبي أن يكاتبه بالأمان، ويحمل إليه مالاً، وإن شاء أن يُقيم عنده أو يصير إلى حيث شاء فليفعل. فكتب إلي أبي بذلك، وكان واثقًا به، فصار إليه، فحملـه وخلع عليه، وأجازه وأعطاه المال، وأشار عليه بقصد المأمون ففعل. فلما دخل وسـلَّم عليه تبسم في وجهه، ثم قال: أنشدني:

مدارسُ آيـاتٍ خلَـتْ مـن تـلاوةٍ ومـنزلُ وحـيٍ مقفـرُ العرصـاتِ

فجزع، فقال له: لك الأمان فلا تخف، وقد روَيتُها ولكني أحب سماعها مـن فيك، فأنشده إياها إلى آخرها والمأمون يبكي حتى أخضل لحيته بدمعه، فوالله ما شعرنا به إلا وقد شاعت له أبيات يهجو بها المأمون بعد إحسانه إليه وأنسه به حتى كان أول

داخل، وآخر خارج من عنده[1].

وقال أبو بكر العامري: استدعى بعضُ بني هاشم دِعْبلا وهو يتولى للمعتصم ناحية من نواحي الشام، فقصده إليها، فلم يقع منه بحيث ظن وجفاه، فكتب إليه دِعْبل:

دَلَّيتَني بغرورِ وعدِك في … متلاطمٍ من حَوْمة الغَرَقِ

حتى إذا شَمِتَ العدوُّ وقد … شُهِر انتقاصُك شُهرةَ البَلَقِ

أنشأتَ تحلفُ أنَّ وُدَّك لي … صافٍ وحبلَك غيرُ منحذقِ

وحسِبتَني فَقْعًا بقَرْقَرةٍ … فوطِئتني وطئًا على حنَقِ

ونصبتَني علمًا على غَرَضٍ … ترمينيَ الأعداءُ بالحدقِ

وظننتَ أرض الله ضيِّقةً … عني وأرضُ الله لم تضقِ

مِنْ غير ما جُرمٍ سوى ثقةٍ … منِّي بوعدك حين قلتَ ثِقِ

ومودةٍ تحنو عليك بها … نفسي بلا مَنٍّ ولا مَلَقِ

فمتى سألتُك حاجةً أبدًا … فاشدُد بها قُفْلاً على غَلَقِ

وقف الإخاء على شَفا جُرُفٍ … هارٍ فبِعْه بيعة الخَلَقِ

وأعِدَّ لي قُفلاً وجامعةً … فاشدد يَدَيَّ بها إلى عنقي

أُعفيك مما لا تحبُّ بها … واسدُد عليَّ مذاهبَ الأفقِ

ما أطولَ الدنيا وأعرضَها … وأدلَّني بمسالكِ الطُرُقِ

يهرب بعد اتهامه بشتم صفيَّة بنت عبدالمطَّلب:

قال ابن مهرويه: حدثني أبي قال: قدمَ دِعْبل الدِّينورَ، فجرى بينه وبين رجل من ولد الزُّبير بن العوام كلام وعَرْبدة على النبيذ، فاستعدى عليه عمرو بن حميد القاضي، وقال: هذا شتم صفيَّة بنت عبد المطلب، واجتمع عليه الغوغاء، فهرب دِعْبل، وبعث القاضي إلى دار دِعْبل فوكَّل بها وختم بابه، فوجَّه إليه برُقعة فيها: ما رأيتُ قطُّ

---

(١) تدل هذه المواقف المتكررة من الشاعر على خسته ولؤمه ودناءة طباعه.

أجهلَ منك إلا مَنْ ولاك، فإنَّه أجهل، يقضي في العَرْبَدَةِ على النبيذ، ويحكم على خصم غائب، ويقبل عقلُك أني رافضيٌّ شَتَمَ صفيَّةَ بنت عبد المطلب. سخِنَتْ عينك! أفمِن دين الرافضة شَتْمُ صفيَّة؟! قال أبي: فسألني الزبيري القاضي عن هذا الحديث فحدَّثته، فقال: صدق والله دِعْبل في قوله، لو كنتُ مكانهُ لوصلته وبررته.

وقال إبراهيم بن سهل القارئ: حدَّثني دِعْبل قال: كتبتُ إلى أبي نهشل بن حميد، وقد كان نسك وترك شُرب النبيذ، ولَزِمَ دار الحرم:

إنما العيشُ في منادمة الإخـ — ـوان لا في الجلوس عندَ الكَعَابِ

وبصِرفٍ كأنها ألسُن البر — قِ إذا استعرَضَتْ رقيقَ السحابِ

إن تكونوا تركتمُ لذةَ العيـ — ـشِ حِذارَ العقابِ يومَ العقابِ

فدعُوني وما ألذُّ وأهوى — وادفعوا بي في نحرِ يومِ الحسابِ[1]

قال: فكان بعد ذلك يدعوني وسائر ندمائي، فنشرب بين يديه، ويستمع الغناء، ويقتصر على الأنس والحديث.

وقال إبراهيم بنُ المدبِّر: كنت أنا وإبراهيم بنُ العباس رفيقين نتكسَّبُ بالشعر، وأنشدني قصيدة دِعْبل في المطَّلب بن عبد الله:

أمطَّلِبٌ أنت مستعذبٌ — سمامَ الأفاعي ومستقبِلُ

قال: وقال لي دِعْبل: نصفها لإبراهيم بن العباس، كنتُ أقول مصراعًا فيجيزُه، ويقول هو مصراعًا فأجيزه.

قال ابن مهرويه: وحدَّثني إبراهيم بنُ المدبِّر أنَّ دِعْبلاً قصد مالك بن طوق ومدحه، فلم يرضَ ثوابه، فخرج عنه وقال فيه:

إنَّ ابن طوقٍ وبني تغلبٍ — لو قُتلوا أو جُرحوا قُصْره

لم يأخذوا من دِيَةٍ درهمًا — يومًا ولا من أرْشِهم بَعْره

دماؤهم ليس لها طالبٌ — مَطْلولةٌ مثلُ دمِ العُذْره

---

(١) تأمل هذه الأبيات التي تدل على فجور الشاعر وزندقته.

وجـــوههم بِـــيضٌ وأحســـابُهم ســـودٌ وفي آذانِهـــم صُـــفره

وقال عمرُ بنُ عبد الله أبو حفص النحوي مؤدب آل طاهر: دخل دِعْبلُ بـن علي على عبد الله بن طاهر، فأنشده وهو ببغداد:

جئـــتُ بـــلا حرمـــةٍ ولا ســـبب إليـــك إلا بحرمـــة الأدبِ

فـــاقض ذِمـــامي فـــإنَّني رجـــلٌ غـــيرُ مُلِـــحٍّ عليـــك في الطلـــب

قال: فانتعل عبد الله، ودخل إلى الحُرَم، ووجَّه إليه بِصُرَّةٍ فيها ألـفُ درهـم، وكتب إليه:

أعجلتنـــا فأتـــاك عاجـــلُ بِرِّنـــا ولـــو انتظـــرتَ كـــثيرَه لم يَقلِـــلِ

فخُذِ القليلَ وكُـن كأنَّـك لم تسـلْ ونكـــونُ نحـــن كأنَّنـــا لم نفعـــلِ

وقال أبو طالب الجعفري ومحمد بن أُميَّة الشاعر: هجا دِعْبلُ بن علي مالكَ بن طوق فقال:

ســـألتُ عـــنكم يـــا بـــني مالـــك في نـــازح الأرضـــين والدَّانيـــه

طُـــرًّا فلـــم تُعـــرَف لكـــم نسـبةٌ حـــتى إذا قلـــتُ بـــني الزانيـــه

قـــالوا فـــدَعْ دارًا علـــى يَمْنَـــةٍ وَتِلْـــكَ هـــا دارُهـــمُ ثانيـــه

لا حـــدَّ أخشـــاه علـــى مـــن قـــال أمـــك زانيـــه

وقال أيضًا فيه:

يـــا زانـــيَ ابْـــنَ الـــزانِ إبـــنِ الـــزانِ إبـــنَ الزانيـــه

أنـــت المـــردَّد في الزِّنـــاءِ علـــى الســـنينَ الخاليـــه

ومـــردَّدٌ فيـــه علـــى كـــرِّ الســـنينَ الباقيـــه

وبلغت الأبيات مالكًا، فطلبه، فهرب فأتى البصرة وعليها إسحاق بن العبـاس ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وكان بلغه هجاء دِعْبل وابن أبي عُيَينة نزارًا.

فأما ابنُ أبي عُيينة فإنَّه هرب منه، فلم يظهر بالبصرة طول أيامه. وأما دعبـل

فإنَّه حين دخل البصرة بعث فقبض عليه، ودعا بالنِّطْع والسيف ليضرب عنقه، فجحد القصيدة وحلف بالطلاق على جحدها وبكل يمين تبرئ من الدم أنَّــه لم يقلــها، وأنَّ عدوًّا له قالها، إما أبو سعد المخزومي أو غيره، ونسبها إليه ليُغري بدمه، وجعل يتضرع إليه ويُقبِّل الأرض ويبكي بين يديه، فرقَّ له، فقال: أما إذا أعفيتك من القتل فلا بد من أن أشهرك، ثم دعا بالعصا فضربه حتى سَلَحَ، وأمر به فأُلقي على قفاه، وفُتح فمُه فــرُدَّ سَلحه فيه والمقارع تأخذ رجليه، وهو يحلف ألا يكفَّ عنه حتى يستوفيه ويبلعــه أو يقتله. فما رُفِعت عنه حتى بَلَعَ سلحه كله، ثم خلاَّه، فهرب إلى الأهواز.

وبعث مالك بنُ طوق رجلاً حصيفًا مقدامًا، وأعطاه سُمًّا وأمــره أن يغتالــه كيف شاء، وأعطاه على ذلك عشرة آلاف درهم، لم يزل يطلبه حتى وجده في قريــة من نواحي السُّوس، فاغتاله في وقت من الأوقات بعد صلاة العَتمة، فضرب ظهر قدمه بعكاز لها زُجٌّ مسموم، فمات من غد ودُفن بتلك القرية.

وقيل: بل حُمل إلى السُّوس فدفن فيها، وأمر إسحاق بنُ العباس شاعرًا يقــال له: الحسنُ بنُ زيد ويُكنى أبا الذَّلفاء، فنقض قصيدتي دِعْبل وابن أبي عُيينــة بقصــيدة أولها:

أمــا تَنفــكُّ متبــولاً حزينَــا تحــبُّ البــيض تَعصِــي العاذلينَــا

يهجو بها قبائل اليمن، ويذكر مثالبهم، وأمره بتفسير ما نظمه، وذكرِ الأيــام والأحوال، ففعل ذلك وسمَّاها الدامغة، وهي إلى اليوم موجودة[1].

وقد ذكر الإمام ابن سلام الجمحي صاحب «طبقات فحول الشعراء» طرفًا من أخباره، فقال:

«حدَّثني أبو العباس المبرد قال: كنت منحدرًا من"سُرَّ مــن رأى"، فــأدركني المساء فأَمرتُ الملاَّح أن يقرب الزورق من الشط؛ لنبيت هناك، وكان عنــد غــروب الشمس، فإذا أنا بزورق مظلَّل قد قرب من الشط، فلمَّا صار إلى الشطِّ خرج منه خادم

---

(١) الأغاني (٢٠/١٣٢-٢٠١) بتصرف.

معه قَوْسُ بُنْدق، ثم خرج آخر معه خريطة بندق، ثم خرج بعدهم شيخ بهي وضيءُ الوجه قد انحنى على خادم، فلمَّا رأيته قلت في نفسي: ما أشك أنَّ هذا الرجل من أهل النعمة - وقلما يكون من النعمة إلا أديب - وإما وحيد. فتبعته وقد أخذ قوس بندق، فرمى عصفورًا فأخطأ، ثم رمى فأخطأ، ثم رمى ثالثًا فأخطأ، فناول القوس بعض الخدم وقال:

نرمي العصافير فنخطيهنَّ

قال المبرد: فقلت على البديهة:

رميا ضعيفًا ليس يُؤذيهنَّ

فقال الشيخ: مَنْ هذا الذي يُجيز عليَّ؟ فقلت: أنا - جُعلت فداك - المبرد، فمن أنت يا سيدي؟ قال: أنا دعبل. فأسرعت إليه وقبلت يده، ولم أزل أؤانسه حتى دخل بغداد، فلمَّا أردت أن أنصرف إلى منزلي منعني وقال: فبِمَنْ أُسَرُّ إذا انصرفت؟ فقلت: جُعلت فداك، إنَّ مفارقتك لتشق عليَّ، ولكن أنا معذور هذا الوقت، وأعود بعدُ فنستأنس. فأذن لي.

وحدَّثني اليزيدي قال: قال رجل لابن الزيات: لِمَ لا تجيب دِعْبلاً عن قصيدته التي هجاك فيها؟ قال: إنَّ دِعْبلاً قد نحت خشبته وجعلها على عنقه، يدور بها يطلب من يصلبه بها منذ ثلاثين سنة، وهو لا يبالي ما قال هؤلاء وما فُعل له.

وحدَّثني إبراهيم بن محمد قال: كان دِعْبل يخرج إلى خراسان والمأمون بها، والرِّضا - عليه السلام - معه هناك، فيمدحهما فيجزلان له العطية، وكان يجتاز بقُمٍّ فيقيم عند شيعتها فيقسطون له في كل سنة خمسين ألف درهم، وكان بقُمٍّ إنسان يتعاطى الشعر، يقول شيئًا ضعيفًا يُضْحَك منه. وأُنْشِدَ دِعْبلٌ شيئًا من شعره، فقال للمنشد: أمسك فإن استماع هذا يصدأ منه السمع. فبلغ الرجلَ ذلك فصار إليه وقال له: أنت الذي رذَّلت شعري؟ قد قلت فيك أبياتًا، فقال له: هات، فقال:

في استِ دِعْبل بُلابل ... ليس يَشْفَى لقابل

لـــــيس يشـــــــفيه إلاَّ ... [1] بَغْـــــــلٍ بكابـــــــل

قال: فسُقِط في يده وقال: والله ليسيرن شعر هذا الجيفة على ألسـنة العامـة والصبيان، وقال: أعطيك شيئًا وتكتم هذه الأبيات ولا ترويها؟ قال: وما أريـد غـير ذلك، وكان خفيف الحال، فقال: أعطوه مائة درهم، فقال: والله لا أخذت إلا ألفـا، فقبضه وخرج، فقلنا له: ما صنعت؟ هذا يُدْفَع إليه من درهم إلى درهمين، وقد كـان يرضيه منك خمسة دراهم، فقال: دعوني من هذا، والله لو احتكم على الخمسين الألف التي قسمت لي بقم لدفعتها إليه. ثم خرج دعبل، وشاع ذلك في البلاد، فهتـف بـه الغوغاءُ، والسفلُ والعبيد، واحتاج أن يدع البلد بعد ذلك ولا يدخله.

وقصد إلى دِعْبل شاعرٌ فقال: إنِّي مدحتك، فقال: أوتعرفني؟ قال: نعم، أنـت دِعْبل. قال: إذن فأنشد. فأنشده:

لقائـــل قلـــت وقـــد قـــال لي ... أكـــرَمُ مَـــنْ تســـألهُ دِعْبـــلُ

أيطلـــبُ السَّـــائلُ مِـــنْ سـائلٍ؟ ... فقـــال لي السَّـــائل لا يبخـــلُ

لبـــئس مـــا قـــدّر في نفســـه ... أن يســـأل النَّـــاس ولا يُســـألُ

قال : فوصله وأكرمه.

ومما يستملح لدِعْبل أرجوزته في المأمون وهي فصيحة سهلة يقول فيها:

يـــا سَـــلْمُ ذاتَ الوُضَّـــح العِـــذابِ ... وربَّـــةَ المِعْصَـــمِ ذي الخضـــابِ[2]

(١) كلمة قبيحة فضلنا عدم ذكرها.

(٢) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي.

نماذج من شعر دعبل في هجاء أصحاب النبي ﷺ، وهي من القصائد التي عارضها الشيخ عثمان بن سند:

لما بايع المأمون لعلي بن موسى الرضا، صار إليه دعبل، وأنشده هذه القصيدة التائية الخالدة، ذاكرًا ما أصاب آل البيت من كوارث وألّم بهم من رزايا وحوادث [من الطويل]:

تَجَاوَبنَ بالإرنانِ وَالزَّفراتِ ... نَوائحُ عُجْمُ اللَّفْظِ وَالنَّطقاتِ[1]

يُخَبِّرنَ بالأنفاسِ عن سرِّ أنفسٍ ... أسارَى هَوًى ماضٍ وآخرَ آتِ

فأسْعَدْنَ أَو أسْعَفْنَ حَتَّى تَقَوَّضَتْ ... صُفوفُ الدُّجَى بالفَجْرِ مُنهَزِمَاتِ[2]

عَلى العَرَصاتِ الخالياتِ من المَها ... سَلامُ شَجٍ صبٍّ عَلَى العَرَصاتِ[3]

فَعَهْدِي بِهَا خُضرَ المَعاهِدِ مَأْلفًا ... مِنَ العَطِرَاتِ البِيضِ وَالخَفِراتِ[4]

لَياليَ يُعدينَ الْوِصالَ على القِلى ... ويُعدي تَدانينا على الْغَرَباتِ[5]

وَإِذ هُنَّ يَلحَظْنَ العُيونَ سَوافِرًا ... ويَسْتُرنَ بالأيدي على الْوَجَناتِ[6]

وَإِذْ كلُّ يَومٍ لي بلحظيَ نَشْوَةٌ ... يَبِيتُ لها قَلْبِي عَلَى نَشَواتِ

فكَمْ حَسَرَاتٍ هاجَها بِمُحَسِّرٍ ... وُقوفِي يومَ الجمعِ مِن عَرَفَاتِ[7]

---

(١) الإرنان: صوت البكاء.

(٢) تقوضت: انهارت. الدجى: الليل.

(٣) العرصات: ج العرصة، وهي ساحة الدار. المها: ج المهاة، وهي البقرة الوحشية. الشجي: الحزين.

(٤) الخفرات: الشديدات الحياء.

(٥) القلى: البغض. التداني: الاقتراب. الغربات: ج الغربة، وهي البعد.

(٦) السوافر: ج السافرة، وهي الكاشفة عن وجهها.

(٧) مُحسِّر: اسم موضع بين مكة وعرفات.

أَلَم تَـرَ للأَيَّـامِ مَـا جَـرَّ جَوْرُهـا عَلَى النَّاسِ مِنْ نَقصٍ وَطُولِ شَـتَاتِ[1]

وَمن دولِ المُسْـتَهْترينَ وَمَـنْ غَـدَا بِهِـمْ طالبًـا للنُّـورِ في الظُّلمـاتِ[2]

فَكَيْفَ ومَـن أَنَّـى يُطَالِـبُ زلفـةً إِلَى اللهِ بَعْـدَ الصَّـوْمِ والصَّـلَواتِ[3]

سِوى حُـبِّ أَبنَـاءِ الـنَّبِيِّ وَرَهْطِـهِ وبُغْضِ بَـني الزَّرْقَـاءِ والْعَـبَلاتِ[4]

وهِنْـدٍ وَمَـا أَدَّتْ سُـمَيَّةُ وابنُهـا أُولو الكفرِ في الإِسْلامِ وَالْفَجَـراتِ[5]

هُمُ نَقَضُوا عَهْـدَ الكتـابِ وفَرْضَـهُ وَمُحْكَمَـهُ بِـالزُّورِ والشُّـبُهاتِ[6]

وَلَـم تَـكُ إِلاَّ مِحْنَـةٌ كَشَـفتْهمُ بِدَعوَى ضَلاَلٍ مِـنْ هَـنٍ وَهَنَـاتِ[7]

تُرَاثٌ بِلاَ قُرْبَى وَمُلْـكٌ بِـلاَ هُـدًى وَحُكْـمٌ بِـلاَ شُـورَى بِغَـيرِ هُـدَاةِ

رَزَايا أَرتْنا خُضْـرَةَ الأُفْـقِ حُمْـرَةً وَرَدَّتْ أُجاجًا طَعْـمَ كُـلِّ فُـراتِ[8]

وَمَا سهَّلتْ تلـكَ المـذاهبَ فـيهمُ عَلَـى النَّـاسِ إِلاَّ بَيعـةُ الْفَلَتـاتِ[9]

وَمَا نالَ أَصـحابُ السَّـقِيفَةِ إِمْـرَةً بِدَعوَى تُرَاثٍ بَـلْ بِـأَمْرِ تِـراتِ[10]

---

(١) جورها: ظلمها. الشتات: التفرق.

(٢) المستهتَر: كثير الأباطيل.

(٣) الزلفة: القربى.

(٤) رهط الرجل: قومه. الزرقاء: هي أمّ مروان بن الحكم، وكان مروان يعيّر بها لفجورها. العبلات: ج العبلة، وهي أم قبيلة من قريش يُعرف أهلها بـ "العبلات" وهم أمية الصغرى.

(٥) هند: هي أمّ معاوية بن أبي سفيان. سمية: هي أم زياد ابن أبيه الذي ألحقه معاوية بنسبه؛ لأنه كان مجهول الأب.

(٦) نقض العهد: نكثه. الكتاب: القرآن الكريم.

(٧) المحنة: البلية. هن وهنات: كناية عما يُستقبح ذكره.

(٨) الرزايا: ج الرزية، وهي المصيبة. الماء الأجاج: المالح. الفرات: العذب.

(٩) بيعة الفلتات: أي بيعة السقيفة.

المعنى: يقول: إن الذي سهّل الأمر ووطّده إلى الأمويين هو بيعة السقيفة.

(١٠) السقيفة: مكان مظلل لبني ساعدة، فيه بويع أبو بكر الصديق بعد مشادة ومجاذبة بين الأنصار والمهاجرين. الترات: الأحقاد. الإمرة: الإمارة.

ولو قلَّدُوا المُوصَى إليهِ زِمَامَها ... لَزُمَّتْ بمأمونٍ من العَثَرات[1]

أخا خاتَمِ الرُّسْلِ المُصفَّى من القَذَى ... وَمُفْتَرِسَ الأَبْطَالِ في الْغَمَرات[2]

فإنْ جَحَدُوا كانَ الْغَدِيرُ شهيدَهُ ... وبَدْرٌ وأُحُدٌ شَامِخُ الْهَضَبَات[3]

وآيٌ من الْقُرآنِ تُتْلَى بفضلهِ ... وإيثارُهُ بالقُوتِ في اللَّزَبَات[4]

وغُرٌّ خِلالٍ أَدْرَكَتْهُ بسَبْقِها ... مَنَاقِبُ كانَتْ فيه مُؤْتَنفات[5]

مَناقبُ لم تُدْرَكْ بكَيْدٍ ولم تُنَلْ ... بشَيْءٍ سوى حَدِّ الْقَنَا الذَّربات[6]

نَجِيٌّ لجبريلَ الأمينِ وأَنتُمْ ... عُكُوفٌ عَلَى الْعُزَّى معًا وَمَنَاة[7]

بكيتُ لرسمِ الدَّارِ مِنْ عَرَفَاتِ ... وأَذْرَيتُ دَمعَ الْعَيْنِ بالعَبَرَات[8]

وَفَكَّ عُرَا صَبْرِي وَهَاجَتْ صَبَابَتِي ... رُسُومُ دِيَارٍ أَقْفَرَتْ وَعِرات[9]

مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَتْ مِن تلاوةٍ ... وَمَنْزِلُ وَحْيٍ مُقفِرُ الْعَرَصَات

لآلِ رَسُولِ اللهِ بالْخَيْفِ مِنْ مِنًى ... وبالرُّكْنِ والتَّعْرِيفِ والْجَمَرات[10]

---

(١) الموصى إليه: يريد عليًا – رضي الله عنه – حسبما يزعم الشيعة. زمّت: شدّت. العثرات: الزلات والسقطات.

(٢) المصفّى من القذى: أي البريء من العيب. الغمرات: الحروب.

(٣) جحدوا: أنكروا. الغدير: هو غدير خم، وخم: واد بين مكة والمدينة. ويدَّعي الشيعة أنه في هذا المكان خطب الرسول ﷺ بعد حجة الوداع معلنًا البيعة والموالاة لعليّ رضي الله عنه.

(٤) آي: ج آية، وهي كل كلام منفصل عن غيره من السورة القرآنية. اللزبات: ج اللزبة، وهي الشدّة.

(٥) الخلال: الخصال. المناقب: ج المنقبة، وهي الفعل الكريم. والمؤتنفات: المتتاليات، المستأنفات.

(٦) الكيد: المكر والخداع. القنا الذربات: الرماح الحادّة.

(٧) النجي: المحدث. العزى ومناة: من أصنام العرب في الجاهلية.

(٨) الرسم: الأثر الباقي من المترل. أذرت العين الدمع: أسالته. وهذا البيت مطلع القصيدة في بعض المخطوطات.

(٩) فك عرا الصبر: هيجه. الصبابة: الشوق. أقفرت: خلت من الأنس.

(١٠) الخيف ومنى والركن والتعريف والجمرات: مواضع ترمى فيها الجمرات، وهي الحجارة الصغيرة، وهي من مناسك الحج.

دِيــارُ علــيٍّ وَالْحُسَــيْنِ وَجَعْفَــرٍ ... وَحَمْــزَةَ والسَّــجَّاد ذي الثَّفِنَــاتِ[(١)]

دِيــارٌ لعبــدِ اللهِ والْفَضْــلِ صِــنْوِهِ ... نجِــيِّ رَسُــولِ اللهِ في الْخَلَــواتِ[(٢)]

مَنَــازِلُ وَحــيُ اللهِ يَنْــزِلُ بَيْنَهَــا ... عَلَى أَحْمَــدَ المــذْكُورِ في السُّــورَاتِ

مَنَــازِلُ قَــومٍ يُهْتــدَى بِهُــدَاهُم ... فَتُــؤْمَنُ مِــنْهُمْ زَلَّــةُ الْعَثَــراتِ

مَنَــازِلُ جبريــلُ الأَمِــينُ يَحلُّهَــا ... مِــنَ اللهِ بالتَّسْــليمِ وَالرَّحَمَــاتِ

مَنَــازِلُ وَحْــيِ اللهِ مَعــدن عِلْمِــه ... سَــبيلِ رَشَــادٍ وَاضِــحِ الطُّرُقَــاتِ

دِيــارٌ عَفاهــا جَــورُ كُــلِّ مُنابِــذٍ ... ولم تَعــفُ للأَيَّــامِ والسَّــنَوَاتِ[(٣)]

فيــا وارِثــي علــمِ الــنَّبيِّ وآلَــهُ ... علــيكمْ سَــلامٌ دائــمُ النَّفَحَــاتِ

قِفا نَسْأَلِ الدَّارَ الــتي خَــفَّ أَهلُهــا ... مَتى عَهْــدُهَا بالصَّــوْمِ والصَّــلَواتِ

وَأَيْنَ الأُلَى شَطَّتْ بِهِمْ غُرْبَــةُ النَّــوى ... أَفَــانِينَ في الآفَــاقِ مُفترِقَــاتِ[(٤)]

---

(١) علي: هو علي بن أبي طالب (ت ٤٠هـ/ ٦٦١م) رابع الخلفاء الراشدين، وربيب النبي ﷺ وابن عمه وصهره على ابنته فاطمة. الحسين: هو الحسين بن علي بن أبي طالب (ت٦١هـ/٦٨٠م) رفض مبايعة يزيد، استدعاه الكوفيون لمبايعته بالخلافة، فكمن له جند يزيد وقتلوه في كربلاء. جعفر: هو جعفر الطيار (ت ٨هـ/ ٦٢٩م) أخو علي وابن عم الرسول ﷺ وحامل اللواء في غزوة مؤتة، كناه النبي ﷺ بـ (ذي الجناحين). حمزة: هو حمزة ابن عبدالمطلب (ت ٣هـ/ ٦٢٥م) عم النبي ﷺ، قاتل واستشهد في بدر فبقرت هند أم معاوية بطنه ولاكت كبده. السجاد ذو الثفنات: هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بـ «زين العابدين» (ت ٩٥هـ/ ٧١٢) رابع الأئمة عند الشيعة، لقب بالسجّاد ذي الثفنات؛ لوجود ثفنة بين عينيه كثفنة البعير من كثرة السجود.

(٢) عبد الله: هو عبدالله بن العباس (ت ٦٨هـ/ ٦٨٧م) لازم الرسول ﷺ وروى عنه الأحاديث، وكان الناس يأتونه للفقه والعلم، وكان آية في الحفظ.
الفضل: هو الفضل بن العباس (ت ١٣هـ/ ٦٣٤م) أخو عبدالله بن عباس، من شجعان الصحابة، أردفه الرسول ﷺ وراءه يوم حجّة الوداع، فلقّب بـ (ردف رسول الله).

(٣) عفاها: محاها. الجور: الظلم. المنابذ: المخالف.

(٤) الألى: الذين. شطت: بعدت. الأفانين: ج الفن، وهو النوع.

هُمُ أَهْلُ مِـيرَاثِ الـنبيِّ إذا اعتَـزَوا ... وَهُمْ خَيْـرُ سَـادَاتٍ وَخَيْـرُ حُمَـاةِ

مَطاعِيمُ في الإعْسارِ في كُـلِّ مَشْـهَدٍ ... لَقَدْ شَـرُفُوا بالفَضْـلِ والبَرَكَـاتِ[1]

وَمَـا النَّـاسُ إلاَّ حاسِـدٌ وَمُكَـذِّبٌ ... وَمُضْطَغِنٌ ذُو إحنَـةٍ وَتِـرَاتِ[2]

إذا ذَكَـرُوا قَتْلَـى بِبَـدْرٍ وخَيْـبرٍ ... ويَـومَ حُنَـيْنٍ أَسْـبَلُوا العَبَـرَاتِ[3]

وكيـفَ يحبُّـون الـنبيَّ ورَهْطَـهُ ... وهمْ تركُـوا أحشَـاءَهُمْ وغِـراتِ[4]

لقـد لايَنُـوه في المقـالِ وأضـمروا ... قُلُوبًا علـى الأحْقَـادِ مُنْطَوِيـاتِ[5]

فإنْ لَـمْ تَكُـنْ إلاَّ بقربَـى مُحَمَّـدٍ ... فهاشمُ أولَـى مِـن هَـنٍ وَهَنَـاتِ[6]

سَـقَى اللهُ قَبْـرًا بالمدينـةِ غَيْثَـهُ ... فَقَدْ حَلَّ فيـهِ الأَمْـنُ بالبَرَكَـاتِ[7]

نَـبيِّ الهُـدَى صَـلَّى عَلَيـهِ مليكُـهُ ... وَبَلَّـغَ عَنَّـا روحَـهُ التُّحُفَـاتِ

وَصَـلَّى عليـهِ اللهُ مَـا ذَرَّ شَـارِقٌ ... ولاحَتْ نُجُـومُ اللَّيْـلِ مُبتَـدراتِ[8]

أفاطِم لو خِلْـتِ الحُسَـيْنَ مُجـدَّلا ... وقد ماتَ عَطشانًا بشـطِّ فُـراتِ[9]

إذنْ لَلَطَمْـتِ الخَـدَّ فـاطمُ عِنْـدَهُ ... وَأَجْرَيتِ دَمْعَ العَيْنِ فـي الوَجَنَـاتِ

---

(١) الإعسار: الشدة والجدب.

(٢) المضطغن: الحاقد. الإحنة: الحقد والغضب. الترات: ج الترة، وهي الثأر.

(٣) بدر وخيبر وحنين: أسماء مواقع للمسلمين مع المشركين.

(٤) وغرات: متقدة غضبًا.

(٥) لاينوه: أظهروا له اللين. أضمروا: أخفوا. المعنى: يقول: إنهم أظهروا له الطاعة وأخفوا الحقد والعداوة.

(٦) القربى: القرابة.

(٧) الغيث: المطر.

(٨) ما ذر شارق: ما طلعت الشمس.

(٩) أفاطم: يا فاطمة. وفاطمة هي فاطمة الزهراء (ت ١١هـ/ ٦٣٢م) بنت الرسول ﷺ، وزوجة علي. لقبت بالزهراء لحسنها.

الحسين: ابن عليّ وفاطمة الزهراء وقد تقدمت ترجمته. مجدلا: مصروعًا على الأرض.

أفاطِمُ قُومي يابْنَةَ الْخَيْرِ واندُبي	نُجُومَ سَمَوَاتٍ بِأَرضِ فَلاَةِ
قُبُورٌ بِكُوفانٍ وأُخرى بِطيبةٍ	وأُخرَى بفخٍّ نالَها صَلَوَاتِي[1]
وقَبرٌ بِأَرضِ الجَوزجانِ محلُّهُ	وَقَبرٌ بباخمرا لَدَى الْعَرَمَاتِ[2]
وقَبرٌ ببَغدادٍ لِنفسٍ زَكِيَّةٍ	تَضَمَّنها الرَّحمنُ في الْغُرُفاتِ[3]
فأمَّا الممِضَّاتُ التي لستُ بالغًا	مَبالغَها منِّي بِكُنْهِ صِفاتِ[4]
نُفُوسٌ لَدَى النَّهرَيْنِ مِنْ أَرْضِ كربَلا	مُعرَّسُهُمْ فِيهَا بِشَطِّ فُرَاتِ[5]
تُوفُّوا عطاشًا بالفُرَاتِ فَلَيتَني	تُوفِّيتُ فِيهِمْ قبلَ حِينِ وَفاتِي
إلى اللهِ أَشكُو لَوْعَةً عِنْدَ ذِكْرِهِمْ	سَقَتْني بِكَأْسِ الذلِّ والْفَظَعاتِ[6]

---

(١) كوفان: الكوفة، وفيها اغتيل عليّ، واستشهد مسلم بن عقيل ابن عمّ الحسين بن علي، ومبعوثه إلى الكوفة. طيبة: المدينة المنورة، وفيها قبور آل البيت. فخ: واد بمكة، فيه قبور بعض الذين استشهدوا أيام بني العباس.

(٢) الجوزجان: كورة من كور بلخ بخراسان فيها قبر يحيى بن زيد بن علي بن الحسين الذي صلبه الأمويون على باب المدينة. باخمرا: موضع بين الكوفة وواسط، وفيه قبر إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن علي. العرمات: ج العرمة، وهي مجموعة من الحجارة.

(٣) في بغداد قبر الإمامين موسى الكاظم (ت ١٨٣هـ/ ٧٩٩م) الإمام السابع للشيعة، وقبر محمد الجواد (ت ٢٢٠هـ/ ٨٣٦م) وهو ابن الإمام الرضا علي بن موسى. ويروي أن دعبلاً لما بلغ هذا البيت قال له الإمام الرضا: أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك؟ فقال: بلى يا بن رسول الله! فقال الإمام:

وقبرٌ بطوسٍ يا لـها من مصيبةٍ	ألحَّتْ على الأحشاء بالزَّفَرَاتِ
إلى الحشرِ حتى يبعثَ اللهُ قائمًا	يفرِّجُ عنا الـهمَّ والكُرُباتِ

فقال دعبل: هذا القبر الذي بطوس قبر من؟ قال الإمام: هو قبري.

(٤) الممضات: ما يحرق الفؤاد.

(٥)كربلا: البلدة التي استشهد فيها الحسين مع أصحابه. المعرس: من التعريس، وهو النزول في المكان. والنفوس هي للشهيد الإمام الحسين وأصحابه الأبرار الذين استشهدوا معه في كربلاء.

(٦) اللوعة: حرقة الفؤاد.

أَخَـافُ بـأنْ أَزدَارَهـم فَيَشُـوقني | مُعرَّسُـهمْ بـالجزْعِ فـالنَّخَلاَت
تَقَسَّمَهُمْ رَيْبُ الزَّمَـانِ فَمـا تَـرَى | لَهُـمْ عقـوةً مَغْشـيَّةَ الْحُجُـرات[1]
سـوى أَنَّ منـهمْ بالَمدينَـةِ عُصـبةً | مَدَى الدَّهرِ أَنضاءً مِـن الأَزَمَـات[2]
قَليلـةُ زُوَّارٍ سِـوَى بَعْـضِ زُوَّرٍ | منَ الضَّبْعِ وَالْعقبـانِ وَالرَّخَمَـات[3]
لَهمْ كـلَّ حِـينٍ نومَـةٌ بِمَضـاجِعٍ | لَهُمْ فـي نَـواحي الأَرضِ مُخْتَلفـات
وَقَدْ كانَ مِـنْهمْ بالحجـازِ وَأَهلِهـا | مَغـاويرُ يُختـارُونَ في السَّـرَوات[4]
تَنكَّـبُ لأَواءُ السِّـنينَ جِـوارَهُمْ | فَلاَ تَصـطليهمْ جَمْـرَةُ الْجَمَـرَات[5]
حِمًـى لم تُطِـرْه المبـدِياتُ وأَوْجُـهٌ | تُضيءُ لَدَى الإِيسـارِ في الظُّلُمَـات[6]
إِذا أَورَدوا خَـيلاً تَسـعَّرُ بالقَنـا | مَساعرُ جمرِ المـوتِ والغَمَـرات[7]
وإِنْ فَخـروا يَومًـا أَتـوْا بمحمَّـدٍ | وجبريـلَ والفُرقـانِ ذي السُـوَرَات
وَعدُّوا عليًّـا ذا الَمناقـبِ والعُـلا | وفاطمـةَ الزهـراءَ خَـيرَ بنـات
وحمزةَ والعَبّـاسَ ذا الهَـدْيِ والتُّقـى | وجَعفْـرًا الطَّيـارَ في الحجبَـات
أُولئـكَ لا أَشـياخُ هِنـدٍ وَتِربِهـا | سُميّةَ مِن نَـوكَى ومِـن قَـذِرات[8]

---

(١) ريب الزمان: حوادثه. العقوة: ما حول الدار.

(٢) عصبة: جماعة. الأنضاء: ج النضو، وهو الضعيف.

(٣) الرخمات: ج الرخمة، وهي طائر من الجوارح يشبه النسر.

(٤) المغاوير: ج المغوار، وهو المقاتل الكثير الغارات. سروات القوم: سادتهم.

(٥) تنكب: أي تتنكب، حذفت إحدى التاءين للتخفيف والضرورة. اللأواء: الشدة. تصطليهم: هنا تَقْرَبُهُم. جمرة الجمرات: كناية عن الأحزان والآلام.

(٦) تطره: تفرقه. المبديات: الشدائد. الإيسار: الغنى. ويروى:

حمى لم تَزُرْهُ المذنباتُ وأوجُـهٌ | تضيءُ لدى الأستارِ في الظلمات

(٧) الغمرات: الحروب.

(٨) الترب: المماثل في العمر. النوكى: الحمقى.

سَتُسْـــألُ تَـــيْمٌ عَنـــهمُ وعـــدِيُّها وبيعـــتُهمْ مِـــنْ أَفْجـــرِ الفجَـــراتِ[1]

هُمُ مَنَعُوا الآباءَ عـــن أخـــذِ حَقِّهِـــمْ وهُمْ تَركـــوا الأَبنـــاءَ رَهْـــنَ شَـــتَاتِ

وهُمْ عَدَلوها عـــن وصَـــيٍّ مُحَمَّـــدٍ فَبيعـــتُهمْ جـــاءَتْ عَلـــى الغَـــدَراتِ

مَلاَمَـــكَ في أهـــلِ الـــنَبيِّ فـــإنّهمْ أحِبّـــايَ مـــا عاشـــوا وأهـــلُ ثِقـــاتي

تَخَيَّـــرْتُهمْ رُشْـــدًا لأَمْـــري فـــإنَّهُمْ على كـــلِّ حـــالٍ خِـــيرةُ الخَيَـــرَاتِ

نَبَـــذتُ إلـــيهمْ بـــالمودَّةِ صـــادقًا وســـلَّمتُ نفســـي طائعًـــا لِـــوُلاتي

فيـــا ربِّ زِدني مِـــن يقـــيني بَصِـــيرَةً وزِدْ حُـــبَّهم يـــا ربِّ في حَسَـــناتي

ســـأبكيهِمُ مـــا حَـــجَّ للهِ راكـــبٌ وما ناحَ قَمْرِيٌّ عَلـــى الشَّـــجَراتِ[2]

بنفسِيَ أَنْـــتمْ مِـــنْ كُهُـــولٍ وَفِتْيـــةٍ لِفَـــكِّ عُنـــاةٍ أَوْ لحَمْـــلِ دِيـــاتِ[3]

وللخيلِ لـــمَّا قَيَّدَ المَـــوتُ خَطْوَهـــا فـــأطلقتمُ مِـــنْهُنَّ بالـــذَّرياتِ

أُحِبُّ قَصِيَّ الرَّحمِ مِنْ أَجْـــلِ حُـــبِّكُمْ وأهجُـــرُ فـــيكم أُســـرتي وَبَنَـــاتي

وأَكـــتُمُ حُبِّـــيكمْ مَخافـــةَ كاشِـــحٍ عنيدٍ لأهـــلِ الحـــقِّ غـــيرِ مُـــواتِ[4]

فيا عـــينُ بَكِّـــيهمْ وجُـــودي بِعَبْـــرةٍ فقـــد آن للتَّســـكَابِ والهَمَـــلاَتِ[5]

لقد حَفَّـــتِ الأَيَّـــامُ حَـــوْلي بشَـــرِّها وإني لأرجـــو الأمـــنَ بعـــد وفـــاتي[6]

أَلَم تَـــرَ أَنِّـــي مِـــن ثَلاثـــينَ حِجـــةً أروح وأغـــدو دائـــمَ الحســـراتِ[7]

---

(١) تيم: اسم قبيلة ينتسب إليها أبو بكر الصديق، رضي الله عنه. عدي: قبيلة ينتسب إليها عمر ابن الخطاب، رضي الله عنه.

(٢) القمريُّ: نوع من الحمام.

(٣) العناة: ج العاني، وهو الأسير. الدية: ثمن دم القتيل.

(٤) حُبِّيكم: حبي إياكم الكاشح: الذي يضمر العداوة والبغضاء.

(٥) التسكاب: شدة السكب. الهملات: شدة الانهمار.

(٦) حفت: أحاطت.

(٧) الحجة: السنة.

أرى فَيــئَهم في غيرهـــم مُتَقَسَّــمًا وأيــدِيَهُم مـــن فَيْـئِهم صَــفِرات[١]

فكيف أُداوي مِن جوًى لي والجـوَى أميَّــةُ أَهْــلُ الفِسْــقِ والتَّبِعــات[٢]

بنــاتُ زيــادٍ في القُصُــور مَصُــونَةٌ وآلُ رســـولِ اللهِ في الفَلَـــوات

سأبكيهمُ مـا ذَرَّ في الأرض شَـارِقٌ ونــادى مُنــادي الخَـيرِ بالصَّــلَوات

وما طَلَعَتْ شمــسٌ وحــانَ غُروبُهــا وباللَّيـــلِ أبكـــيهمْ وبالغَـــدَوات

ديــارُ رســولِ اللهِ أصــبحنَ بلقعًــا وآلُ زيـــادٍ تَسْــكُنُ الحُجُــرات[٣]

وآلُ رســولِ اللهِ تَــدْمَى نُحُــورهُمْ وآلُ زيـــادٍ آمنُـــو السَّـــرَبات[٤]

وآلُ رَســولِ اللهِ تُسْــبَى حَــرِيمُهمْ وآلُ زيـــادٍ رَبَّـــةُ الحَجَـــلاَت[٥]

وآلُ رَسُــولِ اللهِ نُحــفٌ جُســومُهم وآلُ زيـــادٍ غُلَّـــظُ الْقَصَـــرَات[٦]

إذَا وُتِــروا مَــدُّوا إلَــى واتــريهمْ أَكُفًّــا عَــنِ الأَوتــارِ مُنْقَبِضَــات[٧]

فَلَولا الَّذي أَرجُوه في اليــومِ أَو غــدٍ تَقطَّــعَ قَلْــبي إثْــرَهمْ حَسَــرَات

خُــروجُ إمــامٍ لا مَحالَــةَ خــارجٌ يَقُــومُ عَلَــى اســمِ اللهِ والْبَرَكَــات

---

(١) الفيء: الخراج. صفرات: خالية. قيل: لما بلغ دعبل هذا البيت بكى الإمام الرضا، وقال: صدقت يا خزاعي.

المعنى: يقول: إن الغنائم مقسمة في غيرهم، وحقهم منها صفر ظلمًا وعدوانًا.

(٢) الجوى: شدة الحزن. التبعات: ج التبعة، وهي هنا عاقبة العمل من شر.

(٣) البلقع: الأرض الخالية.

(٤) النحور: ج النحر، وهو الصدر. السربات: أسراب الإبل.

(٥) الحريم: النساء. تُسبى: تُؤسر. الحجلة: موضع يزين بالستور.

(٦) القصرات: ج القصرة، وهي أصل العنق.

(٧) وتروا: أصيبوا بمكروه، وظُلموا. الواتر: الظالم.

وقيل: لما أنشد دعبل هذا البيت جعل الإمام الرضا يقلب كفيه ويقول: أجل والله منقبضات.

يُمَيّــزُ فينـــا كُــلَّ حَــقٍّ وباطـــلٍ ويجزي علــى النَّعمَــاءِ والنَّقمــات[1]

فيا نفسُ طيبِي ثُمَّ يا نَفْــسُ أبْشــري فغَيْـــرُ بَعيـــد كُــلُّ مــا هُـــو آت

وَلاَ تَجْزَعي مِنْ مُــدَّة الجَــوْرِ إنــني أرَى قُــوَّتِي قَــدْ آذَنَــتْ بِشَــتات[2]

فإنْ قَرَّبَ الرحْمنُ مِــنْ تلــكَ مُــدَّتِي وأخَّرَ مِــن عُمْــري بطُــول حَيــاتي

شَفيتُ ولَــم أَتْــركْ لِنَفْســي رَزِيَّــةً وَرَوّيــتُ مِنـــهمْ مُنصُــلي وَقَنَــاتي[3]

فإنِّي مِــن الــرحمنِ أَرْجُــو بِحُــبِّهِمْ حَياةً لدَى الفِــردوسِ غــيرَ بَتــات[4]

عَسى اللهُ أَنْ يأْوِي لِــذَا الخلــقِ إنَّــهُ إلَــى كُــلِّ قــومٍ دَائِــمُ اللَّحَظَــات

فإنْ قُلــتُ عُرفًــا أنكــروه بِمُنْكَــرٍ وغطّوا على التَحقيــق بالشُّــبُهات[5]

سَأَقْصُر نَفْسِي جاهِدًا عَــن جِــدَالِهِمْ كَفَــانِيَ مَــا أَلقَــى مِــن الْعَبَــرَات

أُحَاوِلُ نَقلَ الشَّمسِ مِــن مُسْــتقرِّها وإسماعَ أَحْجَــارٍ مِــن الصَّــلَدَات[6]

فَمنْ عــارِفٍ لَــم يَنْتَفِــعْ وَمُعَانِــد يَميــلُ مَــعَ الأهــواءِ والشَّــهوات

قُصَــارَايَ مِــنْهمْ أَنْ أَءُوبَ بِغُصَّــةٍ تَــردَّدُ بَــينَ الصَّــدْرِ واللَّهَــوَات[7]

كأنَّكَ بالأَضلاعِ قَدْ ضَــاقَ رَحْبُهــا لما ضُمِّنتْ مِــنْ شِــدَّةِ الزَّفَــرَات[8]

❁❁❁

---

(١) وقيل: عندما انتهى دعبل من إنشاد هذا البيت قال الإمام: يا خزاعي، نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين (يعني هذا البيت والذي سبقه).

(٢) لا تجزعي: لا تخافي. الجور: الظلم.

(٣) الرزية: المصيبة الشديدة. المنصل: السيف. القناة: الرمح.

(٤) البتات: القطع.

(٥) العرف: المعروف. الشبهات: ج الشبهة، وهي الالتباس.

(٦) الحجر الصلد: القاسي والصلب.

(٧) قصاراي: أقصى جهدي وغايتي. اللهوات: ج اللهوة، وهي اللحمة المشرفة على الحلق.

(٨) الرحب: السعة.

ديوان

الصارم القرضاب

في نحر من سب أكارم الصحاب

للشيخ عثمان بن سند البصري الوائلي

(١١٨٠- ١٢٤٢هـ)

تحقيق

أ.د/ عبد الحميد هنداوي

الأستاذ بكلية دار العلوم جامعة القاهرة



بسم الله الرحمن الرحيم(١)

يا مَنْ جزَمَ بِصَوارِمِ اللَّسَنِ(٢) شُبَهَ مَنْ عَدَلَ عَنْ واضِحِ السَّنَنِ، وَمَالَت به سُبُلُ الأَهْواءِ وَالفِتَنِ عَنْ مَوارِدِ شَرائِعِ السُّنَنِ، أَحْمَدُكَ عَلَى أَنْ أَرْسَلْتَ عَلَى كُلِّ مُعارِضٍ مِنْ سَحابِ عَذَابِكَ أَوْفَرَ عَارِض، وَبَذَرْتَ حَبَّ السُّنَّةِ في قُلُوبِ مُحِبِّي العَشَرَةِ المُبَشَّرَةِ بالجَنَّةِ(٣)، وَوَعَدْتَ عَلَى حُبِّهِمُ الحُسْنَى وَزِيادَة، وَعَلَى بُغْضِهِمُ النَّارَ الحامِيَةَ الوَقَّادَة، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مَنْ أَرْكَبْتَهُ [أَكْوارَ(٤) السِّيادَة](٥)، وَأَطْلَعْتَ شَمْسَ رِسالَتِه في أَفْلاكِ السَّعادَة، وَشَرَّفْتَهُ عَلَى كافَّةِ(٦) البَشَرِ، وَوَزَّرْتَه بأَبي بَكْرٍ وَعُمَر، [وَجَعَلْتَ صِهْرَيْه عُثْمَانَ وَحَيْدَر](٧)، مُحمد رَسُولِكَ وَالَّذينَ مَعَه، ما هَزَمَ دِينُهُ الشِّرْكَ وَقَمعَه، وَأَنَارَ العَدْلَ وَشَعْشَعَه، وَخَفَضَ الباطِلَ وَوَضَعَه، وَلَمَّ شَعَثَ التَّوْحِيدِ وَجَمعَه، وَما تَرَنَّمَ ذُو خَطابَةٍ بِذِكْرِ الكِرامِ الصَّحابَة، وَمَا احْتَسَى مُنْشِئٌ سُلافَةَ(٨) تَقْرِيضِهِم فَماسَ(٩) طَرَبًا،

---

(١) زاد في (ب): وبه الإعانة، يا كريم.

(٢) اللَّسَن: الفصاحة [اللسان: (لسن)]. وبين (اللَّسَن والسَّنَن والسُّنن) جناس ناقص، فضلاً عن السجع بين السَّنَن والسُّنن.

(٣) العشرة المبشرة: هم عشرة نفر من الصحابة -رضي الله عنهم- بشرهم النبي ﷺ بالجنة؛ لذا سُموا «العشرة المبشرين»، وهم: أبو بكر الصِّدِّيق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عُبيد الله، والزبير بن العوام، وأبو عُبيدة بن الجراح، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد.

أخرج ذلك الترمذي (٤٠١٢) وغيره، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (٢٩٤٦).

(٤) الأكوار: جمع كُور، وهو الرَّحْل، وهو كالسَّرْج وآلته للفَرَس [اللسان: (كور)].

(٥) سقط في (ب).

(٦) في (ب): كل.

(٧) في (ب): وعثمان القوام والأسد حيدر. قلت: وقد اختار (حيدر) من ألقاب علي - رضي الله عنه - لما فيه من الجناس مع عمر، رضي الله عنه.

(٨) السلافة: أخلص الخمر وأفضلها [اللسان: (سلف)].

(٩) ماس: تبختر واختال [اللسان: (ميس)].

وَما باءَ رافِضيٌّ[1] بِسبِّهِمْ حَزينًا حَرِبا[2]، وَمَا اكْتَسى مِنْ حُلَلِ مَدِيحِهِمْ لَبيب كُلَّ بُـــرْدٍ مِنَ الفَضْلِ قَشيب.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ [العَبْدَ][3] الحَقير ذَا الخَطَاء[4] الجَمِّ والتَّقْصير، عُثْمَانَ بنَ سَنَد، كَانَ اللهُ لَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ سَنَد[5]، يقُولُ: إِنِّي وَقَفْتُ عَلَى دِيوان طُرِّزَت حَواشيه بالبُهْتان، وَامتلأَتْ زَواياهُ بِكُلِّ زُورٍ، وَجَمَّتْ رَكاياهُ[6] بِحَماءِ[7] الفُجُورِ، لَمْ يُبْقِ مَثْلَبةً إلا قَــدْ نَسَـبَها لأَصْحَابِ سَيِّدِ الأَنام، وَلَمْ يُغادِرْ بَحْرًا مِنْ هَجوٍ إلاّ خَاضَ فِيه وَعام، خُصُوصًا خَلِيفَتَهُ بالنَّصِّ، وَصِدِّيقَهُ الَّذي هَوَ لخاتَمِ الفَضْلِ فَصّ، وَوزيرَهُ الذي أَنارَت فِي بُرُوجِ المَجْــد شَمْسُه، وَأَعْرَقَ فِي أَطْيَبِ المَعادنِ غَرْسُه، وَالذي فَدَتْهُ فِي المُلِمَّات نَفْسُه، وَالمُنْفقَ مَالَــهُ فِي حُبِّه، وَالمُهَاجِرَ[8] أَعَزَّ قَراباته في قُرْبِهِ، سَيِّدَنا أَبا بَكْرٍ عَتيق، المُصاحِبَ لَهُ فِي الغــارِ حِينَ أَسْلَمهُ كُلُّ رَفِيق.

هَذا، وَلَمْ يَقْنَع نُظَّام هَذا الكتاب، حَتى أَضَافُوا إِلَيه هَجو أَمير المؤمنينَ عُمَــر ابنِ الخطاب، فَرَمَوْا بِالمَثالب عِرْضَه، وَأَبَانَ كُلٌّ مِنهم بِالهَجْوِ رَفْضَه، وَكَرَّر فيه الهَجْــوَ

---

(١) الرافضي: المنسوب إلى الرافضة، وهم الشيعة الذين يغلون في آل البيت؛ وسموا روافض لأنهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين حين سألوه عن أبي بكر وعمر فأثنى عليهم، فقال: هما وزيرا جدي، فانصرفوا ورفضوه [معجم ألفاظ العقيدة (١٨٧)].

(٢) الحَرِب: الذي اشتد غضبه [اللسان: (حرب)].

(٣) سقط في (ب).

(٤) في (ب): الخطأ، وهما بمعنًى، أي: ضد الصواب [اللسان: (خطأ)].

(٥) كذا في (أ)، (ب)، دون نصب الكلمة خبرًا لـ«كان»؛ مراعاةً للسجع، وشاعرنا يؤثر مراعاة السجع على مراعاة الإعراب، متكلفًا ذلك في مواضع عدَّة، وسيأتي مثل ذلك في هذه المقدمة.

(٦) الرَّكايا: جمع ركية، أي: البئر [اللسان: (ركي)].

(٧) الحماء: الحمأ: الطين الأسود المنتن [اللسان: (حمأ)].

(٨) في (ب): كتب فوق حرفي الجيم والراء (صر)، كأن الكلمة تحتمل أن تكون المهاصر، والهصر: الكسر [اللسان: (هصر)].

وَأَقْذَع، وَلَبِسَ شَمْلَةَ سَوادِ وَجْهِهِ وَتَقَنَّعْ، وَلَمْ يَسْتَحْيِ مِنَ اللهِ، وَلَو استَحْيَا لَما فِي ذَلِكَ أَرْتَعْ.

فَانْتَدَبْتُ فِي عَام سَبْعَ عَشْرَةَ من شريفِ أَعْوَامِ الهِجْرَةِ بَعْدَ [ق٢] الأَلْفِ وَالمائتَيْن، وَرَدَدْتُ مَا فيهِ الهَجْوُ مِنْ بَيْت أَوْ بَيْتَين، ذَابًّا عَن ذلك الحَرَمِ المَنيع، وَمناضلاً عَنْ ذَلِكَ الجَنابِ الرَّفِيعِ، وَإِنْ كُنْتُ مِنَ الشَّواغِلِ ظَليع[1]. فَكَتَبتُ عَلَى حَواشِيهِ وَطُرَرِه، وَبَيَّنْتُ مَا فِيهِ مِنْ قَبِيحِ عَوَرِه، وَذَلِكَ فِي أَيَّامٍ يَسِيرَة، ثُمَّ تناسَيْتُ مَا كَتَبْتُهُ فِي هَاتِيكَ الأَيَّام، فَلَمَّا ثَنَيْتُ إِلى تَجْرِيدِهِ مِنَ[2] الحَواشِي الزِّمام، وَجَدْتُ أَكْثَرَ الحَواشِي مَمْحُوَّ الأَطْرَاف، مَفْصُومَ عُقُودِ الانْتظامِ وَالائْتِلاف، فَأَشارَ إِلَيَّ بَعْضُ الأَعِزَّةِ عَلَيّ، والمُضافِينَ بالقِراءَةِ إِلَيّ، أَنْ أُجَرِّدَهُ وَأُنضِّدَه، فِي بُطُونِ الأَوْرَاقِ وَأُقَيِّدَه، وَأَنْ أُتَمِّمَ مَا نَقصَ مِنْ ذَلِكَ النِّظَام، وَأَسِمَهُ بِميسَمِ التَّمام، فَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ إِسْعَافِه بما طَلَب؛ إِذْ مَا دَعَا إِلَيْهِ مَسْنُونٌ أَوْ مُسْتَحَب، وَسَمَّيْتُهُ «الصَّارِمِ القِرضَاب[3] فِي نَحْرِ مَنْ سَبَّ أَكَارِمَ الصِّحَاب»، فَاللهَ أَسأَلُ أَنْ يُحْسِنَ القَصْدَ فِيما نَظَمْت، وَأَنْ يُساعِدَنِي عَلَى مَا عَلَيْهِ عَزَمْت.

---

(١) آثر الشيخ مراعات السجع بين «ظليع» و«رفيع» على مراعاة الإعراب، حيث إن الواجب هو نصب «ظليع» خبرًا لـ «كنت»، وقد سبق مثل ذلك منه في هذه المقدمة.

(٢) في (ب): عن.

(٣) القِرْضَاب: السيف القاطع [اللسان: (قرضب)].

قال دِعْبِل الخُزَاعِيُّ – قاتله الله وعامله بعدله –(1):

وَمَا سَهَّلَتْ تلك المَذَاهِبَ فِيهِمُ   عَلَى النَّاسِ إلا بيعةُ الفَلَتَاتِ

وقلت:

هِيَ البَيْعَةُ البَيْضَاءُ جَاحِدُ ضَوْئِهَا   كَجَاحِدِ شَمْسِ الصَّحْوِ فِي الغُدُوات

بَدَتْ تَتَهادَى فِي غَلائِلَ حُبِّرَت   بِأَلْسُنِ قَوْمٍ فِي الحَدِيثِ ثِقَاة

طُوِينَ عَلَى سِرِّ الصَّوابِ وَإِنْ تَكُنْ   بِأَيْدِي مَقَالِ الصِّدْقِ مُنْتَشِرات

كَفَاها سَنًا أن تُنْكِرَ العُمْيُ شَمْسَها   إِذَا هِيَ لَمْ تُحْجَبْ عَنِ النَّظَرات

أَيُحْكَمُ بِالنَّصِّ المُبِينِ رِباطُهَا   وَتُنْقَضُ بِالأَغْلاطِ وَالوَهَمَات

وَما ضَرَّهَا قَدْحُ العُداةِ بعِرْضِها   إِذَا هِيَ عُدَّتْ فِي النِّسَا الخَفِرات

[فَكَمْ مِنْ حَصَانٍ **لا تُزَنُّ** بِرِيبَةٍ   رَمَتْهَا بَغَايَا الحَيِّ بِالهَفَوَات](2)

وَلَوْ ضَرَّها ضَرَّ البُزاةَ إِذَا سَمَتْ   صَفِيرُ بُغَاثِ الطَّيْرِ فِي الوُكُنَات

أَيُزْرِي نُصُوصَ الوَحْيِ أَنْ هِيَ عُورِضَتْ   بِأَوْهَامِ رِفْضٍ هُنَّ كَالنَّفَثَات

مَتَى نَسَبُوهَا عَنْ نَصِيرٍ فَتِلْكَ لَمْ   تَزَلْ لِكتابِ الله مُنْتَسِبات

وللسُّنَّة الغَرَّاءِ وَالصَّحْبِ مَنْ غَدَوْا   مَصَابِيحَ لِلسَّارِينَ مُتَّقِدات

كَواكِبَ مَنْ يَنْظُرْ لَهَا يَسْتَنِرْ بِهَا   **مَلاحِبَ** هَدْيٍ غَيْرَ مُنْطَمِسات(3)

وَلَكِنْ لَعَمْرِي لَيْسَ يُجْدِي الدَّلِيلُ فِي   قُلُوبٍ عَنِ الإِسْلامِ مُنْحَرِفَات[ق3]

وَلَو أَنَّهُ أَجْدَى لَمَا قُلْتَ سَهَّلَتْ   دَمَ السِّبْطِ قِدْمًا بَيْعَةُ الفَلَتَات

فَإِنْ وَقَعَتْ عَنْ فَلْتَةٍ لا رَوِيَّةٍ   فَلَيْسَ عُرَاهَا قَبْلُ مُنْفَلِتَات

عُرًا بِيَمِينِ النَّصِّ أُحْكِمَ فَتْلُهَا   تُرَى أَنَّهَا تُنْقَضُّ بالغَلَطَات

وَلَوْ أَنَّهَا جَاءَتْ كَزَعْمِكَ غَلْطَةً   لأَنْكَرَ كُلٌّ تِلْكَ بِالكَلِمَات

---

(1) في (أ): قال عامله الله بعدله.

(2) يقال: فلان يُزَنُّ بكذا وكذا، أي: يُتَّهم به [اللسان: (زنن)] والبيت سقط في (أ).

(3) ملاحب: جمع مِلْحَب، وهو اللسان الفصيح، والحديد القاطع [اللسان: (لحب)].

وَلَكِـــنَّهُمْ لَـــمْ يُنْكِـــرُوا فَعُقُودُهَـــا ... غَـــدَتْ بِيَـــدِ الإِجْمَـــاعِ مُنْتَظِمَـــاتِ

هُـــمُ مَنْطَقُـــوهُ بِالخِلَافَـــةِ فَاغْتَـــدَتْ ... بِهَـــا خُـــرَّدُ الإِسْـــلَامِ مُنْتَطِقَـــاتِ

كَسَـــوْهُ بِهَـــا لَـــمَّا تَخَلَّـــلَ بِالْعَبَـــا ... وَوَاسَى رَسُـــولَ اللهِ فِـــي الكُرُبَـــاتِ

وَمَا رَشَّـــحُوهُ بِالخِلَافَـــةِ عَـــنْ هَـــوًى ... وَلَكِـــنْ لأَخْبَـــارٍ بِهَـــا سَـــفِرَاتِ

وَلَـــوْ عَلِمُوهَـــا فِـــي عَلِـــيٍّ وَبَـــايَعُوا ... سِوَاهُ لَكَـــانُوا الـــدَّهْرَ شَـــرَّ عُصَـــاةِ

وَلَكِـــنَّهُم خَـــيرُ القُـــرُونِ فَقَـــوْلُهُم ... هُوَ الحَسَـــنُ المَـــأْمُونُ مِـــنْ عَثَـــرَاتِ

وَإِنْ بَيْعَـــةٌ قَـــدْ نَظَّمُـــوا دُرَّ سِـــلْكِهَا ... لأَحْرَى بِـــأَنْ تُلْقَـــى عَلَـــى الرَّقَبَـــاتِ

وَلا سِـــيَّمَا يُمْنَـــى عَلِـــيٍّ فَإِنَّهَـــا ... يَمِـــينٌ تَسُـــحُّ الخَيْـــرَ وَالبَرَكَـــاتِ

وَحَسْـــبُكَ إِمْسَـــاكُ الزِّمَـــامِ بِكَفِّـــهِ ... وَقَـــدْ أَنْهَـــدَ الصِّـــدِّيقُ نَحْـــوَ غُـــزَاةِ

وَشَـــرْعُكَ مِنْـــهُ عَبْـــرَةٌ هَاشِـــمِيَّةٌ ... عَلَـــى ذَلِـــكَ التَّيْمِـــيِّ بَعْـــدَ وَفَـــاةِ

أَلَـــيْسَ بِإِجْمَـــاعِ الصَّـــحَابَةِ مَقْنَـــعٌ ... وَهُـــمْ خَيْـــرُ أَعْـــلَامٍ وَخَيْـــرُ هُـــدَاةِ

وَلَوْ لَـــمْ يَكُـــنْ فِيهَـــا دَلَائِـــلُ غَيْـــرُهُ ... لَكَانَـــتْ بِـــهِ الأَوْهَـــامُ مُنْكَشِـــفَاتِ

عَلَى أَنَّ فِيهَـــا كُـــلَّ نَـــصٍّ وُجُوهُـــهُ ... تُرِيـــكَ وُجُـــوهَ الحَـــقِّ مُبْتَسِـــمَاتِ

فَفِي نُورِهِ وَالفَـــتْحِ وَالحَشْـــرِ أَشْـــرَقَتْ ... دَلَائِـــلُ غُـــرٌّ غَيْـــرُ مُشْـــتَبِهَاتِ

وَفِي النَّشْرِ مِنْ أُمِّ **الكِتَابِ سَرى لَهَـــا** ... أَرِيجٌ يَفُوقُ المِسْكَ فِـــي النَّفَحَـــاتِ[1]

إِذَا صَـــافَحَتْهُ مِـــنْ ذَكَـــاءٍ غَلَائِـــلٌ ... يَرُحْنَ بِـــأَرْوَاحِ الهُـــدَى **عَطِـــرَاتِ**[2]

فَتَبًّـــا لِقَـــوْمٍ عَارَضُـــوهَا سَـــفَاهَةً ... بِمُخْتَلِفَـــاتِ الـــرَّأْيِ مُخْتَلَقَـــاتِ[3]

أَيُطْعَـــنُ مَنْسُـــوبٌ وَتُعْـــزَى لَقِيطَـــةٌ ... وَتُشْـــرَى أَغَـــالِيطٌ بِمُتَّضِـــحَاتِ

وَهَأَنَـــذَا أَرْوِي أَحَادِيـــثَ حَقَّقَـــتْ ... دَلَائِـــلَ فِيهَـــا غَـــيرَ مُنْتَقِضَـــاتِ

طَلَعْـــنَ شُمُوسًـــا وَاعْتَصَـــبْنَ عَرَائِسًـــا ... سِـــوَى أَنَّهَـــا لَيْسَـــتْ بِمُنْتَقِبَـــاتِ

---

(١) في (ب): الكتاب لها سرى.

(٢) في (ب): مطرات.

(٣) في هامش (ب): الأولى بالفاء وكسر اللام، والأخرى بفتح اللام والقاف.

ولاَ غَرْوَ أَنْ تَسمُو فَإِنَّ انتسَابَهَا ... إِلَى خَيْرِ مَنْسُوبٍ لِخَيْرِ سَرَاةِ

ولَيْسَ عَجِيبًا أَنْ تَكَادَ لَطَافَةً ... تَسِيلُ مَبَانِيهَا عَلَى الوَرَقَاتِ

بَدَتْ فَطَوَتْ لَيلاً مِنَ الرَّفْضِ أَسْوَدًا ... كَمَا انْطَوَتِ الآثَامُ بِالحَسَنَاتِ

فَمِنْهُنَّ تَصْرِيحُ النَّبِيِّ بِأَنَّهُ ... خَلِيفَتُهُ فِي بَذْلِهِ الصَّدَقَاتِ

وَتَقْدِيمُهُ إِيَّاهُ فِي مَرَضِ **التَّوى** ... إِمَامًا عَلَى البَاقِينَ فِي الصَّلَوَاتِ(١)

وَرُؤْيَاهُ كَالوَحْيِ المُبِينِ بِأَنَّهُ ... عَلَى البِئْرِ يُدْلِي دَلْوَهُ كَسُقَاةِ[ق٤]

فَأَدْلَى أَبُو بَكْرٍ ذَنُوبًا وَنَزْعُهُ ... لَهَا مُنْبِئٌ عَنْ قِلَّةِ السَّنَواتِ

وَأَدْلَى أَبُو حَفْصٍ فَعادَتْ دلاؤُهُ ... غُرُوبًا كَمَا قَد صَحَّ مُمْتَلِئَاتِ

فَهَذي لَعَمْرِي خَيْرُ رُؤيا شُمُوسُها ... صِباحٌ صِحاحٌ غَيْرُ مُنْكَسِفاتِ

أَنَعْدِلُ عَنْها بَعْدَمَا سَطَعَتْ لَنا ... إلى شُبَهٍ لِلرفْضِ مُعْتَكِراتِ

وَمَنْ يَشْتَرِي **شَرْيًا بِأَرْيٍ** فَإِنَّهُ ... يَرى طَيِّبَاتِ الحِلِّ كالخَبَثَاتِ(٢)

وَفِي خَبَرِ الأَحْجَارِ نَصٌّ صَبَاحُهُ ... يُزَحْزِحُ مَا لِلرُّفْضِ مِنْ ظُلُمَاتِ

أَنَتْرُكُهُ صِرْفًا ونَشْرَبُ غَيْرَهُ ... أَجِينًا وَطِينًا عادَ كَالحَمِئَاتِ

فَيا لَكَ مِنْ نصٍّ سَرَتْ مِنْهُ نَفْحَةٌ ... فَأَحْيَتْ رِياضَ الحَقِّ بِالنَّسَماتِ

فَهَلْ أَنْتَ يَا كَلْبَ الرَّوَافِضِ قانِعٌ ... بِمَا صَحَّحوا أَمْ أَنْتَ فِي غَمَراتِ

أَلَيس أَبَى الرَّحمنُ سَبْقَةَ غَيْرِهِ ... إِلَيْهَا وَيَأْبَى المُسْلِمُون لِهاتِي

كَإِن لَمْ أَجِئْ لِلْعَصْر فَاجْعَل إِمامَهُمْ ... أَبَا بَكْرٍ الصِّدِيقَ حالَ صَلاةِ

فَهَلْ سَبَّبَتْ قَتْلَ الحُسَيْنِ بِكَرْبَلا ... إِمامَةُ مُحْيِي اللَّيْلِ بِالرَّكَعَاتِ

وَكَيْفَ وقُرْبَى المُصْطَفَى الطُّهْرِ عِنْدَهُ ... أَحَبُّ لَهُ مِنْ سَائِرِ القُرُباتِ

وَلَو أبصَرُوهُ **وَالوَشِيجُ** شَوارِعٌ ... وَبِيضُ الظُّبَى مُحْمَرَّةُ الشَّفَراتِ(٣)

---

(١) في هامش (أ): التوى أي: الموت، وهو بالمثناة الفوقية.

(٢) الشَّرْي: الحنظل [اللسان: (شري)]، والأَرْي: العسل [اللسان: (أري)].

(٣) الوشيج: شجر الرماح [اللسان: (وشج)].

لَخاضُوا بِحَار الموت مِـن دُون حَتْفِـه — وَلَوْ رَكِبُـوا فَـوْقَ القَنَـا الـذَّربات

وَلارتَشَفُوا حُمْرَ الـدِّماءِ وَلـو غَـدَتْ — لُعـابَ قَنـاةٍ لا لُعـابَ فَتـاة

فَوَيْلَكَ أَقْصِـرْ عَـن مَسَـبَّةِ مَعْشَـرٍ — نُعُـوتُهُمُ كـالأَنْجُمِ **النَّضِـرات**[1]

إذا ذُكِرُوا فِـي مَحْفَـلٍ فـاقَ عَرْفُـهُ — نَسيمَ الصَّبا مِـن أَخْضَـرِ العَرَصَـات

كَأَنَّكَ لَمْ تَنْشَـقْ هَـواهُمْ ولم تَـذُقْ — هداهُمْ وَمـا أَبْـدَوْا مِـنَ الثَّمَـرات

فَمَنْ كَأَبي بكـرٍ إِذَا حُشَّـت الـوَغَى — بِـرَأْسِ قَنـاةٍ أَوْ بِغَـرْبِ ظُبـاة

وَ**كَيْـفَ** وَقَـدْ نَـادى عَلـيٌّ بِأَنَّـهُ — مَتى كَرَّ أَجْـراهُمْ عَلَـى الغَمَـرات[2]

وَأَوْفَـرُهُم عِلمًـا وَأَشْـهَرُهُم نَـدًى — وَأَمْضَـاهُمُ عَزْمًـا عَلَـى الكُرُبـات

وَهَلْ كَأَبي حَفْـصٍ هُمَـامٌ غَضَـنْفَرٌ — وَهَيْبَتُـهُ أَغْنَـتْ عَـنِ الغَـزَوات

فَزَعْزَعَ كِسْرى عَـنْ كَراسِـيِّ مُلْكِـه — وَأَنْزَلَ مَلْكَ الـرُّومِ عَـنْ **هَضَـبات**[3]

بِأَيْـدي أُسُـودٍ ناصِـرين لِدينِـهم — بَصِـيرين يَـوْمَ الكَـرِّ بِالطَّعَنَـات

وَمَنْ مِثلُ عُثْمانَ بنِ عَفَّـانَ إن سَـجا — ظَـلامٌ وَطابَـتْ لَـذَّةُ الخَلَـوات

وَلا كَعَلـيٍّ فَارسًـا وَمُحَكَّمًـا — مَقالَـةَ حَـقٍّ لا مَقـالَ غُـلاة

أُولَئِـكَ أَنيـابُ الخِلافَـةِ حُكْمُهُـمْ — أَسـاسُ الهُـدى وَالخَيْـرِ وَالبركـات

سَـقى تربَـةَ المُخْتَـار ثُـمَّ قُبُـورَهُمْ — **مُلِثٌّ العَزالي** شاملُ السَّكَبات[4][ق٥]

يَـدُومُ عَلَـيْهِمْ مَـا تَغَنَّـت حَمـائِمٌ — نوادِبُ مِـنْ شَـجوٍ عَلَـى عَـذَبات

---

(١) أشار في (ب) إلى أن كلمة «النضرات» في إحدى النسخ: الزهرات.

(٢) في (ب): فكيف.

(٣) في هامش ب: الهضبة: الجبل المنبسط على الأرض، أو جبل خُلق من صخرة واحدة، أو الطويل المتنع المنفرد، ولا يكون إلا في حمر الجبال. قاموس.

(٤) المُلِثُّ: اسم فاعل من «أَلَثَّ»، أي: أقام [اللسان: (لثث)].

والعَزَالي: جمع عَزْلاء، وهي مصب الماء من الراوية والقربة في أسفلها حيث يُستفرغ ما فيها من الماء [اللسان: (عزل)].

وقال عامله الله بعدله[1]:

وَلَوْ قلَّدوا المُوصى إليه أُمُورَهم … لَزمت بِمأمون من العثراتِ

وقلت [مجيبًا له][2]:

إلامَ تَرُدُّ الصِّدْقَ بالكَذِباتِ … وتَسْتُرُ وَجْهَ الصُّبْحِ بالظُّلُماتِ

هُو الصِّدْقُ لا يَخْفَى عَلَى مُتَنَوِّرٍ … وَهَلْ يَمْتَري بِالصُّبْحِ غَيْرُ غُواة

فَلَوْ أنَّهُ المُوصَى بها لَنَضا لَها … صَوَارِمَ حَقٌّ غَيْرَ مُنْغَمِداتِ

وَأَبْرَزَها بَيْضاءَ لَيس يَشُوبُها … غُبارٌ وَلا شَيْءٌ مِنَ الشُّبهاتِ

وَناصَرَهُ قَوْمٌ **عَلَيْهِ عَواطِفٌ** … يَسُودُّونَ لَوْ ضَمُّوهُ بِالمُقَلاتِ[3]

بمطرُورَةٍ بِيضٍ كَأَنَّ اطِّرادَها … تَرَقْرُقُ رَقْراقٍ عَلى فَلَواتِ

وَلَمَّا ارْتَضى تَقْليدَهَا غَيْرَ كَارِهٍ … وَقَدْ كَانَ جَمَّ القَوْمِ وَالعَصَباتِ

عَلمْنا بِأَنَّ النَّصَّ قَدْ صَحَّ عِنْدَهُ … وَإلا لأَرْوى فِيهِ كُلَّ **شَباة**[4]

وَلَمْ يَرْضَ من تَيْمٍ وَلا مِنْ عَدِيِّها … أَوامِرَ مِنْهُمْ غَيْرَ مُنْعَقِداتِ

وَلا سِيَّما وَاللهُ كَرَّمَ وَجْهَهُ … مِنَ الجُبْنِ **وَالخِرْصانُ** كَالجَمَراتِ[5]

فَكَمْ **حُجَجٍ** فِي رَدِّكُم يَا أَخَا الخَنا … مُسَلْسَلَةً بِالآلِ مُتَّصِلاتِ[6]

مُنَقَّحَةٍ بِيضٍ كَأَنَّ ابتسامَها … تَبَسُّمُ مَطْلُولٍ مِنَ الزَّهَراتِ

فَعَنْ مَحْضِهِمْ نَصٌّ جَليٌّ عُراهُ لَمْ … تَكُنْ بِيَدِ التَّضْعِيفِ مُنْفَصِماتِ

---

(١) في (ب): وقال دعبل الخزاعي قاتله الله وأخزاه.

(٢) سقط في (أ).

(٣) في (ب): عليه أشحَّة.

(٤) كتبت في (ب) بالتاء المفتوحة وبهامشها: حد السيف.

وشباة كل شيء: حدُّ طرفه، والمقصود: لأَرْوَى السيوف من الدماء.

(٥) الخرصان: الدروع [اللسان: (خرص)].

(٦) «حجج» في (أ) بكسر الحاء، والصواب «حُجج» بالضم كما يقتضي المعنى.

بِـــأنَّ بِـــدَعْوَى القَهْـــرِ مَنْقَصَـــةً لَـــهُ ... وَإزْراءَ أَوْصَـــافٍ لَـــهُ سَـــفِراتِ

أَيَحْسُـــنُ مِـــنْ هَـــذا الإمـــامِ تَقِيَّـــةٌ ... تَنَـــزَّهَ عَمَّـــا قُلْـــتَ مِـــنْ قَـــذِراتِ

فَـــإِنْ نَعْتَـــبِرْ تِلْـــكَ التَّقِيـــةَ نَطَّـــرِحْ ... أَقَاوِيـــلَ مِـــنْهُمْ غَيْـــرَ مُطَّرَحـــاتِ

وَلَكِنْ قُصارَى النَّصِّ إنْ جَـــاءَ عَنـــهُمُ ... كِتابَتُـــهُ بِالـــدَّمْعِ **[فِي الوَجَنَـــاتِ]**[1]

وَتَرديدُهُ فِـــي كُـــلِّ **نَـــادٍ وَمَحْفَـــلٍ** ... فَترديـــدُهُ يُغْنِـــي عَـــنِ النَّفَحَـــاتِ[2]

وَتَنْـــوِيرُ أَرْجـــاءِ السُّـــطُورِ بِرَسْـــمِهِ ... وَسُـــودِ بُحُـــوثٍ غَيْـــرِ مُنْجَلِيـــاتِ

فَـــآراؤُهُمْ فِينـــا كَبِـــيضِ وُجُـــوهِهِمْ ... وَلَكنَّها فِـــي الـــرُّفْضِ بِـــيضُ ظُبـــاةِ

سَـــلامٌ عَلَـــيْهِم إنَّنِـــي أَنَـــا عَبْـــدُهُمْ ... وَإنْ لَـــمْ يَكُونُـــوا بِـــالنُّقُودِ شُـــراتِي

وَفَـــدْتُ إِلَـــيْهِم بِالثَّنـــاءِ وَلَـــمْ أُرِدْ ... سِوَى أَنَّهُـــمْ خَصْـــمٌ لِلُـــدِّ عِـــداتِي

قال عامله الله بعدله[3]:

مَنَـــازِلُ لا تَـــيْمٌ تَحُـــلُّ بِرَبْعِهـــا ... وَلا ابنُ **صَهاكٍ** هاتِـــكُ **الحُرُمـــاتِ**[4]

وقلت [ردًّا عليه][5]:

مَنازِلُ فَضْـــلٍ كَـــانَ فِـــي عَرَصـــاتِها ... ذُيولُ بُرُودِ الوَحْيِ **مُنْسَحِبات**[6][ق٦]

فَحَـــلَّ أَخُـــو تَـــيْمٍ رُباهَـــا وَإِنَّمَـــا ... أَخُو الفَضْلِ مَنْ يَسْـــتَوْطِنُ الرَّبَـــواتِ

---

(١) في (أ): والوجنات.

(٢) في (ب): وادٍ محفلٍ.

(٣) في (ب): وقال دعبل قاتله الله وعامله بعدله.

(٤) كتب فوقها في (أ): يعني عمر عامله الله على ما قال فيه بعدله.

وصَهاك - يقول الشيعة -: أمة حبشية وطئها عبد العزى بن رباح، فجاءت بنفيل بن عبد العزى أبو الخطاب والد عمر بن الخطاب، وقيل: أم الخطاب [رسائل الشريف المرتضى (١٠٨/٤)].

(٥) سقط في (أ).

(٦) في (ب): منتسجات.

وَمَا شَأنَها بَلْ زانَها باتِّباعِهِ ... مَحَجَّةَ مَأْمُونٍ مِنَ النَّزَغاتِ

نَبِيٌّ عَلَى نَهْجِ الهُدى دَلَّ صَحْبَهُ ... فَسَارُوا بِهِ قَصْدًا بِلا عَثَراتِ

عَلَى سَمْحَةٍ لَمْ يُثْنِهِم عَنْ سَبِيلِها ... تَشَعُّبُ مُعْوَجٍّ مِنَ الطُّرُقاتِ

فَهَدْيُهُم مِنْ هَدْيِهِ وَهْوَ نَيِّرٌ ... فَمَنْ **مَالَ عَنْهُ** سَارَ فِي ظُلُماتِ[1]

وَهُمْ أَنْجُمِ السَّارِي السَّعِيدِ وَإِنَّهُمْ ... لَشُهْبُ عَذابٍ فِي رُءوسِ عُصاةِ

وَمَا افتَرَقَتْ مِنْهُمْ قُلُوبٌ عَنِ الهُدى ... وَإِنْ تَرَها فِي الفَضْلِ مُفْتَرِقَاتِ[2]

يُوالُونَ مَنْ وَالى يُجافُونَ مَنْ جَفا ... وَلَوْ كَانَ مِنْهُم أَقْرَبَ العَصَباتِ

فَقَدْ هَاجَرُوا الآباءَ حُبًّا لِدِينِهِ ... كَما هَاجَرُوا الأَمْوَالَ فِي الأَزَماتِ

وَبَاعُوا نُفُوسًا لا تُبَاعُ عَزِيزَةً ... فَكَانَتْ لَهَا الأَسْيافُ مُشْتَرِياتِ

وَمَا قَصُرَتْ أَسْيافُهُمْ عَنْ عَدُوِّهِمْ ... فَإِنْ قَصُرَتْ أُورِدْنَ بِالخُطُواتِ

فَأَيْمَانُهم يَوْمًا تَراهَا سَحَائِبًا ... عَلَى نَاصِرِي الإِسْلامِ مُنْهَمِراتِ

وَيَوْمًا تَراها تُمطِرُ المَوْتَ قَدْ زَهَتْ ... بِبِيضٍ عَلَى أَعْدَائِهِمْ ذَلِقَاتِ

إِذَا أَصْلَتُوها فِي غُبارٍ ظَنَنْتَها ... كُئُوسَ لُجَيْنٍ فِي أَكُفِّ سُقاةِ

إِذَا مَا بَكَتْ يَفْتَرُّ نَاجِذُ دِينِنا ... فَتُضْحِي وُجُوهُ الشِّرْكِ مُنْعَبِساتِ

تَمُدُّ بِهَا مِنْهُم مَعاصِمُ لَمْ تَكُنْ ... عَنِ المَجْدِ وَالعَلْياءِ مُنْثَنِياتِ

مَعاصِمُ فِيهَا لِلسُّيُوفِ مَقَابِضٌ ... وَإِنْ لَمْ تَكُنْ فِي الجُودِ مُنْقَبِضَاتِ

عَلَى أَنَّها لِلدِّينِ خَيْرُ مَعاصِمٍ ... عَنِ الزَّيْغِ وَالتَّبْدِيلِ مُعْتَصِمَاتِ

مَعَاصِمُ قَوْمٍ عَنْ مَدِيحِهِمُ غَدَتْ ... ثُغُورُ نُصُوصِ الوَحْيِ مُنْبَلِجاتِ

كَأَشْهَرِهِم ذِكْرًا وَأَغْزَرِهِمْ نَدًى ... وَأَخْشَعِهِم لِلهِ فِي الخَلَواتِ

خَلِيفَتِهِ المَنْصُوصِ بَعْدَ وَفاتِهِ ... وَصَاحِبِهِ فِي شِدَّةِ الأَزَماتِ

فَمَا نَفَعَ المُخْتَارَ مَالٌ كَمالِهِ ... لَيَالِيَ بُخْلِ السُّحْبِ بِالقَطَراتِ

---

(١) في (ب): مال عنهم.

(٢) في (ب): فما افترقت.

فَبُورِكَ مِنْ بَعْدِ النَّبِي خَلِيفَةً ... بِه كَمُلَتْ لِلدِّينِ كُلُّ صِفاتِ

تَلاهُ أَبُو حَفْصٍ فَقَوَّمَ عَدْلُهُ ... قُلُوبًا عَنِ الإِسْلامِ مُنحَرِفَاتِ

وَكَتَّبَ لِلإِسْلامِ كُلَّ كَتِيبَةٍ ... تَكَادُ تُصِمُّ الكُفْرَ بِالجَلَبَاتِ

وَزارَ بِهَا أَرْضَ العَدُوِّ فَفَتَّحَتْ ... مَدائِنَ مِنْها غَيْرَ مُنْفَتِحاتِ

وَدَمَّتْ مِنْ سُكانِهِنَّ حُزُونَها ... وَقَدْ كُنَّ لَولا كَرُّهُ وَعِراتِ

وَنَظَّمَ فِي أَجْيادِها دُرَّ عَدْلِهِ ... فَرُحْنَ بِزُهْرِ السَّعْدِ مُنْتَطِقَاتِ

وَلَوْ عَدَّ جِبرائِيلُ فِي أَلْفِ حِجَّةٍ ... فَضَائِلَهُ مَا كُنَّ مُنْتَهِيَاتِ

أَلا إِنَّه الفَارُوقُ فِي كُلِّ مُعضِلٍ ... **حَنادِسُهُ** أَمْسَيْنَ مُعْتَكِراتِ(1)[ق٧]

أَهذا الذي قد قلت فيه بِأَنَّهُ ... هُوَ ابنُ صَهاكٍ هاتِكُ الحُرُماتُ

أَمَا وَالَّذي حَجَّ المُلَبُّونَ بَيْتَهُ ... يَؤُمُّونَهُ بِالبُدْنِ مُنْشَعِراتِ

لَعِرْضُ أَبِي بَكْرٍ وَصَاحِبِ عَهْدِهِ ... بَرِيءٌ مِنَ الزَّلاتِ وَالهَفَواتِ

فَمِنِّي عَلَيْهِمْ بِالعَشِي وَبِالضُّحَى ... سَلامٌ يُبارِي المِسْكَ فِي النَّفَحاتِ

وَإِنِّي لأَرْجُو بِالسَّلامِ عَلَيْهِمُ ... مَنَازِلَ فِي الجَنَّاتِ مُنْفَسِحاتِ

وقال عامله الله بعدله(2):

أُحِبُّ قَصِيَّ الرحْمِ مِنْ أَجلِ حُبِّكُمْ ... وَأَهْجُرُ فِيكمْ زَوجَتِي وَبَنَاتِي

وقلت [ردًّا عليه](3):

كَذَبْتَ فَقَدْ أَبْغَضْتَ أَقْرَبَ رَحْمِهِمْ ... وَبَارَزْتَهُ بِاللَّعْنِ وَالشَّتَماتِ

أَلَيْسَ ابنُ عَفَّانَ قَرِيبًا إِلَيْهِمُ ... وَتَلْعَنُهُ جُوزِيتَ بِالسَّخَطاتِ

كَذاكَ أَبُو بَكْرٍ وَصَاحِبُ عَهْدِهِ ... تَسُبُّهما سَبًّا بِلا جُرُمَاتِ

---

(١) الحِندِس: الظلمة، وليلٌ حِندِس: مظلم، والحنادِس: ثلاث ليالٍ من الشهر؛ لظلمتهن [اللسان: (حندس)].

(٢) في (ب): وقال دعبل الخزاعي قاتله الله وأخزاه.

(٣) بياض في (أ).

أَيَرْضَى رَسُولُ اللهِ زَوْجُ ابنتيهما ... وَخَيْرُ الْمَراعِي حُرْمَةِ اللَّحَماتِ
فَمَدْحُكَ آل المُصْطَفَى ثُمَّ سَبُّ مَنْ ... يُقَارِبُهُمْ مِنْ هَذِهِ العَصَباتِ
كَغازِلَةٍ غَزْلاً وَمُذْ تَمَّ أَصْبَحَتْ ... تُعامِلُهُ بِالنَّقْضِ وَالنَكَثَاتِ
وَمُسْتَضْمِخٍ بِالطِّيبِ لَمَّا تَأَرَّجَتْ ... رَوائِحُهُ تَنَّاهُ بالعَذِراتِ
أَيا دِعْبِلَ الأَرْفَاضِ يَا شَرَّ دِعْبِلٍ ... حَقِيقٍ مِنَ الرَّحْمنِ بِالطَّرَداتِ
تَعَرَّضْتَ فَاسْتَهْدِفْ لِوَقْعِ نِبَالِنَا ... وَأَسْيافِنَا المَحْدُودَةِ الشَّفَراتِ
فَما فِي رِشانَا عَنْ رِشاكَ تَقاصُرٌ ... وَلكِنَّ ذَمَّ الكَلْبِ كَالنَّجَسَاتِ
فَلَوْ لَمْ يَكُنْ حَسَّانُ ذَمَّ شَبِيهَكُمْ ... ذَوِي الشِّرْكِ وَالأَصْنَامِ وَالخُبُثَاتِ
لَنَزَّهْتُ نُطْقِي عَنْ وَخِيمِ هِجائِكُم ... بَلَى قَدْ يُزاحُ الظُّلْمُ بِالحَسَنَاتِ
وَمَنْ أَنْتُمُ حَتَّى تُذَمُّوا وَإِنَّمَا ... أُجرِّبُ فِي أَعْرَاضِكُمْ **نَبَلاتِي**(١)
لَنَا بَلَدُ اللهِ الحَرامُ وَمَا لَكُم ... سِوى بَيَعٍ بِالشِّرْكِ مُتَّسِماتِ
وَحُبُّ بَنِي الزَّهْراءِ أَوْرَثَنَا عُلاً ... وَلَمْ تَرِثُوا مِنْهُ سِوَى اللَّطَماتِ
فَمَن كَالحُسَيْنِ السِّبْطِ أَو حَسَنِ النَّدَى ... وَقَدْ فُرِّعا مِنْ أَطْهَرِ الشَّجَراتِ
أَبُوهُمْ عَلِيٌّ وَالمطَهَّرُ جَدُّهم ... وَأُمُّهُمُ خَيرُ النِّسَا الخَفِراتِ
عَلَى جَدِّهِمْ وَالآلِ والصَّحْبِ كُلِّهِمْ ... سَلامٌ مِنَ الرَّحْمنِ بَعْدَ صَلاةِ
تَكَرَّرَ مَا جَلَّى صَباحٌ تَسَنُّنٍ ... لَيالِيَ رُفْضٍ كُنَّ مُعْتَكِراتِ
وَما صَدَحَتْ وُرْقٌ عَلَى فَرْعِ بانَةٍ ... فَهَيَّجْنَ شَجْوَ الصَّبِّ بِالنَّغَماتِ

وقال عامله الله بعدله(٢):

سَتُسْأَلُ تَيْمٌ عَنْهُمُ وَعَدِيُّها ... وبَيْعَتُهمْ مِن أَفْجَرِ الفَجَراتِ
هُمُ مَنعوا الآباءَ مِن أَخْذِ حَقِهِمْ ... وَهُمْ تَرَكُوا الأَبْنَاءَ رَهْنَ شَتَاتِ
وَهُم عَدَلُوها عَنْ وَصِيِّ محمَّدٍ ... فَبيعتُهمْ جاءَتْ عَلى الفَلَتَاتِ

---

(١) في (ب): نبلاتِ.

(٢) في (ب): وقال دعبل قاتله الله وعامله بعدله.

وقلت [مجيبًا له][1]:

لَئِن سُئِلَتْ تَيْمُ العُلا وَعَديُّها ... لَكانُوا لَكَ الوَيْلاتُ غَيْرَ جُناةِ

وَهَلْ يَكْسِبُ الإنسانُ أَوْزارَ غَيْرِهِ ... عياذًا عبادَ اللهِ مِنْ شَقَواتِ

يَحيفُ يَزيدٌ وَابنُ سَعْدٍ وَشِمْرُهُم ... وَيَأْثَم خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ وَفاةِ

فَما جَحَدُوا يَوْمَ الغَدير وَصاتَهُ ... بِذا المُرْتَضَى الفَتَّاكِ ذي الطَّعَناتِ

أَهُمْ مَنَعُوا الآباءَ حَقًّا كَذَبْتَ بَلْ ... هُمُ فَضَّلُوا السَّبَّاقَ في الحَلَباتِ

أَميرًا مَضَى وَالعَدْلُ مِلْءُ إهابِهِ ... رَحيمًا يَخافُ اللهَ في الخَلَواتِ

وَأَفْضَلَ مَنْ راعى طَريقَ نَبيِّهِ ... وَراعاهُ بَعْدَ المَوْتِ في القُرُباتِ

وَأَعْدَلَ ماشٍ في مَناهِجِ سُنَّةٍ ... عَنِ الزَّيغِ وَالتَّبْديلِ **مُنْحَنَفاتِ**[2]

وَأَكْمَلَ مَنْ صَلَّى عَليٌّ وَراءَهُ ... وَقَدَّمَهُ في الجَمْعِ وَالجُمُعاتِ

مِنَ الخُلَفاءِ الرَّاشِدينَ وَمَا تَرى ... مُحاكيَهُ في سُؤْدَدٍ وَسِماتِ

كَما أَمَّ خَيْرَ النَّاسِ قَبْلَ وَفاتِهِ ... وَيا لَكَ نَجْمًا أَمَّ شَمْسَ غَداةِ

أَلَيْسَ عَليٌّ حاضِرًا إذ يَؤُمُّهُ ... بَلَى غَيْرَ أَنْ كُنْتُم ذَوي جَهَلاتِ

وَمَا عَدَلُوها بَلْ عَدَلْتَ عَنِ الهُدى ... نَعَمْ عَدَلُوهَا عَنْ سَبيلِ طُغاةِ

وَقَدْ شَيَّدُوا منها قَواعِدَ سُنَّةٍ ... خِلافَ رَسُولِ اللهِ مُنْهَدِماتِ

وَقَدْ مَنَعُوا عَنْ وِرْدِهَا كُلَّ فَاجِرٍ ... بِكُلِّ حُسامٍ صَادِقِ الضَّرَباتِ

وَكُلِّ رُدَيْنِيٍّ كَأَنَّ سِنانَهُ ... عَزَائِمُهُمْ في مُظْلِمِ النَّكَباتِ

وَكُلِّ خَميسٍ يُنْشِئُ الرَّكْضُ فَوْقَهُ ... سَحابَ غُبارٍ بارِقَ الصَّعَداتِ

كَسَا الجَوَّ لَمَّا أَنْ تَعَرَّى **قَبَا** الدُّجَى ... فَطَرَّزَهُ الأَسْيافُ بِاللَّمَعاتِ[3]

إلَى أَنْ عَلا الإِسْلامُ شامِخَ عِزَّةٍ ... لَهَا خَرَّتِ التِّيجانُ بِالسَّجَداتِ

---

(١) سقط في (أ).

(٢) منحنفات: من «حَنَفَ» أي: مال [القاموس: (حنف)].

(٢) القبا: ضرب من الشجر، وتقويس الشيء [اللسان: (قبو)].

فَتلكَ سَجايا مَنْ رَمَيْتَ عُلاهُمُ ... بأَنْ تَرَكُوا الأَبْناءَ رَهْنَ شَتات

نَعْم تَرَكُوهُمْ رَهْنَ عِزٍّ ومَنْعَةٍ ... **وَدَفْعٍ وإكْرامٍ** وَبَذْلِ صِلاتِ[1]

وَهَلْ قاتلوُ السِّبْطِ الشهيد بَنُوهُمُ ... كَذَبْتَ وَمَا تَنْفَكُّ ذا كَذَبات

وَلَوْ حَضَرُوه إذْ يُصَرَّعُ أَسْلَمُوا ... لنُصْرَتِه الأَرْواحَ وَالمُهَجات

كَما فَعَلَتْ آباؤُهُمْ مَعَ جَدِّه ... غَداةَ جَفاهُ أَقْرَبُ العَصَبات

لَقَدْ بَذَلُوا الأَرْواحَ حَتَّى تَفرَّقَتْ ... عَصائبُ رِجْسٍ كُنَّ مُجْتَمعات

وَواسَوهُ بالأَمْوالِ في كلِّ عُسْرَةٍ ... وَمَنْ جادَ بالأَرْواحِ أَرْخَصَ هاتي

هُمُ الأَوَّلونَ السَّابقُونَ إلى الهُدى ... هُمُ الفائزُونَ الحائزُو القَصَبات[ق٩]

فَلَوْ لَمْ يَلُوا بَعْدَ النَّبيِّ لأَصْبَحَتْ ... عُرا الدِّينِ بالتَّبديلِ مُنْفَصمات

عَلَوْا فَغَلَوْا عِنْدَ الإلَهِ **فغَرتُمْ** ... فَأَحْشاؤُكُم قَدْ صِرْنَ مُنْفَطِرات[2]

لَئن وَغِرَتْ مِنْكُمْ صُدُورٌ بِبُغْضِهِمْ ... لَقَدْ كُنَّ بالأَقْذارِ مُلْتَبِسات

كَذا يُبْغِضُ الأَنْذالُ مَنْ كانَ فاضِلاً ... وَأَنَّى يُسامي البَدْرَ فَقْعُ فَلاة

تَأَخَّرْ عَنِ الأَقْمارِ لَسْتَ بِكُفْئِها ... فَأَنْتَ ابنُ كَلْبٍ تَرْضَعُ الكَلَبات

أُناسٌ هُمُ الأَوْرادُ مِنْ رَوْضَةِ التُّقى ... وَهُمْ لِوُجُوهِ الفَضْلِ كَالوَجَنات

عَلَيْهِمْ سَلامٌ مِنْ ضَميريَ ما سَرَتْ ... نَسيمُ الصَّبا مِسْكِيَّةَ النَّفَحات

وَما إنْ دَعَتْ وُرْقٌ هَديلاً وما دَعا ... إلى الحقِّ مَهْدِيٌّ مَدَى السَّنَوات

وَما إنْ سَرَتْ عِيسٌ بِلَيْلٍ وَأَرْقَلَتْ ... فَخَطَّتْ حُرُوفَ السَّيْرِ في هَضَبات

* * * * *

---

(١) في (ب): نعم تركوها... ورفع وإكرام.

(٢) في هامش (ب): من الغَلاَ، ضد الرخص. وكلمة «فغرتم» في (ب) : ففزتم.

وقال عامله الله بعدله[1]:

يَا خَــال وجنتــها المُخلــد في لَظَــى ... مَا خلتُ قَبلك فِـي الجَحِـيمِ يُخَلَّــدُ
إلا الذي جَحد الوَصِيَّ ومَــا حَكَــى ... فِــي فَضْــلِه يَــوم الغَــدِيرِ مُحمَّــدُ

وقلت [مجيبًا له][2]:

أَمُخَــوِّني جِبْرِيــلَ كَيْــفَ تَــزَوَّرُوا ... وَاللهُ يَعْلَــمُ مَــا يَصِــحُّ وَيَنْقُــدُ
فَعَلَــى مَقَــالِكُمُ عَلــيٌّ خَــائِنٌ ... إذْ لَــمْ يُبَلِّــغْ مَــا يَقُــولُ مُحَمَّــدُ
وَهُــوَ **الغَضَــنْفَرُ** وَالكَــثيرُ عِصــابَةً ... أَلَهُــمْ بَنُــو تَــيْمٍ تُــذِلُّ وَتُبْعِــدُ[3]
حَاشَــاهُ مِمَّــا قُلْــتُمُ يــا أُمَّــةً ... ظَلَّــتْ **بِأَوْدِيَــةِ الضَّــلالِ** تَــرَدَّدُ[4]
لَكِنَّهُ عَــرَفَ الصَّــحيحَ مِــنَ الَّــذي ... يُــوحِي إِلَيْــهِ الــذِّكْرَ رَبٌّ يُعْبَــدُ
أَنَّ الخِلافَــةَ فِــي فَتًــى كَفَّــرْتُمُ ... فَلِــذاكَ مُقْتَــدِيًا بِــهِ يَتَعَبَّــدُ
أَتُــرى عَلِيًّــا إِذْ يُصَــلِّي خَلْفَــهُ ... خــانَ الــذي وَصَّــاهُ فِيــهِ أَحْمَــدُ
أَمْ خَافَ سَطْوَةَ مَيِّــتٍ فَبِــهِ اقْتَــدَى ... أَفَخَلْــفَ ذي كُفْــرٍ صَــلاةٌ تُعْقَــدُ
وَلَئِنْ تَقُولُــوا بالإِعــادَةِ لَــمْ يَكُــن ... لَكُــمُ عَلَيْهَــا مِــنْ دَليــلٍ يَعْضُــدُ
وَالمَرْءُ يُخْشَى فِــي الحَيــاةِ فَمَــا لَــهُ ... يَرْضَــى الَّــذي وَصَّــى بِــهِ وَيُقَلِّــدُ
وَإِذا يَخــافُ وَصِــيَّهُ فَلِــمَ اغْتَــدى ... يَبْكِــي عَلَيْــهِ بِمَوْتِــهِ وَيُعَــدِّدُ
تَحْكِــي عَلَيْــهِ دُمُوعُــهُ فِــي خَــدِّهِ ... وَرْدًا عَلَــى ذَهَــبٍ تَــراهُ يَبَــدَّدُ
وَيَقُولُ يَــا خَيْــرَ البَرِيَّــةِ بَعْــدَ مَــنْ ... جِبْرِيــلُ فِــي حُجُراتِــهِ يَتَــرَدَّدُ
أَيَخــافُ سَــطْوَةَ مَيِّــتٍ أَمْ أَنَّــهُ ... مِمَّــا بِــهِ زَعَــمَ الــرَّوافِضُ مُبْعَــدُ

---

(١) في (ب): وقال دعبل قاتله الله وعامله بعدله.

(٢) سقط في (أ).

(٣) في (ب): وهو العظنفر. وهو تحريف، أو لعل الناسخ أراد أن يكتب: الغظنفر، بقلب الضاد ظاءً، وقد تكرر من الناسخ إبدال أحد الحرفين بالآخر في عدة مواضع.

(٤) في (ب): بأردية الضلال.

هَـــذا لَعَمْـــرُ اللهِ رَأيُ مُوَفَّـــقٍ ... لا رَأْيُ مَنْ أَغْـوَى اللَّعِـينُ الْمُفْسِـدُ
فَرَأَى الصَّحِيحَ مِـنَ الأَدِلَّـةِ فاسِـدًا ... وَالشَّمسُ يُنْكِرُ ضَوْءَها مَنْ يَرْمَدُ [ق١٠]

وقال عامله الله بعدله:

وَاسْـتَبْدَلُوا بِالرُّشْـدِ غَيًّـا بَعْـدَما ... عرفوا الصَّواب وَفي الضلال تَـرَدَّدُوا

قلت[1]:

عَرَفُوا الصَّوابَ كَما ذَكَـرتَ وَحَبَّـذَا ... حَـقٌّ بِـهِ الخَصْـمُ المُنـافِي يَشْـهَدُ
عَرَفُـوه إِجْمَـالاً وَتَفْصِـيلاً كَمَـا ... عَرَفُـوكَ أَنَّـكَ خَـائِنٌ مُتَمَـرِّدُ
عَرَفُوا مَكانَـةَ مَـنْ زَعَمْـتَ بِـأَنَّهُمْ ... مَنَعُوهُ مَـا وَصَّـاهُ فِـيهِمْ أَحْمَـدُ[2]
وَوَفَـوْهُ حَـقَّ مَكانِـهِ وَفَخـارِه ... وَهُـوَ الأَحَـقُّ بِمـا وَفَـوْهُ السَّـيدُ
أَسَـدٌ لَـهُ قِصَـدُ الوَشِـيجِ عَرِينَـةٌ ... وَصُـهَا المَـذاكِي الأَعْوَجِيَّـةِ مَقْعَـدُ
لَكِـنَّهُمْ قَـدْ قَـدَّمُوا مَـنْ فَوْقَـهُ ... فَغَضِـبْتَ مِمَّـا قَـدَّمُوهُ وَسَـوَّدوا
وَشَرِبْتَ مِنْ خَمْـرِ الضَّـلالَةِ شَـرْبَةً ... فَظَلِلْـتَ تَهْـذِي تَـارَةً وَتُعربِـدُ
وَزَعَمْـتَ أَصْـحابَ النَّبِـيِّ مُحَمَّـدٍ ... مَالُوا نَعَمْ عَـنْ كُـلِّ مـا لا يُرْشِـدُ
قُـلْ لِـي أَمَـا خَيْـرُ البَرِيَّـةِ قِرْنُـهُ ... أَمْ كَيْفَ يُسْـأَلُ مَيِّـتٌ أَوْ يُنْشَـدُ[3]

وقال عامله الله بعدله:

وَغَـدا سَـلِيلُ أَبِـي قُحَافَـةَ سَـيِّدًا ... لَهُمُ وَلَـمْ يَـكُ قبـلَ ذلـك سـيدُ

وقلت [مجيبًا له][4]:

كَـذَبَتْ مَقَالَتُـكَ القَبِيحَـةُ إِنَّـهُ ... فِـي الـدِّينِ مِثْـلَ الجاهِلِيَّـةِ سَـيِّدُ
فَـرْعٌ تَفَـرَّعَ مِـنْ ذُؤَابَـةِ غَالِـبٍ ... شَرَفًا لَـهُ خَضَـعَ السُّـها وَالفَرْقَـدُ

---

(١) في (ب): وقلت مجيبًا له.

(٢) في (ب): فيه.

(٣) في (ب): أم ينشد.

(٤) سقط في (أ).

شَـــرَفًا يحَبِّـــرُهُ طَرِيـــفُ فَعالِـــه ... مُـــذْ حَاكَـــهُ مِنْـــهُ الفَعَـــالُ المُتْلَـــدُ

نَسَـــبٌ لَـــهُ مِـــنْ آل تَـــيْمٍ ذِرْوَةٌ ... شَمَخَتْ فَكَيْفَ تَنالُهَـــا مِنْـــكَ اليَـــدُ

وقال عامله الله بعدله:

يـــا للرِّجـــال لأُمَّـــةٍ مَلعُونَـــةٍ ... سادت على السَّادات فيهـــا الأعبـــدُ

وقلت [مجيبًا له][1]:

اخسَأْ فَمـــا ســـادَتْ عَلَـــيْهِمْ أَعْبُـــدُ ... بَـــلْ سَـــادَةٌ بِهِـــمُ الفَخـــارُ مُعَمَّـــدُ

أُسُـــدٌ يَخـــالُونَ القَنـــا يَـــوْمَ الـــوَغى ... قُضْـــبانَ بَـــانٍ بـــالأَكُفِّ تَـــأَوَّدُ

وَلِكُلِّ نَقْـــعٍ مِـــن بُـــروقِ سُـــيُوفِهِمْ ... جيـــدٌ لَـــهُ غُلْـــبُ الرِّقـــابِ مُقَلَّـــدُ

كَـــمْ يَنْسُـــجُ النَّقْـــعُ المُثـــارُ عَلَـــيْهِمُ ... حِبَـــرًا يُطَـــرِّزُ وَشْـــيَهُنَّ مُهَنَّـــدُ

وَلَقَدْ هَجَوْتَ المُصْطَفى إذْ قُلْـــتَ قَـــدْ ... سادَتْ عَلَى السَّادات فِيهَـــا الأَعْبُـــدُ

إنْ كَانَ عَبْدًا مَـــنْ زَعَمْـــتَ فَيـــا لَـــهُ ... عَبْـــدًا يُصـــاهِرُهُ النَّبِـــيُّ مُحمَّـــدُ

وقال عامله الله بعدله:

أَضحَى بِهَا الأَقْصَـــى البعيـــدُ مُقرَّبـــا ... وَالأَقْرَبُ الأَدنى يُـــذادُ ويبعـــد[ق١١]

وقلت [مجيبًا له][2]:

مَـــا قَرَّبُـــوا الأَقْصـــى وَلكِـــنْ قَرَّبُـــوا ... مَـــنْ قَـــرَّبَ اللهُ الكَـــرِيمُ وَأَحْمَـــدُ

فَغَضِبْتَ مِمَّا قَرَّباهُ وَهَكَذا الشَّيْـــ ... ـطـــانُ مِمَّـــا قَرَّبـــاهُ يَكْمُـــدُ[3]

وَهَـــلِ الخِلافَـــةُ يَـــا لَعِـــينُ وِراثَـــةٌ ... فَيُـــورَّثَ الأَدْنَـــى وَيُحْجَـــبَ أَبْعَـــدُ

وَإذا تَكُـــونُ وِراثَـــةً فَالأَنْبِيـــا ... لا يُورَثُـــونَ كَمـــا علـــيٌّ يُسْـــنِدُ

وقال عامله الله بعدله:

هَـــذَا تَقَدَّمَـــهُ غَـــداةَ بَـــرَاءَةٍ ... إذْ رُدَّ وَهْـــوَ بِفَـــرْطِ غَـــيْظٍ يَكْمُـــدُ

---

(١) سقط في (أ).

(٢) سقط في (أ).

(٣) في (ب): يُكْمَدُ.

وقلت[1]:

إنْ أَكَّدَ التَّأْذِينُ أَمْرَ خلافَةٍ ... فَإِمَارةُ الحَجِّ القويَّةُ أَوْكَدُ
وَالعَزْلُ لَمْ يَثْبُتْ وَإِنْ يَكُ ثَابِتًا ... فَصَلاةُ أَحْمَدَ خَلْفَهُ لا تُجْحَدُ
أَتُراهُ صَلَّى خَلْفَ مَنْ قَدَّمْتَهُ ... يَوْمًا وَلَكِنْ لا إخالُكَ تُوردُ
فاخسأ بِغَيْظِك في جَهَنَّمَ خالِدًا ... إِنَّ الشَّقا في قَعْرِ تِلْكَ مُخَلِّدُ[2]
وَخمتْ مَواردُ دِينِكُمْ فوجُوهُكُمْ ... سُودٌ يُلَطِّخُهَا اعتقادٌ أَسْوَدُ
إِنَّ الوُجُوهَ مِنَ القُلُوبِ صَحائفٌ ... هاتيكَ تُظْهِرُ مَا بِهذي يُوجَدُ

وقال عامله الله بعدله:

وَيقولُ مُعْتَذِرًا أَقِيلُوني وَفِي ... إدراكِها قَدْ كَانَ قِدْمًا يَجْهَدُ

وقلت [مجيبًا له][3]:

إنْ كَانَ قَدْ غَصَبَ الوَصِيَّ وَخَالَفَ الطُّهْـ ... ـرَ النَّبِيَّ بِما إِلَيْهِ يَعْهَدُ
وَزَعَمْتُمُ ذُلَّ الوَصِيِّ وَعَجْزَهُ ... فَلِذاكَ عَنْهَا يُسْتَذادُ وَيُطْرَدُ
فَلِمَ اسْتِقالَةُ غَاصِبٍ أَوْ عُذْرُهُ ... مِنْ مُسْتَضَامٍ لا تُخافُ لَهُ يَدُ
لَكِنَّهُ بَطَلٌ يُحاذَرُ فَتْكُهُ ... وَالسُّمْرُ تَرْكَعُ وَالصَّوارِمُ تَسْجُدُ
كَمْ شَقَّ جلبابَ الغُبارِ بِصارِمٍ ... في غَيْرِ أَجفانِ الطُّلَى لا يُغْمَدُ
مِنْ مَعْشَرٍ قِدْمًا تَسِيلُ نُفُوسُهُمْ ... فَوْقَ الظُّبَا وَالسَّابغاتُ تُقَدَّدُ
أَوْ كَانَ في إِدْراكِها يَسْعَى أَبُو ... بَكْرٍ نَعَمْ في كُلِّ فَضْلٍ يَجْهَدُ
حَتَّى امْتَطى مِنْها السَّنامَ فَأَصْبَحتْ ... تُثْني عَلَيهِ بِما تَرَاهُ وَتَحمَدُ

---

(١) في (ب): وقال مجيبًا له رحمه الله.

(٢) أشار في (ب) إلى أن كلمة «الشقا» في إحدى النسخ: الشقِي، وعلى هذا تكون كلمة «مخلَّد» بفتح اللام اسمًا للمفعول.

(٣) سقط في (أ).

قَـــرمٌ يُقَدِّمُـــهُ الرســـولُ وَرَبُّـــهُ لَـــمْ يُـــزْرِه مـــا قَوَّلَتْـــهُ الحُسَّـــدُ[1]

وقال عامله الله بعدله:

أيكونُ منـــها المستقيلَ وَقَـــدْ غَـــدَا فِـــي آخَـــرٍ يُوصِـــي بِهـــا وَيُؤَكِّـــدُ

وقلت [مجيبًا له][2]:

إنْ كَانَ قَدْ وَصَّـــى بِهَـــا فِـــي آخَـــرٍ فَهُـــوَ المُصِـــيبُ بِمـــا رآه الأَسْـــعَدُ

فَعَلِـــيٌّ الحَبْـــرُ المُسَـــدَّدُ حاضِـــرٌ راضٍ بِما وَصَّى بِـــهِ وَمُؤَيِّـــدُ[ق١٢]

أَتُـــراه خَـــافَ كَمـــا مَضَـــى أَمْ أَنَّـــهُ لِمَقـــالِ مَـــأْمُونِ العِثـــارِ مُقَلِّـــدُ

وقال عامله الله بعدله وأخزاه[3]:

ثُـــمَّ اقْتَفَـــى نَهـــجَ الضَّـــلالةِ بَعْـــده فَـــظٌّ غَلِـــيظُ القَلْـــبِ وَغْـــدٌ أَنْكَـــدُ

وقلت [مجيبًا له][4]:

مَـــاذَا تَقُـــولُ مِـــن الخَنـــا وَتُـــرَدِّدُ وَالمَـــرْءُ يُولَـــعُ بالَّـــذي يَتَعـــوَّدُ

أَيُصـــاهِرُ المُختـــارُ وَغْـــدًا أَنْكَـــدًا بَلْ قَدْ شَـــقِيتَ وَلا إخالُـــكَ تَسْـــعَدُ

أَتُـــرى أَبـــا حَفْـــصٍ أَمِـــيرًا جـــائِرًا فَأَصِـــخْ لِمـــا فِيـــهِ يَقُـــولُ مُحَمَّـــدُ

لَوْ كَانَ مِـــنْ بَعْـــدي نَبِيًّـــا كَـــانَ ذَا عُمرًا وَلَكِنْ لَـــيْسَ بَعْـــدِي يُوجَـــدُ[5]

فَظًّا غَلِـــيظَ القَلْـــبِ كَـــانَ عَلَـــيْكُمُ وَلَقَلَّمـــا بِـــالحَقِّ مِثْلُـــكَ يَشْـــهَدُ

مَـــعَ أَنَّـــهُ لِلمُـــؤْمِنِينَ كَوالِـــدٍ بَـــرٌّ رَءوفٍ لَـــمْ يَـــزَلْ يَتَـــوَدَّدُ

لَـــوْلاهُ مَـــا كَانَـــت أَوامِـــرُ دِينِنـــا فِـــي جِيـــدِ كُـــلِّ مَدِينَـــةٍ تَتَجَيَّـــدُ

إِذْ زَارَهـــا بِكَتائِـــبٍ دِينِيَّـــةٍ مِنْهـــا فَـــرائِصُ كُـــلِّ مَلْـــكٍ تَرْعُـــدُ

---

(١) في (ب): لم يزر ما.

(٢) سقط في (أ).

(٣) في (أ): قال عامله الله بعدله.

(٤) سقط في (أ).

(٥) «نبيًّا» كذا بالنصب في (أ)، و(ب)، والصواب: «نبيٌّ» بالرفع اسمًا لـــ «كان»، إلاّ أن تكون «مَنْ» موصولة اسم «كان»، وهو بعيد.

وَلَــهُ فَضَــائِلُ نَزْرُهَـــا لا يَنْقَضِــي ... عَــدًّا وَلَــو ظَلْــتُ الزمــانَ أُعَــدِّدُ

وقال[1] عامله الله بعدله:

فَقَضى بِهَــا خَشَــنًا يُغَلِّــظُ كَلْمهَــا ... ذَلَّ الــوَلِيُّ بِهَــا وَعَــزَّ المُفسِــدُ

وقلت:

مَا إنْ قَضَى خَشْنًا بِهَــا لكِــن قَضَــى ... عَــدْلاً يُؤَيِّــدُهُ الكتــابُ وَيَعْضــدُ

أَيُوافِــقُ القُــرآنُ حُكْمًـــا جَــائِرًا ... بَلْ قَــدْ بَغَيْــتَ وَلا أَظُنّــكَ تَقْصِــدُ

وَلَقَــدْ صَــفَتْ مِنْــهُ مَــوارِدُ دِينِنــا ... فَطُــرِدْتَ عَنْهَــا وَالشَّــقيُّ يُطَــرَّدُ

وَقَضى بِحُكْمَــيْ صَــاحِبَيْهِ فَحُكْمُــهُ ... عَــزَّ الــوَلِيُّ بِــهِ وَذَلَّ المُفْسِــدُ

مَضَــيا عَلَــى أَمْــرِ النَّبِــيِّ وَنَهْيِــهِ ... فَـــاللهُ راضٍ عَنْهُمـــا وَمُحَمَّـــدُ

وَالمُؤمِنـــون جَمِـــيعُهُمْ راضُـــوهما ... إلا أُناسًـــا كَــالرَّوافِضِ أُبْعِـــدُوا

رَأْياهُمـــا عِنْــدَ النَّبِــيِّ هُمـــا هُمـــا ... أَتُخـــالُ زُورًا مَـــا عَلِـــيٌّ يُسْــنِدُ

وقال عامله الله بعدله:

وَأَشَــار بِالشُّــورى فَقَــرَّب **نَعْــثَلاً** ... مِنْــها فَبِــئس الخَــائِنُ المُتَمــرِّدُ[2]

وقلت:

قَدْ كَــانَ بِالشُّــورَى عَلِــيٌّ مَعْهُــمُ ... أَفَلا زَواهَــا حَيْــثُ وَصَّــى أَحْمَــدُ

أَثَلاثَ مَــرَّاتٍ يَخُــونُ كَــذَبْتَ بَــلْ ... هَــذا لَعَمْــرِي لا يَــراه مُوَحِّــدُ

أَيَخُـــونُ عُثْمَـــانُ الإمــامُ المُتَّقِـــي ... وَالقَـــائِمُ المُتَجـــرِّدُ المُتَعبِّـــدُ

زَوْجُ ابنَتَيْ خَيرِ الأَنــامِ وَمَــنْ بَكَــى ... لِفراقِــهِ مِحْرابُــهُ وَالمَسْــجِدُ[ق١٣]

فَعَلَيْهِ مِــن أَقْصَــى الضَّــمِيرِ تَحِيَّــةٌ ... تَبْقَـــي عَلَيـــهِ مَـــا تَـــأَلَّقَ فَرقَــدُ

وقال عامله الله بعدله:

فَغَـــدَا لِمَـــالِ اللهِ فِـــي قُرُبَاتِـــهِ ... عَمْـــدًا يُفَـــرِّقُ جَمْعَـــهُ وَيُبَـــدِّدُ

---

(١) في (أ): قال.

(٢) النعثل: الشيخ الأحمق [اللسان: (نعثل)].

وقلت [مجيبًا له][1]:

وَصْلُ القَرَابَةِ خَيْرُ مَا عَمِلَ الفَتَى ... فَبِهِ النَّبِيُّ مَدَى الزَّمَانِ يُؤَكِّدُ

أَعَلَيْهِ فِي وَصْلِ القَرَابَةِ حُجَّةٌ ... وَعَلَى القَطِيعَةِ رَبُّنَا يَتَوَعَّدُ

أَجَهِلْتَ مَا قَالَ النَّبِيُّ بِوَصْلِهِمْ ... أَمْ قَدْ جَحَدْتَ وَأَنْتَ دَأْبًا تَجْحَدُ

فَبَرَزْتَ مُغْتَرًّا بِنَفْسِكَ طَالِبًا ... زُهْرَ السَّمَاءِ فَمِلْ لِمَا تَتَعَوَّدُ

أَتَرُومُ أَنْ تَرْقَى السَّمَاءَ بِسُلَّمٍ ... يَا فَقْعَ قَاعٍ كَمْ جَنَاهُ أَعْبُدُ

وقال عامله الله بعدله:

ونَفَى أَبَا ذَرٍّ وقَرَّبَ فاسِقًا ... كَانَ النَّبِيُّ لَهُ يَصُدُّ ويَطْرُدُ

وقلت [مجيبًا له][2]:

مَا إِنْ نَفَاهُ لِبُغْضِهِ بَلْ خَافَ مَفْـ ... ـسَدَةً إِذَا لَمْ يَنْفِهِ تَتَوَلَّدُ

ومَتَى مَفَاسِدُ جَمَّةٌ خُشِيَتْ فَمِلْ ... لأَخَفِّهَا فَهُوَ السَّبِيلُ الأَحْمَدُ

ولَئِنْ يُقَرِّبْ فَاسِقًا كَانَ النَّبِيُّ ... لَهُ كَمَا قَدْ جَاءَ حَيًّا يَطْرُدُ

لاَ يَبْعُدَنْ مِنْهُ تَجَدُّدُ تَوْبَةٍ ... والتَّائِبُونَ لَهُمْ يَسُوغُ تَوَدُّدُ

ولَئِنْ يَبِنْ مِن بعدِ هذا فِسْقُهُ ... لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ أَنَّهُ مُتَجَدِّدُ

والعُذْرُ فِي هَذا يَفُوقُ وُضُوحُهُ ... شَمْسَ الضُّحَى والنَّقْلُ فِيهِ مُؤَكَّدُ

والسَّالِكُونَ إِذَا عَمُوا فَصَلاحُهُمْ ... نَزْرٌ بِجَانِبِ مَا لَهُ قَدْ أَفْسَدُوا

فَإِنِ اهْتَدَيْتُمْ فِي مَحَبَّةِ آلِهِ ... فَبِسَبِّكُم أَصْحَابَهُ لَمْ تَهْتَدُوا

وقال عامله الله بعدله:

لَعِبُوا بِهَا حِينًا وكُلٌّ مِنْهُمُ ... فِي حُكْمِهَا مُتَحَيِّرٌ مُتَرَدِّدُ

ولَوِ اقْتَدَوْا بِإِمَامِهِمْ ووَلِيِّهِمْ ... سَعِدُوا وكَانَ هُوَ الوَلِيُّ الأَسْعَدُ

لَكِنْ شَقُوا بِخِلافِهِ أَبَدًا ومَا ... سَعِدُوا بِهِ وهُوَ الوَصِيُّ الأَوْكَدُ

---

(١) سقط في (أ).

(٢) سقط في (أ).

وقلت [مجيبًا له أخزاه الله][1]:

لَعِبُوا بِهَا حَتَّى عَلِيٌّ مِثْلَمَا   هُوَ لازِمٌ مِنْ قَولِكُم يَا مُلْحِدُ

حَدَّ الوَلِيدَ بِأَمْرِ عثمان كَمَا   قِدْمًا لأَمرِ السَّابقيه يُقَلِّدُ

أَتُرَاه مَقْهورًا غداة يُطِيعُهُمْ   أم إنَّهُ فيمَا رَآهُ مُفْسِدُ

أم إنه أعطى الْمُفَضَّلَ حَقَّهُ   وكذاك يَفْعَلُ مَنْ يَسُودُ ويَمْجُدُ

وَقَدِ اقْتَدَى بإمامه وعَصَيْتَهُ   وسَلَكْتَ عَنْهُ طَرِيقَةً لاَ تُحْمَدُ[ق/١٤]

وَزَعَمْتَ أَشْرَارَ البَرِيَّةِ كُلَّ مَنْ   وَالى عَلِيٌّ واصْطَفَاهُ مُحَمَّدُ

هَلْ أَنْتَ إلاَّ كَافِرٌ بِإِلَهِهِ   وَسَوَادُ وَجْهِكَ بالشَّقَا لَكَ يَشْهدُ

فانكُصْ على عَقِبِ الرَّذَالَةِ خَاسِئًا   فَهُمُ النُّجُومُ وأَنْتَ عَيْرٌ مُفْرَدُ

وإذا عيُونُ السَّعْدِ لاَحَظَتِ الفَتَى   فَأَخَفُّ شَيءٍ مَا يَقُولُ الحُسَّدُ

ولَقَدْ مَضَوا والدِّينُ يَنْشُرُ فَضْلَهُمْ   والحَقُّ يَبْسِمُ والسَّعَادَةُ تَرْصُدُ[2]

وَالكَوْنُ يَنْشَقُ مِنْ شَذَا أَخْلاقِهِمْ   والعَدْلُ يَرْقُصُ والزَّمَانُ يُغَرِّدُ

فَأَتَيْتَ مُسْتَبِقًا إلى حَلَبَاتِهِمْ   أيُسَابِقُ الأَرْوَاحَ مِنْكَ مُقَيَّدُ

فَعَلَيْهِمُ مَا ضَاعَ طِيبُ حَدِيثِهِمْ   مِنِّي سَلاَمٌ بالثَّنَا يَتَجَدَّدُ

وقال عامله الله بعدله:

وسِوَاهُ مَحْزُونٌ خلالَ الغَارِ مِنْ   حَذَرِ الْمَنِيَّةِ نَفْسُهُ تَتَصَعَّدُ

وتُعَدُّ مَنْقَبَةً لَدَيْهِ وإنَّهَا   إحْدَى الكَبَائِرِ عِنْدَ مَنْ يَتَفَقَّدُ

---

(١) سقط في (أ).

(٢) في (ب): ولقد غدَوْا.

وقلت [مجيبًا له أخزاه الله آمين](1):

إنْ كَانَ «لاَ تَحْزَنْ» **تَعِيبُ فَحَبَّذَا** ... شَيْءٌ يُعَابُ بِهِ النَّبِيُّ مُحَمَّدُ(2)

إذ قال لا تَحْزَنْ لَهُ رَبُّ الوَرَى ... وَلِغَيرِه مِمَّنْ مَضَوا وتَمَجَّدُوا

أفَلاَ نَظَرْتُم في مُنَزَّلِ رَبِّنَا ... كَيْ تَقْتَدُوا فيمَا تَرَوْنَ وتَهْتَدُوا

مَعَ أَنَّ لاَ تَحْزَنْ يَجُوز بِأَنْ يُرى ... خبرًا بأن لا حُزْنَ فيه سَيُوجَدُ

والنَّهْيُ للإخْبَارِ جَاءَ كَمَا بِهِ ... كُتُبُ البَلاغَةِ بالصَّرَاحَةِ تَشْهَدُ

فازْجُر نِيَاقَكَ عَنْ وُرُودِ حِيَاضِنَا ... فَحِيَاضُنَا لِشَبِيهِكُمْ لاَ تُورَدُ

شِيكَتْ بِكُلِّ مُسَمْهَرٍ في رَأْسِهِ ... سِنٌّ كَنَارٍ في ظَلامٍ تُوقَدُ

وبِكُلِّ عَضْبٍ مَا تَبَسَّمَ ثَغْرُهُ ... إلا بَكَى بِدَمٍ يَجِيشُ ويَزْبُدُ

عَضْبٌ إذا شَامَ الفَوارِسُ بَرْقَهُ ... سَجَدُوا كَمَا هوَ **في طُلاهُمْ يَسْجُدُ**(3)

فَتَرَاهُ بَيْنَ رُءُوسِهِم ورِقَابِهِمْ ... طَوْرًا يَقُومُ بِهَا وطَوْرًا يَقْعُدُ

في كَفِّ مَشْحُوذِ العُزُومِ كَسَيْفِهِ ... مَا خَامَ إنْ خَافَ الوَغَى مُتَأَسِّدُ

بَطَلٌ كَأنَّ سِنَانَهُ مِنْ عَزْمِهِ ... حَيْثُ الأَسِنَّةُ بِالعُزُومِ تُحَدَّدُ

والأُسْدُ تَرْفُلُ في **الدِّلاصِ** كَأَنَّمَا ... نُسِجَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَبْرُدُ(4)

والشَّمْسُ يَضْرِبُ فَوْقَهَا النَّقْعُ المُثَا ... رُ سُرَادِقًا بالمَشْرَفِيَّةِ يُوَتَّدُ

والخَيْلُ مِنْ قَصَدِ الرِّمَاحِ أظَلَّهَا ... سُحُبٌ بِإبْرَاقِ الصَّوارِمِ تَرْعُدُ

والأَرْضُ خَافِقَةٌ بأحشَا سَارِقٍ ... وَجِلٍ يُصَوِّبُ قَلْبَهُ ويُصَعِّدُ

والبِيضُ تَشْرِي مَا غَلا مِنْ مُهجَةٍ ... **والسُّمْرُ تَصْرِف** والعَوَامِلُ تَنْقُدُ(5)

---

(1) سقط في (أ).

(2) في (ب): تعيب محمدًا، وقوله: «لا تحزن» إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠].

(3) في (ب): في ظلام يسجد.

(4) درع دلاص، ودروع دلاص: ملساء برّاقة [أساس البلاغة: (دلص)].

(5) في (ب): والشمس تصرف.

والحَـــرْبُ قَائِمـــةٌ عَلَـــى إِبْهَامِهَـــا ... تَدْعو بنيهَـــا للنِّـــزَال وُتـــوردُ [ق/١٥]

والنَّبْـــلُ في جَـــوِّ السَّـــمَاءِ كَأَنَّـــهُ ... طَيْـــرٌ يَقَعْـــنَ وتَـــارةً تَتَصَـــعَّدُ

مِـــنْ مَعْشـــرٍ سَـــنَّتْ لَهُـــمْ آبَـــاؤهُم ... فِعْلَ الجميـــلِ فعَلَّمُـــوا مَـــنْ أَوْلَـــدُوا[1]

وتَخَتَّمُوا بِـــيضَ السُّـــيُوفِ فَأَصْـــبَحَتْ ... لَهُـــمُ الخلاَفَـــةُ بِالأَنَامِـــلِ تُعْقَـــدُ

فَهُـــمُ قُـــرَيْشٌ والإِمَامَـــةُ فِـــيهِمُ ... حَـــتْمٌ كَمَـــا قَـــالَ النَّبِـــيُّ مُحَمَّـــدُ

واخْـــتَصَّ بالتَّقْـــدِيمِ مِـــنْهُمْ خَيْـــرُهُمْ ... وأجَـــلُّ مَـــنْ عِنْـــدَ الـــنَّبِيِّ لَـــهُ يَـــدُ

فَعَلَيْـــهِ مِنِّـــي كالصَـــحابة كُلِّهِـــمْ ... أَزكَـــى سَـــلام دُرُّهُ يَتَنَضَّـــدُ

ما قَبَّلَـــتْ شَـــفَةُ الصَّـــبَا خَـــدَّ الرُّبَـــا ... أو مَاسَ مِـــن خَفْـــقِ الشَّـــمَال الأَمْلَـــدُ

فَـــإِليكُمُ صَـــحْبَ الرَّسُـــول قَصِـــيدَةً ... بكـــرًا لعقْـــد مَـــديحكُم تَتَقَلَّـــدُ

سَمَحَتْ بِهَا الأفكارُ مِنْ صَـــدَفِ الثَّنَـــا ... فَغَـــدَتْ لَهَـــا كَـــفُّ الخِتَـــامِ تُقَيِّـــدُ

* * * * *

(١) في (ب): يولد.

وقال عامله الله بعدله:

عَجِّلْ قُدُومَكَ يا بنَ فاطمَةٍ قَدْ مَسَّ شِيْعَةَ جَدِّكَ الضُّرُّ

قلت:

هذا الخِداعُ المَحْضُ وَالمَكُرُ والرُّفْضُ في مَطْوِيِّه الكُفْرُ[1]
أفشيعةُ المُخْتارِ طَائِفَةٌ أَقْوَالُهَا في صَحْبِه هُجْرُ
واللهِ مَا كَانُو بِشِيعَتِه فَيَحُفُّهُمْ مِنْ رَبِّه النَّصْرُ
بل شيعةُ الشَّيْطَانِ وَهْيَ كَمَا في الذِّكْرِ غَايَةُ أمْرِهَا خُسْرُ
أَيَرَوْنَ بَهْرَجَةً على مَلِكٍ عَنْ عِلْمِهِ لا يَعْزُبُ الذَّرُّ
فَلَيُسْأَلُنَّ عَنِ الخَفِيِّ إذَا مَا أُحْضِرَ المَبْرورُ والشَّرُّ
ولَيَخْسَرُنَّ إذَا لَهُمْ عُرِضَتْ صُحُفٌ كَلَوْنِ وُجُوهِهِمْ غُبْرُ
وليأسَفُنَّ عَلَى مَقَالَتِهِمْ والنَّارُ يُنْصَبُ فَوقَهَا الجَسْرُ[2]
في يومِ لا مَالٌ يُخَلِّصُ مِنْ نَارٍ وَلَا وَزَرٌ ولاَ ظَهْرُ[3]
كَلاَّ فَمَا رَبِحتْ تجَارةُ مَنْ دَلاَّهُمُ إبْلِيسُ فَاغْتَرُّوا
وَرَمَوْا بِنَبْلِ الهَجْوِ أفضَلَ مَنْ صَحِبَ النبيَّ وَمَا لَهُ وِزْرُ
وَرَفِيْقَهُ فِي كُلِّ واقعَةٍ جَافَاهُ فيهَا العَمُّ والصِّهْرُ
وَرَمَوا أَكَابِرَ صَحْبِهِ بِهجًا مِنْ إفكِه يَتَفَطَّرُ الصَّخْرُ
قَوْمٌ علَى سَنَنٍ يُضِيءُ كَمَا يَنْشَقُّ مِنْ جَيْبِ الدُّجَى فَجْرُ
نظروا إلى الدُّنْيَا بعَيْنِ لَبيـ ـبٍ حَاذِقٍ قد عَظَّهُ الدَّهْرُ
فَهُمُ الخِيَارُ الصَّالِحُونَ إذَا ذُكِرُوا يَفُوحُ لِذِكْرِهِمْ عِطْرُ
نَشَرُوا الهُدَى وطَوَوا مُخالِفَهُ طَيًّا فَطَابَ الطَّيُّ والنَّشْرُ

---

(١) كذا ضبطت كلمة «المَكُرُ» في (أ) بضم الكاف؛ مراعاة لعروض البيت.

(٢) الجَسْرُ - بالفتح -: الذي يُعبر عليه كالقنطرة ونحوها [تاج العروس: (جسر)].

(٣) الوَزَرُ: الملجأ، وأصل الوَزر: الجبل [الصحاح: (وزر)].

مَلَـــئُوا الـــبِلادَ بِعَـــدلِهِمْ فَغَـــدَا ... لَهُــمُ بِكُــلِّ ثَنِيَّـــةٍ شُـــكْرُ[ق/١٦]
وَمَضَوْا وقَــدْ سَاسُــوا الأُمُـــورَ إِلَـــى ... أنْ رَاضَ منـــهَا الصَّـــعْبُ والبَكْـــرُ
قَـــادُوا الجُيُـــوشَ إلى الجُيُـــوشِ فَلَيْـــ ... ـــسَ لِكَـــرِّهِم يَـــوْمَ الـــوَغى فَــرُّ
خُضْـــرُ البِطَـــاحِ إِذَا هُـــمُ صَـــحِبُوا ... وَصِـــفَاحُهُم إِنْ حَـــارَبُوا حُمْـــرُ
إِنْ يَفْخَـــرُوا يومًـــا فَفخـــرُهُمُ ... بِـــيضٌ يُحِـــدُّ حُـــدُودَهَا الشَّـــطْرُ
وطِـــوالُ سُـــمْرٍ في الكُلَـــى نُصِـــبَتْ ... طَعْنًـــا ولَـــيْسَ لِفَتْحِهَـــا كَسْـــرُ
وَكَـــرِيمُ أخـــلاقٍ كَـــأَنَّ لَهَـــا ... طَبْـــعَ النَّسِـــيمِ يُذِيعُـــهُ الزَّهْـــرُ
وعَرِيـــقُ أَصْـــلٍ لاَ يُشَـــابِهُهُ ... صَـــافِي اللُّجَـــيْنِ المَحْـــضُ والتِّبْـــرُ
نَسَـــبٌ قِـــلادَةُ نَحْـــرِهِ خُتِمَـــتْ ... بِمُحَمَّـــــدٍ والمَبْـــدَأُ النَّضْـــرُ
أَعْلَـــى عُـــلاً فَخَـــرَ اللَّبِيـــبُ بِهَـــا ... مَهْمَـــا جَـــرَى لِتَفَـــاخُرٍ مُهْـــرُ
شَـــأْوٌ يُقَصِّـــرُ عَـــنْ تَنَاوُلِـــهِ ... زُهْـــرُ الـــدُّجَى والشَّـــمْسُ والبَـــدْرُ
أينالُـــهُ قَـــوْمٌ سَوَاسِـــيَةٌ ... لا فِعْـــلَ يَـــرْفَعُهُمْ ولا نَجْـــرُ
من كُـــلِّ مَـــنْ خَـــانَ الـــنَّبِيَّ ومَـــنْ ... في قَلْبِـــهِ قَـــدْ بَـــرَّحَ الكُفْـــرُ
نَفَـــرٌ إِذَا سَـــمِعُوا الهُـــدى نَفَـــرُوا ... أو سُـــبَّةً لِصَـــحَابةٍ قَـــرُّوا
ولَعَمْـــرُ رَبِّـــكَ لا يَضُـــرُّهُمُ ... سَـــكَتَ الكِـــلابُ البُتْـــرُ أو هَـــرُّوا
فَهُـــمُ الكِـــرَامُ الطَّيِّبُـــونَ فَمَـــا ... لَهُـــمُ سِـــوَى حُلَـــلِ الثَّنَـــا أُزْرُ
مَـــا فَـــارَقُوا إلاَّ وَكَـــانَ لَهُـــمْ ... في نَشْـــرِ كُـــلِّ عَلِيَّـــةٍ نَشْـــرُ
فَعَلَـــيْهِمُ مِنِّـــي عَمِـــيمُ ثَنًـــا ... مَـــا رَاقَ مِـــنْ أَفْعَـــالِهِمْ عَصْـــرُ
وَبَكَـــتْ عُيُـــونُ السُّـــحْبِ مُرْزِمَـــةً ... فَـــافترَّ مِـــنْ خُضْـــرِ الرُّبَـــا ثَغْـــرُ
وذَكِـــيُّ تَسْـــلِيمٍ يُؤَرِّجُـــهُ ... وَجْـــدٌ يُؤَجِّجُـــهُ لِـــيَ الفِكْـــرُ
مَـــا قَبَّلَـــتْ أنفـــاسُ سَـــارِيَةٍ ... خَـــدَّ الرِّيَـــاضِ فَمَسَّـــهَا عِطْـــرُ

وقال عامله الله بعدله:

سَتُسْـــأَلُ عَـــنْهُمْ تَيْمُهَـــا وعَـــدِيُّها ... أوائلُـــهَا مَـــا أَكَّـــدَتْ لأخِيرِهَـــا
ويُســـأَلُ عَـــنْ ظُلْـــمِ الوَصِـــيِّ وآلِـــهِ ... مشيرُ غُـــوَاةِ القَـــوْمِ مِـــن مُستَشِـــيرِها

وقلت [مجيبًا له أخزاه الله تعالى][1]:

لَـئِنْ سُـئِلَتْ تَـيْمُ العُـلاَ وَعَـدِيُّهَا عنِ السِّبط سِبْطِ المُصْـطَفَى في نُشُـورِها
لتَبْـرأُ مِـنْ ظُلْـمِ الوَصِـيِّ بِـزَعْمِكُمْ وَجَحْدِ الَّذي قَـدْ كَـانَ يَـوْمَ غَـدِيرِهَا
ومَا جرَّ يَـوْمَ الطَّـفِّ شِـمْرٌ بِكَوْكَـبٍ عليه العُـلاَ شَـقَّت جُيُـوبَ صُـدورِهَا
وتـأْتي بِأَعْمَـالٍ سَـنًا كَوجُوهِهَـا ولكنَّهَـا في الـوَزْنِ مِثْـلُ قُـدُورِهَا
وتَشْـهَدُ أَسْـيافٌ لَهَـا عِنْـدَ رَبِّهَـا بِـأَنْ لَـمْ تُـرِقْ إلاَّ دِمَـاءَ كَفُورِهَـا
وَإِنْ جَرَّحَـتْ أَهْـلَ النِّفَـاقِ رِمَاحُهـا فَسَوْفَ تُزَكِّي عَدْلَ خَيْرِ عُصُـورِهَا[ق/١٧]

أَجَـلُّ أَمِـيرٍ للخلافَـةِ نَـاهِضٍ عَلَى قَدَمَيْ هَـدْيٍ بِسَامِي سَـرِيرِهَا
فَلَوْ لَمْ يَكُـنْ بَعْـدَ الـنَّبِيِّ لَزُعْزِعَـتْ مَبَانِي الهُدَى وانْـدَكَّ شَـامِخُ طُورِهَـا
ولَـانْطَمَسَتْ سُبُلُ الرَّشَـادِ ولاخْتَفَـى بِذَيْلِ سَـوَادِ الشِّـرْكِ أَبْـيَضُ نُورِهَـا
وَلَكِنَّـهُ قَـوَّى قُوَاهَـا بِهِمَّـةٍ يَكَادُ يَئُـودُ الـدَّهْرَ عِـبْءُ صَـغِيرِهَا
وَشَقَّ بِغَرْبِ العَـزْمِ جَمْـعَ خُصُـومِهَا كَمَا شَقَّ بُرْدَ الغَيمِ عَصْـفُ دَبُورِهَـا
وكَتَّـبَ لِلإِسْـلامِ كُـلَّ كَتِيبَـةٍ تَكَادُ تُـذِيبُ الكُفْـرَ قَبْـلَ مَسِـيرِهَا
إذَا وطِئَتْ أرضًا مِـنَ الكُفْـرِ أَيْقَنَـتْ بتكْـثِيرِ قَتْلاَهَـا وتَخْرِيـبِ دُورِهَـا
وَلَكِنَّهَـا تَحْيَـا بِـدِينٍ هُـوَ الهُـدَى وعِقْدٌ هُوَ الإعْـزَازُ في جِيـدِ سُـورِهَا
وَمُذْ وَطِـئَ الكُفَّـارُ ظَـاهِرَ تُرْبِهَـا أقَـامَ دَمَ القَتْلَـى مُقَـامَ طَهُورِهَـا
بِيَوْمٍ كَـأَنَّ الشَّـمْسَ في لَيـلِ نَقْعِـهِ حَصَانٌ تَخَافُ القَتْـلَ عِنْـدَ ظُهُورِهَـا
كَـأَنَّ الظُّبَـا فِيـهِ فُـرُوقُ صَـحِيفَةٍ تَلُوحُ وتَخْفَـى في سَـوادِ سُـطُورِهَا
كَـأَنَّ القَنَـا الخَطِّـيَّ في صَـفَحَاتِهِ ذَوَائِـبُ جَعْـدٍ تُوِّجَـتْ بِبُـدُورِهَا
أَظُنُّ رَأَى الفُرْسَـانَ عَاطِلَـةَ الكُلَـى فَنَطَّقَ بالخِرْصَـانِ عُطْـلَ خصُـورِهَا
فغارت لها الأعناقُ حَتَّـى رثَـى لَهَـا وقَلَّـدَ بالأسْـيافِ غُلْـبَ نُحُورِهَـا
إلى أن رأى الكُفَّارَ مَـا بَـيْنَ هَـارِبٍ ذَلِيـلٍ ومَقْتُـولٍ وبَـيْنَ أسِـيرِهَا

---

(١) سقط في (أ).

وَأَعْطَتْـهُ إِقْلِيـدَ الفتُوحَـاتِ مُـدْنُهُم   فَصَيَّرَ حَدَّ العَضْـبِ حَـافِظَ دُورِهَـا

وَأَضْحَتْ فَتَاةُ الـدين بكـرًا عزيـزةً   تُصَانُ وَمِرطُ العَـدْلِ خَيْـرُ سُـتُورِهَا

وكَـانَ لَهَـا العُـذْريَّ وَهْـيَ بُثَيْنَـةٌ   وكَانَ لَهَـا التَقْـوَى أَجَـلَّ مهُورِهَـا

ولَكِنَّهَا قَـدْ وَاصلَتْهُ وقَـدْ غَـدَتْ   لَهُ العَـيْنَ لـمَّا أن غـدَا كَنَظِيرِهَـا

فهَذَا أخُـو تَـيْمِ بـنِ مُـرَّةَ والـذي   رَمَتْـهُ ذَوو الـرفْضِ المبينِ بزُورِهَـا

أفي قَتْلـةِ السِّـبْطِ الحُسَـيْنِ **وذَنْبُهَـا**   يُؤاخَذُ شَخصٌ لَمْ يَكُنْ مِنْ حُضُورِهَا[1]

وهَلْ سَـبَّبَتْ قَتْـلَ الحُسَـيْنِ خلاَفَـةٌ   عَلـيٌّ أَبُـوهُ مـن مُطيعـي أُمُورِهَـا

وكَـانَ لِتَـيْمٍ كَـاليَمينِ كَمَـا غَـدَا   لَهَا كَضَـميرٍ في مَطَـاوي صُـدُورِهَا

وهَلْ هو إذْ يَمْضِي علَى وَفْـقِ رَأْيِهَـا   شَـريكٌ عَلَـى آرَائِكُـمْ في فجُورِهَـا

أم ارتَعَـدَتْ مِنْـهُ الفـرَائِصُ خَائِفًـا   فَلَمْ يَسْـتَطِعْ تَنْفِيـذَ يَـومِ غَـدِيرِهَا

وَإِنَّ فَتًـى مـن هاشـمٍ لَمُعَـانِقٌ   صُدُورَ المواضِي في حصُـولِ خطيرِهَـا

وأَيُّ خطـيرٍ مثـلُ عَقْـدِ خلاَفَـةٍ   نظَامُ الهُـدى يَخْتَـلُّ دُونَ صُـدُورِهَا

وَإِنْ يَـرْضَ حَاشَـاهُ الجبَانَـةَ يَنْتَصِـرْ   لَهُ كُـلُّ مَشْـحُوذِ العُـزُومِ طَرِيرِهَـا

منَ النَّفَـرِ الأطْهَـارِ مـن آل هَاشِـمٍ   حدَادِ المَوَاضِـي في طِـلابِ وتُورِهَـا

إذا **اسودَّ** جنْحُ النقعِ حَاكَتْ وُجُوهُهَـا   ظُبَاهَا فَجلَّتْهُ بِـالأُلاءِ نُورِهَـا[ق/١٨]

فتلك مصابيحُ الهُـدَى مـن سُـفُورِهَا   وهاتي مقابيسُ **الرَّدى** مِن صُـدُورِهَا[2]

وإن أطعَمَتْ غَرْثَى الجـدوب أكُفُّهَـا   فَعِنْـدَ عَوَالِيهَـا طَعَـامُ نُسُـورِهَا

وكَمْ شَيَّدُوا مِنْ بَيْـتِ عِـزٍّ مُطَنَّـبٍ   ببِيضٍ تَهَابُ الأُسْـدُ حُمْـرَ ثُغُورِهَـا

تَخَـالُهُمُ تَحْـتَ العَجَـاجِ وَخَـيْلَهُمْ   بُـدُورَ ظَـلامٍ في سُـرُوجِ بُحُورِهَـا

أَتَعْلَـمُ نَـصَّ الأَمْـرِ فِيهَـا وتَنْثَنِـي   تُبَـايِعُ كَرْهًـا إنَّ ذَا مِـنْ قُصُـورِهَا

---

(١) في (ب): ودينها.

(٢) في (ب): الثرى.

وَلَيْسَ بِهَا عِنْدي ولا كُلُّ مُسْلِمٍ ... قصُورٌ نَعَمْ أُسْدُ الوَغَى في قُصُورِها[1]

وَلَكِنْ رَأَتْ نَصَّ الخِلاَفَةِ لاَئِحًا ... بحَيْثُ أَرَادَ اللهُ إِبْدَاءَ نُورِهَا

فَصَارَتْ لَهُ كَالسَّيْفِ في يَدِ ضَيْغَمٍ ... ذَوُو حِلمِهَا في الطوعِ مثلُ صَغيرِهَا

وَلَيْسَ بِهَا جُبْنٌ ولاَ سَفَهٌ بِهَا ... ولا قِلَّةٌ في أُسْدِهَا عن نظيرِهَا

إذَا قَالَ قولاً بَادرَتْهُ كَأَنَّهُ ... جَنَى النَّحْلِ في أحشائِهَا وصُدُورِهَا

وَقَلَّدَهَا الفاروقَ والغُرُّ هَاشِمٌ ... حُضُورٌ يَفُوتُ الحَصْرَ عَدُّ بُدُورِها

ومَا خالَفَتْ أَمْرًا رآهُ ومَا أرَتْ ... قِلاهُ ومَا أَبْدَتْ قَليلَ نُفُورِهَا[2]

وَلَوْ نَفَرَتْ لَمْ تَرْضَ غَيْرَ إِمَامِهَا ... عليٌّ عليًّا واليًا لأُمُورِهَا

ومَا الحقُّ إلا حيثُ دَار إِمَامُهَا ... يَدُورُ على أقطابِ نَصٍّ غديرِهَا

وإذ دَارَ للفَارُوقِ أَيْقَنَتْ أَنَّهَا ... خلافَةُ حَقٍّ لم تُشَبْ بِفُجُورِهَا

ولو كانَ خَيرُ الناسِ أَوْصَى بِهَا لَهُ ... لسَامَ بِحَدِّ العَضْبِ سَامِيَ كُورِهَا

كَمَا سَلَّ في صِفِّينَ صَارِمَ عَدْلِهِ ... لِيَرْجِعَ بِكْرَ الحَقِّ نَحْوَ خُدُورِهَا

وَلَكِنَّهُ قَرْمٌ رأى قَمَرَ الهُدَى ... مُنيرًا فَلَمْ يَضْلِلْ بلَيْلِ غُرُورِهَا

وَبَايَعَ صِدِّيقَ النَّبِيِّ وقَومُهُ ... مُبَايَعَةً بَيْضَاءَ مثلَ صُدُورِهَا

وبَايعَ فَارُوقَ الهُدى وارتضى لَهُ ... حَصَانًا أرى الدُّنْيَا أَقلَّ مُهُورِهَا[3]

---

(١) في هامش (ب): «الوغا» بالإعجام والإهمال.

(٢) في (ب): وما رأت.

(٣) أشار في (ب) إلى أن كلمة «أرى» في نسخة: رأى.

ووافقهُ أبْنَا أبيهِ فإنَّهُمْ ... كَأفْلاك حَقٍّ هَدْيُهُ كَمُديرِهَا

وَسُفْنُ نَجَاة مَنْ نحا نَحْوَهُم نَجَا ... وأُدْخِلَ جَنَّات زَهَوْنَ بِحُورِهَا

مُخَلَّدةٌ آذانُهنَّ بِلُؤْلُؤٍ ... رَوَى الحُسْنَ عن لألاءِ نَظْمِ ثُغُورِهَا(١)

كسَا سُندسُ الرِّضْوَانِ صُحْبَةَ أحْمَدَ الشَّـ ... ـفيعِ العَرِيضِ الجاهِ يَوْمَ نُشُورِهَا

وَخَصَّ أبا بكرٍ وفاروقَنَا الرِّضا ... تَحيَّةَ صَبٍّ فاحَ عَرْفُ عَبيرِهَا

وَوَالى صَلاةً لا يُجَاوِزُ عَدُّهَا ... عَلى خَيْرِ مَبْعُوثٍ بِخَيْرِ عُصُورِهَا

تَدُومَ عَلَى مَرِّ الأعَاصِيرِ ما شَدَتْ ... حَمَائِمُ وُرقٌ في أعَالي وُكُورِهَا

وقال عامله الله بعدله:

وما جَرَّ يومَ **الطَّفِّ** جَوْرَ أُمَيَّةٍ ... على السِّبط **إلا جُرأَةُ** ابنِ أجيرِهَا(٢)

تقمَّصها ظلمًا وأعْقَبَ ظُلْمَهُ التَّـ ... ـعقُّبَ ظلمًا في قلوب حَميرِهَا[ق/١٩]

وقلت [مجيبًا عليه](٣):

أتلْكَ لَيَالٍ عُطِّلَتْ من بُدُورِهَا ... أمِ الرُّفْضُ تَعْشُو في حَنَادِسِ زُورِهَا

وَرَفْضٌ لِصَحْبٍ أمْ هُوَ الكُفْرُ شَابَهُ ... سِبَابُ خِيَارٍ وانتقاصُ قُدُورِهَا

ونَبْحُ كلابٍ هارَشَتْ **مُزْبَئِرَّةٌ** ... لأقمارِ فَضْلٍ أشْرَقَتْ في قُبُورِهَا(٤)

وبهتانُ إفْكٍ قَدْ أذَاعَ أرَاذِلٌ ... لحقْد غَلَتْ منهُ قُدُور صُدُورِهَا

تعَارِضُ أخبَارًا صِحَاحًا بِإفْكِهَا ... كَمَا قُوبِلَتْ نُجْلُ العيُون بِعُورِهَا

أتستر بالإفك الصُّرَاحِ لِمَلَّةِ النَّـ ... ـبيِّ الرَّسُولِ الطُّهْرِ أوْجُهَ نورِهَا

نَعَمْ قَدْ يَخَالُ الشَّمسَ مَحْجُوبَةَ الضِّيَا ... ضَحَاءً عَنِ الأبْصَارِ غَيْرُ بَصيرِهَا

---

(١) أشار في نسخة (ب) إلى أن كلمة «مخلدة» في إحدى النسخ: مقلَّدة.

(٢) الطَّفُّ: اسم موضع بناحية الكوفة، وفي حديث مقتل الحسين – عليه السلام –: أنه يُقتل بالطفِّ؛ سمي به لأنه طرف البر مما يلي الفرات وكانت تجري يومئذ قريبًا منه [اللسان: (طفف)] وفي (ب): إلاّ جرعة.

(٣) سقط في (أ).

(٤) مُزْبَئِرَّة: مقشعرَّة [اللسان: (زبر)].

وَمَا الشَّمسُ إلاَّ مَنْ هَجَتْهُ قَنَافِذٌ رعَاعٌ هِجَاهَا الصَّحبَ شَاهِدُ بُورِهَا

أبى اللهُ أَنَّ النَّتْنَ منهم مُعَارِضٌ نَفائسَ فَضْلٍ ضَاعَ عَرْفُ عَبيرِهَا

أموْعِدهُمْ بالرَّجْعَةِ اخسأ فإنَّمَا تَمُوتُ الأفَاعِي سَمُّهَا فِي نُحُورِهَا[1]

فَلا سَطْوَةً نَخْشَى **ولا رَجْعَةً نَرَى** فموتُوا بغَيْظٍ واصطَلوا بشُرُورِهَا[2]

ومَا جَرَّ يَومَ الطَّفِّ جَوْرَ أُمَيَّةٍ على السِّبْطِ إلا كُلُّ كَلْبٍ عَقُورِهَا

وَمَا جَرَّهُ الصِّديقُ لَكِن عَميتُمُ فَلَمْ تَبْصُرُوا شَمْسَ الهُدَى في بُكُورِهَا

عَميتُمْ لَعَمْرِي عَن مَنَاقِبِ سَيِّدٍ سَرِيعٍ لأَرْبَابِ العَبَا بِحُبُورِهَا

مُنَاهُ الَّذي يَرْضَى النَّبِيُّ وإنَّمَا مُنَاهُ بأربَابِ العَبَا **دَرْءُ** بُورِهَا[3]

تَقَمَّصهَا ظُلْمًا تَقُولُ فَهَلْ تَرَى يُقَمِّصُه المُختَارُ مِطْرَفَ زُوْرِهَا

وَحَسْبُكَ بُهتَانٌ رأَيْتكَ تَبْتَغِي به رِدَّ أَقْمَارِ الهُدَى عَنْ ظُهُورِهَا

فَرِدًّا على الأَعْقَابِ لَسْتَ مُفَاخِرا شُمُوسَ كَمَالٍ وُزِّرَتْ بِبُدُورِهَا

ومِنْ عَجبِي أنَّ الثِّمَادَ بِمَائِه يُحَاوِلُ أَنْ يَسْمُو مَديدَ بُحُورِهَا

فَكَيْفَ ولاَ مَاءٌ هُنَاكَ ولا حَيًا بقَوْمٍ تُحَاكِي أَوْجُهًا **لقُدُورِهَا**[4]

إذا فَخَرُوا عَدُّوا خِضَابَ أَنَامِلٍ مَتَى رُمْنَ مَجْدًا فُضِّلَتْ بِقُصُورِهَا

وإِنْ زَهَدَتْ فَاللَّطْمُ في **كُلِّ مَأْتَمٍ** لَهَا حِلْيَةٌ تَسْمُو بِهِ في نُشُورِهَا[5]

فهذي مَعَالٍ أَوْرَثَتْهَا صُدُورُهَا نَعَمْ عِنْدَهَا وَشْمٌ لبِيضِ صُدُورِهَا

وإِنَّ مَعَالِي مَنْ هَجَوْهُ صَوَارِمٌ خِضَابُ شَبَاهَا مِنْ نَجِيعِ كَفُورِهَا

---

(١) في (ب): أموعدهم بالرجفة.

(٢) في (ب): ولا رجفة نرى.

(٣) في هامش (أ): دَرْءُ أي: دفع، بورها بضم الموحدة أي: هلاكها.

وفي هامش (ب): درء أي: رفع، بورها بضم الموحدة أي: هلاكها. ناظم.

(٤) في هامش (أ) جمع قدر بكسر القاف: ما يطبخ، وأوجهها لا تزال سودًا.

وفي هامش (ب): جمع قدر بكسر القاف: ما يطلَى، وأوجهها لا تزال سودًا. ناظم.

(٥) في (ب): كل مأتم.

إذَا صَادَمتْ سَال الرَّدَى مِـن سُـيُوفِهَا ... وَإنْ كَارَمتْ سَالَ النَّدَى مِنْ **قُصُـورِهَا**[1]

أناسِـيُّ مَجْـدٍ عَيْنُهَـا سَـيِّدُ الـوَرَى ... مُحَالٌ نُزُول **الذَّامِ** فِي قُـرْبِ دُورِهَـا[2]

عَلَيْهَـا سَـلاَمُ اللهِ مَـا سَـارَ ذِكْرُهَـا ... ومَـا مـلأَ الأَكْـوَانَ لأْلاَءُ نُورِهَـا

* * * * *

---

(١) في هامش (أ): جمع قصر بالفتح، وهو نوع من المبالغة. وكذلك في هامش (ب) مع زيادة كلمة ناظم.

(٢) الذَّام: العيب [القاموس: (ذوم)].

وقال عامله الله بعدله [وأخزاه][1]:

يـــا أمـــةً نَقضَـــت عهـــودَ نبيِّهَـــا ... أَفَمَنْ إلى نَقْضِ العُهُودِ دَعَـــاكِ[ق/٢٠]

وقلت [مجيبًا له][2]:

يَـــا أُمَّـــةً صَـــرَفَ الضَّـــلالُ قُلُوبَهَـــا ... مَـــنْ ذَا عَلـــى نَهْـــجِ الشَّـــقَا دَلاَّكِ

أَعمَاكِ عَـــنْ سُـــبُلِ الهُـــدَى أَعْمَـــاكِ ... حَتَّى ضَلَلْتِ ومَـــا عَلِمْـــتِ خَطَـــاكِ[3]

أَمْ رَأَيُ أَهْـــوَاكِ المُضِـــلَّةِ في الـــرَّدَى ... أَهْـــوَاكِ حَتَّـــى زَلَّ منـــهُ خُطَـــاكِ

فَلَقَـــدْ هَجَـــوتِ المُســـلمينَ جَمِـــيعَهُم ... وهُمُ الخِيَـــارُ كَمَـــا حَكَـــى مـــولاَكِ

ورَمَيْـــتِ أَقْمَـــارَ الهُـــدَى بنَقَـــائِصٍ ... لَمَّـــا بهَـــا رَبُّ السَّـــماءِ رَمَـــاكِ

أَتَـــرَيْنَ أَصْـــحَابَ الـــنَّبِيِّ لعَهْـــدِه ... نَقَضُوا كَـــذَبْتِ وجُـــرْتِ في دَعْـــوَاكِ

وَجَعَلْـــتِ دَعْـــوَاكِ القَبِيحـــةَ سُـــلَّمًا ... لهِجَـــائِهِمْ لا حَبَّـــذَا مَرْقَـــاكِ

أَعَلـــيٌّ الأَسَـــدُ الإمَـــامُ بِبُغْضِـــهِمْ ... أَغْـــرَاكِ أَمْ بِســـبَابِهِمْ وصَّـــاكِ

ولَقَـــدْ هَـــدَاكِ إلى سَـــبِيلِ هُـــدَاهُمُ ... فَعَـــدَلْتِ عَنْـــهُ لمَـــا رَأَى **غَوْغَـــاكِ**[4]

وبَقِيـــتِ في تِيـــهِ الشَّـــقَاوَةِ تَرْتَمِـــي ... بِـــكِ حَيْـــرَةٌ مِـــن سَـــالفي سُـــفَهَاكِ

هَـــلْ أُمَّـــةٌ لَعَنَـــتْ صِـــحَابَ نَبِيِّهَـــا ... لَوْلاَ الـــذي أُورِثْـــتِ عَـــنْ خُطَّـــاكِ

فَرَمَيْـــتِ زَوْجَتَـــهُ بإفْـــكٍ فَـــاحِشٍ ... واللهُ بَرَّأَهَـــا ومَـــا بَـــرَّاكِ

وَصَّـــاكِ في أصْـــحَابِهِ خَيْـــرًا كَمَـــا ... عَـــنْ سَـــبِّهِمِ أَبَـــدَ السِّـــنِينَ نَهَـــاكِ

فَجَـــزَيْتِهِمْ بالسَّـــبِّ بَعْـــدَ مَـــدَائِحٍ ... مِـــنْ رَبِّهِـــمْ عَـــنْ **ثَلْـــبِهِم** تَنْهَـــاكِ[5]

فَـــابقَيْ علـــى مَـــرِّ الزَّمَـــانِ حَزِينَـــةً ... بِيَـــدِ الهَـــوَانِ كَـــثِيرَةً أَسْـــرَاكِ

---

(١) سقط في (أ).

(٢) سقط في (أ).

(٣) كذا البيت في (أ)، (ب)، بالتصريع.

(٤) أصل الغوغاء: الجراد حين يَخِفُّ للطيران ثم استعير للسَّفلة من الناس، وقيل: هو الصوت والجلبة [اللسان: (غوغ)].

(٥) ثَلَبَه يثلِبه ثلبًا: لامَهُ وعابه [اللسان: (ثلب)].

أعْمَالُكِ السُّودُ القِبَاحُ تَقِيَّةٌ ... تَخْشَيْنَ سَطْوَتَنَا ولا نَخْشَاكِ

عِزًّا وَرِثْنَاهُ عَنِ الصَّحْبِ الأُلى ... سَفَكُوا دِمَاءَ الكُفْرِ والإشْرَاكِ

لَوْلَاهُمُ خَيْلُ الهُدَى مَا وَطَّأَتْ ... هَامَاتِ أُسْدِ الفُرْسِ والأَتْرَاكِ

كلاَّ ولا عُرِفَ الظَّلامُ مِنَ الضِّيَا ... أو مُيِّزَ الأَوْرَادُ مِنْ أَشْوَاكِ

واللهِ لَوْ عَلِمَ الحُسَيْنُ سِبَابَكِ الـ ... أَصْحَابَ خَضَّبَ سَيْفَهُ بِدِمَاكِ

قَوْمٌ هُمُ أَقْطَابُ مِلَّةِ جَدِّهِ ... صَيَّرتِهِمْ دُونَ الوَرَى أَعْدَاكِ

مَاذَا مَقَالُكِ للنَّبِيِّ إذَا قَضَى الـ ... جَبَّارُ والشُّهدَا هُمُ أعْضَاكِ

أَتَرَيْنَ مَنْجًى مِنْ أَلِيمِ عَذَابِهِ ... والصَّحْبُ أَرْبَابُ الهُدَى خُصَمَاكِ

فَوَحَقِّ مَا شَرَعَ الرَّسُولُ مِنَ الهُدَى ... مَا كَانَ إلاَّ في لَظَى مَثْوَاكِ

فَعَلَى نَبِيِّ اللهِ أَفْضَلَ مُرْسَلٍ ... أزكَى صَلاةِ اللهِ في الأملاكِ

وعَلَى جَمِيعِ الصَّحْبِ خَيرُ تَحِيَّةٍ ... تَغْشَاهُمُ مَا فَاضَ ذُو أَنْسَاكِ

قال عامله الله بعدله [وأخزاه][1]:

حَتَّى إذا قُبِضَ النَّبِيُّ ولم يَطُلْ ... يومًا مَدَاكِ لَهُ سَنَنْتِ مُدَاكِ

وعَدَلْتِ عَنْهُ إلى سِوَاهُ ضَلالَةً ... ومَدَدْتِ جهلاً في خَطَاكِ خُطَاكِ[ق/٢١]

وزَوَيْتِ بَضْعَةَ أحمدٍ عن إرْثِهَا ... ولِبَعْلِهَا إذ ذاك طَالَ أذاكِ

يا بُضْعَةَ الهادي البَشِيرِ وحقِّ مَنْ ... أسْمَاكِ حِينَ تقدَّسَتْ أسماكِ

ما فَازَ مِنْ نَارِ الجَحِيمِ مُعَانِدٌ ... عَنْ إرْثِ والدِكِ النَّبِيِّ زَوَاكِ

أتُرَاهُ يَغْفِرُ ذَنبَ مَنْ أَقْصَاكِ عَنْ ... فَدَكٍ وأَسْخَطَ إذ **أبَاكِ أَبَاكِ**[2]

كلاَّ ولا نَالَ السَّعادةَ مَن هَوَى ... وعَدَاكِ ممتسكًا بحبلِ عِدَاكِ

---

(١) سقط في (أ).

(٢) «أباكِ» الأولى؛ أي: مَنَعك حقَّك، والثانية مفعول «أسخط»، والمقصود عليٌّ، رضي الله عنه. وبين الكلمتين جناس تام.

وقلت [مجيبًا له](١):

لله مـا أجْـرَاكِ في بَغْضَـاك ... قومًـا هُـمُ أقْمَـارُ أُفْـقِ سَـمَاك

مـنْ كُـلِّ أَرْوَعَ بَاسِـلٍ ذي نَخْـوَةٍ ... شَـاكي السَّـلاحِ مُقَـذَّفٍ فَتَّـاك(٢)

في سَـيْفِه قَصْـرُ العِـدَا وَبِكَفِّـه ... مَـدُّ النَّـدَى والقَطْـرُ ذُو إمْسَـاك

غَيْـثٌ إذَا أعطَـى ولَيْـثٌ إنْ سَـطَا ... بَـدْرٌ لَيَاليـه مُثَـارُ مَـذَاك

نَصَـرَ النَّبِـيَّ بِهِمَّـةٍ كَرِمَانِـه ... وبِعَزْمَـةٍ كَسِـنَانِه البَتَّـاك

كَعَتِيقِ القَـرْمِ الهُمَـامِ الزَّاهِـدِ الـ ... ـعَلَمِ الإمَـامِ العَابِـدِ النَّسَّـاك

خَـتَنِ الـنَّبِيِّ ومَـنْ يُخَـاتِنُ أَحْمَـدًا ... لأَحَـقُّ أنْ يُطْـرَى بِحُسْـنِ ثَنَـاك

لكنْ عَـدَلْتِ إلى السِّـبَاب ومَـا أرَى ... أعْـدَاكِ إلاَّ مُوجِبَـاتُ شَـقَاك

مَا إنْ لَـهُ عَـدَلُوا لِحَـظٍّ نُفُوسِـهِمْ ... لَكِـنْ لِعَـدْلِ نَبِـيِّهِم مَـوْلاَك

أَفَكُلُّهُـمْ سَـنَّ المُـدَى لعلـيٍّ الـ ... ـبَطَلِ الهُمَـامِ الفَـارِسِ الفَتَّـاك

أو أنَّهُـمْ مَـدُّوا خُطَـاهُمْ في عَـدا ... وَتِـه رُوَيْـدًا **أيُّهَـاذَا الحَـاكي**(٣)

مَدُّوا الخُطَا في نَصْـرِه لَكِـنْ جَهِلْـ ... ـتَ ولَوْ عَلِمْتَ لَمَـا أشَـعْتَ فِـرَاك

هَـا اللهِ مَـا سَـنُّوا المُـدَى أو أنَّهُـمْ ... مَـالُوا إلى أعْـدَاهُ بَـلْ لِعِـدَاك

واللهِ مَـا آذَوا عُـلاَهُ وإنَّمَـا ... قَـدْ عَظَّمُـوهُ فَطَـالَ مِنْـكِ أذَاك

صَـيَّرْته غَـرَضَ الهَـوَانِ فَبِئْسَـمَا ... في شَهْرِ عَاشُـورا جَعَلْـتِ **حِـلاك**(٤)

تَصِـفِينَهُ بِـالجُبْنِ عَـنْ إدْرَاك مَـا ... هُـوَ حَقُّـهُ حَاشَـاهُ لا حَاشَـاك

ولَقَـدْ رَوَى عَنْـهُ الثِّقَـاةُ بِأنَّـهُ ... لا عَهْـدَ عَـنْ خَيْـرِ الأنَـامِ بِـذَاك

---

(١) سقط في (أ).

(٢) في (ب): من كل أورع.

(٣) في هامش (أ): إنما ذكره رعاية للمعنى؛ أي: أيهاذا الشخص الحاكي.

وفي هامش (ب): أي الشخص الحاكي.

(٤) في هامش (ب): والكسر أفصح كما هو القاعدة.

لكِنْ رأَوْا صِدِّيقَهُمْ أَولاَهُمُ ... فَرَضُوهُ آخِرَةً وفي دُنْيَاكِ

لَوْ كَانَ مُوْصًى بالخِلاَفَةِ لَمْ يُطِعْ ... أنْ يَنْثَنِي مِنْ دُونِمَا إِدْرَاكِ

مَا إِنْ زَوَى الزَّهْرَاءَ عَنْ فَدَكٍ أَبُو ... بَكْرٍ وَلَكِنْ قَدْ قَضَى مَوْلاكِ

فالأَنْبِيَا لا يُورَّثُونَ كَمَا بِذَا ... كِ عَلِيٌّ العَدْلُ الرِّضَا أَنْبَاكِ

فَعَدَلْتِ عَنْهُ لِمَا رَأَى أَعْدَاؤُهُ ... إِبْلِيسُ أَوْ سُفَهَاكِ أَوْ آرَاكِ

وَلَو اقْتَدَيتِ بِقَوْلِهِ أَوْ فِعْلِهِ ... لأَرَاكِ أَعْلامَ الهُدَى وَهَدَاكِ

لَكِنْ أَطَعْتِ ثَلاَثَةً شَيْطَانَكِ الـ ... ـخَنَّاسَ ثُمَّ النَّفْسَ ثُمَّ هَوَاكِ[ق/٢٢]

قَدْ فَازَ مِنْ نَارِ الجَحِيمِ لأَنَّهُ ... والَى النَّبِيَّ وصَارَ مِنْ أَعْدَاكِ

وحَوَى السَّعَادَةَ فِي الجِنَانِ لأَنَّهُ ... صَافَى البَتُولَ وإنْ يَكُنْ نَافَاكِ

سَنَّ الشَّرائِعَ للأَنَامِ فَأَصْبَحَتْ ... مَوْرُوْدَةً رَغْمًا عَلَى نُصَرَاكِ

فَحَسَدْتِه حَتَّى سَنَنْتِ لِلَحْمِهِ ... طُولَ المَدَى فِي تَابِعِيكِ مُدَاكِ

أَكَذَا جَزَاءُ الرَّاكِعِينَ السَّاجِديـ ... ـنَ القَائِمِينَ العَابِدِي مَولاَكِ

الحَائِزِي الإِكْرَامِ مِنْ خَلاَّقِهِمْ ... بِئْسَ الجَزَا مَا عُوِّدَتْ غَوْغَاكِ

لله عَنْ فَدَكٍ زَوَاهَا لا لِمَا ... تُطْوَى عَلَيْهِ بِحِقْدِهِ أَحْشَاكِ

خَبَرُ امْتِنَاعِ الإِرْثِ مِنْهُ أَتَى لَنَا ... عَنْ سَادَةٍ كَأَبِي الحُسَيْنِ الزَّاكِي

لَوْ كَانَ إِرْثًا لَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِ عَمِّ المُصْـ ... ـطَفَى مُتَوَحِّدًا فِي ذَاكِ

أَتَرَيْنَهُ لَمَّا تَفَرَّدَ ظَالِمًا ... لِلعَمِّ بِئْسَ مَقَالَةُ الأَفَّاكِ

والنَّصْبُ فِي هَاتِيكُمُ لاَ يُرْتَضَى ... إِذْ لَوْ أَتَتْ بِالنَّصْبِ قَالَ أُولاَكِ

نَبْغِي سِوَى صَدَقَاتِهِ فَتَأَمَّلِي ... وَجْهَ الدَّلِيلِ وجَانِبِي دَعْوَاكِ

وَلَهَا أَبُو بَكْرٍ أَتَى مُسْتَرْضِيًا ... بِمَقَالَةٍ تُجْرِي عُيُوْنَ البَاكِي

واللهِ لَمْ أَتْرُكْ لِدَارٍ أَوْ غِنًى ... إِلاَّ لأُرْضِي خَالِقِي وأَبَاكِ

وَرِضَاكُمُ يَأَهْلَ بَيْتٍ طُهِّرُوا ... مِنْ رِجْسِ أَخْلاَقٍ وَمِنْ إِشْرَاكِ

أَنْتُمْ لِيَ العَيْنُ الَّتِي أَرْنُو بِهَا ... رُوحِي الفِدَا لأَبِيكِ بَلْ وفِدَاكِ

فَحَبَتْه مِنْ صَفْوِ الرِّضَا مَا يَنْبَغِي ... مِنْهَا لِذَاكَ الزَّاهِدِ النَّسَّاكِ

لَكِنْ أَبَيْتِ لِمَا لَهُ الزَّهْرَا ارْتَضَتْ ... ولَطَالَمَا أَبْدَيتِ فيهِ إِبَاكِ

مَنْ أَنْتِ حَتَّى يُقْتَفَى مِنْكِ الرِّضَا ... ويُطَاعَ فِي الصَّحْبِ الكِرامِ قِلاكِ

أَبْغَضْتُ فَاطِمَةَ البَتُولَ وبَعْلَهَا ... إِنْ كُنْتُ لا أَرْضَى هِجَا **شَرْوَاكِ**[1]

ولأَلْعَنَنَّكِ **مَا حَيِيتُ** وإِنْ أَمُتْ ... أُوصِي البَنِينَ بِلَعْنِهِمْ أَبْنَاكِ[2]

والشَّرُّ مَجْزِيٌّ بِشَرٍّ مِثْلِهِ ... والظَّالِمُ البَادِي بِهِ لا الحَاكِي

أَفَظَالِمٌ مَنْ سَنَّ مُدْيَةَ هَجْوِهِ ... لأَرَاذِلٍ خُلِقُوا بِلاَ إِدْرَاكِ

يَا أُمَّةً لَعَنَتْ صِحَابَ نَبِيِّهَا ... ورَمَتْهُمُ بِمَقَالَةِ الأَفَّاكِ

إِنِّي لأُولَعُ فِي هِجَاكِ وأَذْكُرُ الـ ... ـفَضْلَ الَّذِي فَضَلَتْ بِهِ فُضَلاَكِ

رَقْصٌ وصَبْغٌ لِلِّحَى بِسَوَادِهَا ... يَا حَبَّذَا سِمَةٌ حَكَتْ أَحْشَاكِ

أَتُرَيْنَ أَنْ أَنْسَى فَخَارَكِ إِنَّهُ ... لَطْمُ الخُدُودِ السُّودِ **يَوْمَ عَزَاكِ**[3]

حَاشَايَ مِنْ جَحْدِي سِمَاتِكِ إِنَّهَا ... لَيْلٌ إِذَا ابْيَضَّتْ سِمَاتُ سِوَاكِ

أَفَلاَ نَظَرْتِ سِمَاتِ صَحْبِ مُحَمَّدٍ ... أَنْحَاكِ عَنْ تِلْكَ السِّمَاتِ عَمَاكِ

وعَلَى النَّبِيِّ المُجْتَبَى خَيْرِ الوَرَى ... أَزْكَى صَلاةٍ مِنْ عَمِيدٍ بَاكِ[ق/٢٣]

وعَلَى كِرَامِ الآلِ والصَّحْبِ الفِخَا ... مِ مَعَ السَّلامِ العَبْهَرِيِّ الزَّاكِي

مَا افْتَرَّ مَبْسِمُ بَارِقٍ مِنْ عَارِضٍ ... يَهْمِي بِرُحْمٍ فَوْقَ تُرْبِ أُولاَكِ

وقال عامله الله بعدله:

يَا تَيْمُ لا تَمَّتْ عليكِ سعادةٌ ... لَكِنْ دَعَاكِ إلى الشِّقَاقِ شَقَاكِ

لَولاكِ مَا ظَفِرَتْ عُلُوجُ أُمَيَّةٍ ... يومًا بِعِتْرَةِ أحمدٍ لَولاكِ

تَاللهِ مَا نِلْتِ السعادةَ إنَّمَا ... أهواكِ في نَارِ الجحيمِ هَواكِ

---

(١) شَرْوَى الشي: مثله، يقال: هذا شَرْوَاه وشَرِيُّه، أي: مثله [اللسان: (شرو)]. وفي (ب): إن كنت لا ترضى، وبهامشها: لعله أرضى.

(٢) في (أ): ما حَيِيت.

(٣) في (ب): يوم عراك.

إني اســتقلْتُ وقــد عقــدتِ لآخَــرٍ حُكْمًا فكيــف صَــدَقْتِ في دَعْــواك

وقلت [مجيبًا له][1]:

لا فُزْتِ يَا فِــرَقَ الــرَّوَافِضِ إنْ يَكُــنْ صَــحْبُ الــنَّبِيِّ الأَكْرَمُــونَ عِــدَاك

أَنسِــيتِ للصِّــدِّيقِ حُسْــنَ بَلائِــه فَعَرَفْتِــهِ عَــرْقَ المُــدَى بِهِجَــاك

أَمْ هَــلْ جَهِلْــتِ مَــدَائِحًا في فَضْــلِه مُــوْحًى بِهَــا جِبْرِيــلُ عَــنْ مَــوْلاَك

أَمْ قَدْ عَلِمْــتِ ومَــا نَسِــيتِ وإنَّمَــا مَحْــضُ العِنَــادِ إلىَ الشَّــقَاءِ زَوَاك

هَــذَا جَــزَاءُ الغَــارِ أَمْ هَــذَا جَــزَا إنْفَاقِــهِ في سَــاعَةِ الإِمْسَــاك

بُشْــرَاكِ يَــا تَــيْمَ العُــلاَ بُشْــرَاكِ بِخَلِيفَــةٍ لَــوْلاَهُ هُــدَّ عُــلاك[2]

نِلْتِ السَّعَادَةَ مِنْ إلَهِكِ مُــذْ حَكَــتْ **أَقْمَارَ** أَوْجُهِــكِ الصِّبَاحِ **سُــمَاك**[3]

هَــاللهِ مَــا فَعَلَــتْ عُلُــوجُ أُمَيَّــةٍ بالسِّبْطِ مَــا فَعَلْتــهُ مِــنْ **جَــرَّاك**[4]

كَلاَّ فَلَــوْ أَبْصَــرْتِ مَــا فَعَلُــوا بِــهِ لَفَرَتْ **طُلاهُمْ** منــكِ بِــيضُ ظُبَــاك[5]

وَفَدَتْــهُ مِــنْ وِرْدِ الحِمَــامِ فَــوَارِسٌ دَرِبُــوا بِضَــرْبِ الهَــامِ مِــنْ أَعْــدَاك

فَبَرِئْتِ مِــنْ قَتْــلِ الحُسَــينِ شَــهَادَةً أَلْقَــى بِهَــا مَــوْلاكِ يَــوْمَ لِقَــاك

ولَقَــدْ تَعَــدَّى في هِجَائِــكِ قَائِــلٌ أَهْــوَاكِ في نَــارِ الجَحِــيمِ هَــوَاك

مَا أَنْتِ تَابِعَــةً هَــوًى لَكِــنْ هُــدًى فَــإِلى النَّعِــيمِ هَــدَاكِ مِنْــكِ هُــدَاك

---

(١) سقط في (أ).

(٢) جاء البيت مُصَرَّعًا في غير مطلع القصيدة، وهذا جائز في فنون الشعر؛ قال ابن رشيق في «العمدة» (١٧٤/١): «وربما صرَّع الشاعر في غير الابتداء، وذلك إذا خرج من قصة إلى قصة، أو من وصف شيء إلى وصف شيء آخر، فيأتي حينئذ بالتصريع إخبارًا بذلك وتنبيهًا عليه، وقد كثر استعمالهم هذا حتى صرَّعوا في غير موضعِ تصريع».

(٣) في هامش (أ) كتب تحت كلمة «أقمار»: مفعول، وتحت كلمة «سماك»: فاعل.

(٤) في هامش (أ) أي: من أجلك، وفي هامش (ب): من أحلك.

(٥) الطُّلْيَة: صفحة العنق، والجمع: طُلًى [اللسان: (طلي)].

وَلَئِنْ عَقَدْتَ لآخَرٍ حُكْمًا فَقَدْ ... نُظِمَتْ عُقُودُ النَّصْرِ مِنْ يُمْنَاكِ[1]

فالشِّرْكُ عَبَّاسٌ وَمِصْبَاحُ الهُدَى ... حَسَنٌ بِحُسْنِ فَعَالِكَ الضَّحَّاكِ

فَعلَيْكِ مِنْ أَقْصَى الضَّمِيرِ تَحيَّةٌ ... تُنْهِي بِهَا الأَفْكَارُ حُسْنَ ثَنَاكِ

وقال عامله الله تعالى بعدله:

ولأنت أكبرُ يا عديُّ عداوةً ... والله ما عَضَدَ النِّفَاقَ سِواكِ

لا كانَ يومٌ كنت فيه وساعةٌ ... فَضَّ النُّفَيْلُ بِها خِتَامَ صَهَاكِ

قلت [مجيبًا له أخزاه الله تعالى][2]:

سُحْقًا لِهَجْوِكِ فِرْقَةً مَطْرُودَةً ... أفلا ارْعَوَى عَنْ ثَلْبِهِمْ فَكَّاكِ

أَعَلِيٌّ الحَبْرُ التَّقِيُّ بِسَبِّهِمْ ... أَفْتَاكَ أَمْ نَجْلاهُ قَدْ أَمَرَاكِ[ق/٢٤]

أَمْ قَدْ نَهَاكِ وَلَمْ يَكُنْ ينهاكِ عَنْ ... سُبُلِ الفَسَادِ وَزَيْغِهِنَّ نُهَاكِ

ولأَنْتِ أَكْبَرُ مَن عَلِمْتُ عَداوةً ... لِنَبِيِّهِ وَالآلِ وَالأَمْلاكِ

في سَبِّكِ الصَّحْبَ الكِرامَ فَمَنْ بِهِ ... مِمَّنْ مَضَى بِاراكِ أو حَاكَاكِ

قَسَمًا بِغُرِّ مَكَارِمٍ عَدَوِيَّةٍ ... سارتْ مَسِيرَ الشَّمسِ في الأَفْلاكِ

وَوَقَائِعٍ عُمَرِيَّةٍ سُنِّيَّةٍ ... جَلَّتْ ظَلامَ الشِّكِّ والإشْرَاكِ

وَصَوارِمٍ مِثْلِ البُرُوقِ لَوَامِعٍ ... بَرَقَتْ بِهامِ الفُرسِ وَالأَتْراكِ

وَعَزَائِمٍ مِثْلِ النُّجُومِ ثَوَاقِبٍ ... صُقِلَتْ بِنُورِ الرَّأْيِ وَالإِدْرَاكِ

وَشَيَاظِمٍ مَجْنُوبَةٍ بِشَيَاظِمٍ ... قُبِّ البُطُونِ نَبِيلَةِ الأَوْرَاكِ[3]

---

(١) في هامش (ب): «لقد» باللام هو الأكثر على أن الجملة جواب القسم، و«فقد» بالفاء على أنها جواب الشرط، على حد قوله:

لئن كان ما حُدِّثْتَهُ اليومَ صادقًا ... أَصُمْ في نهارِ القيظِ للشمسِ باديَا

انتهى، ناظم.

(٢) سقط في (أ).

(٣) الشَّيْظَم والشَّيْظَمِيّ: الطويلُ الجسيمُ الفتيُّ من الناس والخيل والإبل [اللسان: (شظم)]. وقُبّ البطون أي: ضوامر [اللسان: (قبب)].

وكَتَائِبٍ كسَحَائِبٍ يَقْتادُها ... عِنْدَ الصَّباحِ كَتائِبُ الأَمْلاكِ
وَمَجَرِّ أَذْيَالِ السَّوابِغِ فِي الوَغى ... وَمَنَاطِ زُهْدِ صَحابَةٍ نُسَّاكِ
وكَذاكَ يُبْلَى باللِّئامِ أَكارِمٌ ... فَدَعي إذًا أو **فاهْجي بِهِجَاكِ**[1]
نابَذتُ أَصْحابَ النَّبِيِّ جَمِيعَهُم ... إنْ كُنْتُ في بَغْضاهُمُ أَرْضاكِ
فَعَلَيْهِمُ مِنِّي سَلامٌ ما جَلَتْ ... أَنْوَارُهُم عَنَّا سَوادَ شَقَاكِ

قال عامله الله بعدله:

يَسُودُ عَلَيهم **حَبْتَرٌ** ثم نَعْثَلٌ ... ونَغْلُ صِهاكٍ والجميعُ أراذلُ[2]

وقلت [مجيبًا له أخزاه الله تعالى][3]:

كَذَبْتَ فَما كانُوا سِوى خَيْرِ مَعْشَرٍ ... إذا عَدَّدَتْ أخيَارهُنَّ القبائِلُ
بُحُورٌ إذا جادُوا أُسُودٌ إذا سَطَوْا ... بُدُورٌ وَلكِنْ لَيْلُهنَّ القساطِلُ
إذا ما سَجاَ لَيْلٌ مِنَ النَّقْعِ زَحْزَحَتْ ... دُجُاه وُجُوهٌ مِنْهُمُ ومَناصِلُ
يَحُدُّون أطْرافَ القَنا بِعَزائمٍ ... مَتى أُصْلِتَتْ حُلَّتْ بِهِنَّ مَشاكِلُ
وَهُمْ أُمَراءُ المُؤْمنينَ بِنَصِّ مَنْ ... عَلَيْهِ بَوَحْيِ اللهِ جبريلُ نازِلُ
فَما أبْطَأَتْ مِنْهُمْ أُصولٌ عَنِ العلا ... وَلا أخَّرَتْهُم عَنْ فخارٍ أوائِلُ
ولكنهم أقمارُ مجدٍ برُوجها ... فضائلُ غُرٌّ أكَّدَتْها فَواضِلُ
وقومٌ أبُو بَكْرٍ يَتيمةُ عِقْدِهم ... هُمُ الرؤساء السَّابقونَ المَقاوِلُ
أبُو بكرٍ الصِّدِّيقُ خَيْرُ مُتَوَّجٍ ... بتاجِ عُلاً قد رَصَّعَتْهُ الشَّمائِلُ
تَفَرَّعَ مِنْ أزكى العَناصِرِ دَوْحَةً ... لَها عَذَباتٌ بالثَّناءِ ذَوائِلُ
وَمَنْ صِهْرُهُ خيرُ النَّبِيِّينَ أحْمَدٌ ... فما في عُلاه أنْتَ يا كَلْبُ قائِلُ

---

(١) في (ب): أو فالهجا لهجاك.

(٢) الحَبْتَر: القصير، وهو أيضًا من أسماء الثعالب [اللسان: (حبتر)]. والنَّغْل: فاسد النسب [اللسان: (نغل)].

(٣) سقط في (أ).

أَيَرْضَى علــيٌّ أَنْ تَــذُمَّ ابــن عمِّــه وَلاَ اللهُ يَرْضَـــى والــنَّبِيُّ **الحُلاحِــلُ**[1]

خَسِرْتَ لحَــاكَ اللهُ مــن شــرٍّ قائــلٍ ينافِحُ بالكُفرِ الهُدى ويُناضِــلُ[ق/٢٥]

فَمَا كَانَ عَنْ مَجْــدٍ تَسَــامَى بِحَبْتَــرٍ ومَــا كَــانَ في إدْرَاك فَضْــلٍ يُطَــاوَلُ

لَقَد صَــدَّقَ المُخْتَــارَ والحَــقُّ وَاهِــنٌ ضعيفٌ وذيــلُ الشِّــرك أَسْــوَدُ ذَائــلُ

ومَــا مَشْــهَدٌ إلاَّ لَــهُ فيــه مَشْــهَدٌ يُصَــدِّقُهُ فيــه القَنَــا والقَنَابِــلُ

مَشَاهدُ فَضْلٍ لــيس يَجْحَــدُ فَضْــلَهَا سوَى مُــدَّعٍ أنَّ الشّــمُوسَ تُسَــاجَلُ

أَبَــى اللهُ والصَّــحْبُ الأَفَاضِــلُ أَنَّــهُ يُبَاريــهِ في طُــرْقِ السِّــيَادة فاضِــلُ

فَمَا كَانَ وَقَّافًا إِذَا الأُسْــدُ زَمْجَــرَتْ وكَشَّــرَ عَــنْ نَــاب المَنَايَــا المَنَاصِــلُ

ومَا كَانَ في صَــحْبِ الــنَّبِيِّ نَظِــيرُهُ إِذَا اغْبَرَّ وَجْهُ الأُفْــقِ واضْــطُرَّ عَائِــلُ

ومَــا كَــانَ فــيهم مثلُــهُ يَــوْمَ رِدَّةٍ وَقَدْ نُصِبَتْ مِــنْ أَهْــلِ بَغْــيٍ حَبَائِــلُ

وزير الــنَّبِيِّ المُصْــطَفَى لَــيْسَ مِثْلَــهُ وزيــرٌ إِذَا التفَّــتْ عَلَيْــهِ المَحَافِــلُ

تَظُنُّ **إِيَــاةَ الشَّــمسِ** يَــوْمَ سُــعُودِهَا تُحَاكِيه وَجْهًــا في النَّــدَى وتُمَاثِــلُ[2]

فَعَنْ بَذلــه فاســأَلْ أَكُــفًّ وُفُــوده وعن فتكــه الهيجَــاءَ يُخْبِــرْكَ ذَابِــلُ

وعَنْ حُكْمه فاســأَلْ قَضَــايَاهُ إِنَّهَــا تُخَبِّــرُ أَنَّ الحَــقَّ مَــا هــوَ فَاصِــلُ

أَسَأْتَ عَلَــى الفَــارُوقِ صِــهْرِ نَبِيِّــهِ وَصِــهْرُ نَــبِيِّ اللهِ لا شَــكَّ كَامِــلُ

أنغــلٌ أبُــو زَوْجِ الــنَّبِيِّ مُحَمَّــدٍ أَفيــكَ جُنُــونٌ أَمْ هُــذَاكَ مُزَايــلُ[3]

ألا تسألُ الركبانَ عَــنْ عَدْلِــه الــذي سَــرَى مَــثلاً يَتْلُــوهُ مُثْــرٍ وعَائِــلُ

ألاَ تَسْــأَلُ القُــرآن عَــنْ كُــلِّ آيَــةٍ تُوَافِقُــهُ في بَعْــضِ مَــا هُــوَ قَائِــلُ

ففي سُــورةِ الأَحْــزَابِ آيَــةُ سُــؤْدَدٍ أَبَانَــتْ لَنَــا أَنَّ الهِجَــا مِنْــكَ بَاطِــلُ

---

(١) الحُلاحِل: السيد في عشيرته، الشجاع الركين في مجلسه. وقيل: هو الضخم المروءة [اللسان: (حلل)].

(٢) في هامش (ب): إياة الشمس – بالكسر والفتح والهمزة، مثناة تحتية وألف فتاء تأنيث – بمعنى: عين الشمس وحسنها. ناظم.

(٣) في هامش (ب): قال في «القاموس»: والنَّغْل وككتف وأمير: ولد الزنى، وهي بهاء. ق.

وَمَــنْ بَايَعَــتَ عَنْــهُ شِــمالُ نَبِيِّنَــا ... تُقَابِلُــهُ بالشَّــتْمِ أُمُّــكَ ثَاكِــلُ
أَزَوْجُ ابْنَتَــي خَيْــرِ النَّبِــيينَ **نَعْثَــلٌ** ... تَقُولُ كَمَــا قَــدْ حَــدَّثَتْكَ النَّعَاثِــلُ(١)
ومَــا ذَاكَ إلاَّ أَنَّ قَــدْرَكَ نَــاقِصٌ ... وَمِنْ أَلْسُنِ الأَنْذَالِ تُهْجَى **الأكَامِــلُ**(٢)

وقال عامله الله بعدله:

فمِــنْهم أجــيرٌ لليهــودِ مُعَلَّــمٌ ... أبوه دَعِــيٌّ ضَــائِعُ الأَصْــلِ خامِــلُ
أجيرُ ابْــنِ جُــدْعانٍ مُنَــادي طعامِــه ... خُوَيْدِمُه أيْــدِي **الخطَــاطيرِ** غاسِــلُ(٣)

وقلت [مجيبًا له أخزاه الله تعالى](٤):

ثَلَبْــتَ رَسُــولَ اللهِ في أَصْــلِ زَوْجِــهِ ... بقَوْلِكَ فيــهِ ضَــائِعُ الأَصْــلِ خَامِــلُ
أَلَيْسَ لَــهُ عِلْــمٌ أَلَــيْسَ لَــهُ حِجًــا ... وَلَكِنَّــهُ يَــا أَنْقَــصَ الخَلْــقِ كَامِــلُ
يُصَاهِرُ أَعْلَى الرُّسْلِ مَنْ ضَــاعَ أَصْــلُهُ ... ويَخْطُبُ مَــنْ لا أَنْجَبَتْهَــا العَقَائِــلُ(٥)
ولاَ أَرْضَــعَتْهَا دَرَّ فَضْــلٍ عَوَاتِــكٌ ... ولا رَفَعَتْهَــا للفَخَــارِ أَفَاضِــلُ
عَــذِيرِيَ مِــنْ نَــاضٍ هُــدَاهُ بِإفْكِــهِ ... ومنْ مَاكِرٍ سَــتْرَ الشُّــمُوسِ يُحَــاوِلُ
ومنْ قَائِلٍ لَمْ يَعْــرِفِ الصِّــدْقَ نُطْقُــهُ ... وَلَمْ يَنْهَهُ عَنْ مَوْرِدِ الغَيِّ عَاقِــلُ[ق/٢٦]
وَلَمْ يَسْتَبِن رُشْدًا وَهَــلْ يَنْفَــعُ الحِجَــا ... وَتُجْــدِي وَلا تَوْفِيــقَ يَوْمًــا دلائِــلُ
أَيَخْطُــبُ جبريــلُ الأَمِــينُ دَعِيَّــةً ... أَبُوهَا دَعِــيٌّ ضَــائِعُ الأَصْلِ خامِــلُ
كَفَرْتَ بلا شَكٍّ لَــدى كُــلِّ مُسْــلِمٍ ... بِقَوْلِــكَ أَصْــهارُ النَّبِــيِّ أَراذِلُ
رَمَيْــتَ أَبَــا بَكْــرٍ بِــزُورٍ وَبَاطِــلٍ ... سَتَعْلَمُ مَــا جَــرَّتْ إِلَيْــكَ الأَبَاطِــلُ
كَــذَبْتَ عَــدُوَّ اللهِ لَــيْسَ بِخامِــلٍ ... فَتًى ضاعَ مِــنْ رَيَّــا ثَنَــاهُ المَحَافِــلُ

---

(١) في هامش (ب): وهو الأحمق.

(٢) في (ب): الكوامل، وبهامشها: الأكامل.

(٣) الخطاطير: كذا في (أ)، (ب).

(٤) سقط في (ب).

(٥) في هامش (أ): محذوف منه همزة الاستفهام والأصل: «أَيُصَاهِرُ».

أَوَائِلُـــهُ فِـــي الجَاهِلِيَّـــةِ ســـادَةٌ ... وَإِنْ قُلِّلُـــوا مَـــا قَـــلَّ إِلا الأَفَاضِـــلُ

وَلَمَّا أَتَى الإِسْـــلامُ كَـــانُوا صُـــدُورَهُ ... وَمَنْ صَدَّرَ الـــرَّحمنُ كَيْـــفَ يُطَـــاوَلُ

إِلَيْـــكَ أَبـــا بَكْـــرٍ بَعَثْـــتُ قَصـــائِدًا ... لأَضْرُبِهَا مِنْ وَشْـــيِ فِكْـــرِي غَلائِـــلُ

نَظَمْتُ حِلاها مِـــنْ ثَنَـــاكَ فَأَصْـــبَحَتْ ... **طُلاهـــا** بِهاتِيـــكَ الحُلَـــى تَتَمايَـــلُ[(١)]

وَمَا قَصَدَتْ إِلا رِضَـــاكَ فَهَـــلْ تَـــرى ... تَقُولُ اقْتَـــرِحْ مَـــا أَنْـــتَ راجٍ وَآمِـــلُ

فَعَبْـــدُكَ عُثْمـــانٌ لَـــهُ سَـــنَدُ الهَـــوى ... بِحُبِّكَ مَوْصُولٌ فَهَـــلْ مِنْـــكَ واصِـــلُ

إِذا مَا سَرَتْ رِيحُ العُـــذَيْبِ وَجَـــدْتَنِي ... أَطِيرُ عَلَيْهَـــا حَيـــثُ تِلْـــكَ المَنَاهِـــلُ

أَأَصْـــبِرُ عَـــنْ لَثْمِـــي ثَـــراكَ بِمُقْلَـــةٍ ... لَها مِنْ **هَواها فِيكَ** ســـاقٍ وَكَاحِـــلُ[(٢)]

فَلا سُهْدُها يَفْـــنى وَلا الـــدَّمْعُ ناضِـــبٌ ... وَلا لِصَدًى فِي نَجْلِهـــا أَنْـــتَ صـــاقِلُ

عَلَيكَ سَـــلامُ اللهِ مَـــا هَبَّـــتِ الصَّـــبا ... وَمَا رَقَّقَتْ رِيـــحُ الشَّـــمَالِ الأَصـــايِلُ

وقال عامله الله بعدله وأخزاه:

فَتَبًّـــا لِـــدُنْيا هَـــؤُلاءِ مُلوكُهـــا ... وَمَا مَلَكُوهـــا وَهْـــيَ واللهِ **طائِـــلُ**[(٣)]

وَمَـــا هِـــيَ إِلا جِيفَـــةٌ هُـــمْ كِلابُهـــا ... وَلا شَكَّ أَنَّ الكَلْبَ لِلمَيْـــتِ آكِـــلُ

وقلت:

أَلا فِي سَبِيلِ الرُّفْضِ مَـــا أَنْـــتَ قَائِـــلُ ... سَـــفاهٌ وَبُهْتَـــانٌ وَزُورٌ وَباطِـــلُ

لَئِنْ كَانَتِ الدُّنيا كَمَـــا قُلْـــتَ جِيفَـــةً ... لأَنتَ لَها كَالكَلْبِ لا شَـــكَّ آكِـــلُ

وَأَمَّا النَّبِيُّ الطهـــرُ وَالصَّـــحْبُ بَعْـــدَهُ ... فَقَدْ مَلَكُوهَا وَهْـــيَ بِكْـــرٌ تُواصَـــلُ

تُخادِعُ مَنْ يَصْـــبُو لَهَـــا وَتُخاتِـــلُ[(٤)]

---

(١) في هامش (أ): الطلى بالضم: جمع طلية بالضم أيضا: الرقبة.

(٢) في (ب): هواها منك.

(٣) في (ب): باطل.

(٤) في هامش (أ): فما واصلوها الدهر إذ هي غضة، هكذا في أصل مُبَيِّضه والذي في هذه النسخة هو الذي في المُسَوَّد.

وفي (ب): فما وصلوها الدهر إذ هي غضة.

فَما واصَلوها حين كانَت حَبيبَةً

وَلكِنَّهُمْ مَالُوا إِلى ضَرَّةٍ لَها ... كَما أَنْتَ لِلأُولى وَشِبْهُكَ مائِلُ

وَنِعْمَ **الَّتي مَالُوا** إِلَيْها وَبِئْسَمَا ... يَميلُ إِلَيْهِ الأَرذَلُونَ الأَسافِلُ[1]

وَمَا أَصْدَقُوها غَيْرَ بِيضٍ يَزِينُها ... خِضابٌ عَلَى خَدِّ البَسيطَةِ سائِلُ

وَسُمْرٍ كَأَعْطافِ الأَفاعِي كَأَنَّما ... أَسِنَّتُها بَيْنَ العَجاجِ مَشاعِلُ

وَجُرْدٍ أُعِدَّتْ لِلمغارِ سَوابِقٍ ... تَكادُ تَفُوتُ الريحَ حِينَ تَراقَلُ

عَلَيْهَا كُماةٌ بِيضُهُمْ وَدُروعُهُم ... مَناهِلُ صَوْبٍ قَدْ حَمَتْهَا جَداوِلُ

إِذَا مَا اسبَكَرُّوا في الدُّرُوعِ تَخالُهُم ... بُدورًا عَلَيْهَا مِن **نِهاءٍ** مَجاوِلُ[ق/٢٧][2]

هَيَاكِلُهُم نَسْجُ الغُبارِ لِباسُها ... وَلَمْعُ المَواضِي والحِرابُ خَلاخِلُ

لَقَدْ أَرْخَصوا الأَرْواحَ حَتَّى رَثَتْ لها ... مَناصِلُ فِي أَيْمانِهِمْ وَعَواسِلُ

وَمَنْ طَلَبَ الحَسْنَاءَ لاقَى لِوَصْلِها ... صُدُورَ المَنَايا مِنْهُ صَدْرٌ وَكاهِلُ

وَمَا جَنَّةُ الفِرْدَوْسِ إِلا كَغَادَةٍ ... مُحَجَّبَةٍ مُدَّتْ إِلَيْهَا الوَسائِلُ

فَهُمْ أَصْدَقُوهَا مَا سَمِعْتَ وَعِفَّةً ... وَحُكْمًا لَهُ مِنْ فَيْصَلِ العَدْلِ فاصِلُ

وَمَهْرُ الَّتي وَالَيْتَ تَحْليلُ مُتْعَةٍ ... وَوَطْؤُكَ أَدْبَارَ النِّسا وَالأَباطِلُ[3]

فَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الصَّداقَيْنِ رِفْعَةً ... وَهَلْ يَسْتَوي فَضْلاً قَويمٌ وَمائِلُ

فَما أَنْتَ يَا كَلْبَ الرَّوافِضِ وَالأُلَى ... هُمُ البِيضُ فِي نَصْرِ الهُدَى وَالذَّوابِلُ

لَقَدْ نَصَرُوا المُخْتَارَ والكُفْرُ شائِكٌ ... لَهُ رَعَداتٌ جَمَّةٌ وَصَواهِلُ

بِكُلِّ رُدَيْنِيٍّ وَكُلِّ مُهَنَّدٍ ... إِذَا سُلَّ قالَ النَصْرُ هَأَنَا حاصِلُ

---

(١) في (ب): الذي قالوا.

(٢) في هامش (أ): جمع نِهْيٍ أي: غدرانٍ، إذ النهي الغدير.

و«اسبَكَرُّوا» في (ب): استبكروا، وهو تحريف لا يستقيم به العروض.

(٣) في (ب): وصهر التي.

والمِتعة: العمرة إلى الحج [اللسان:(متع)].

وَمَا أَنْـتَ إلا الخُنْفُسـاءُ وَهَـلْ لَهـا تُحاوِلُ يَوْمًـا مَـا البُـدُورُ تُحـاوِلُ

فَـإِنَّهُمُ الأَقمـارُ لَكِـنْ لِنُـورِهِمْ بُـرُوجُ المَعَـالِي وَالفَخـارِ مَنـازِلُ

عَلَـى تُـرَبٍ وَارَتْهُـمُ عَبْهَرِيَّـةً سَـلامٌ تُؤدِّيـه الصَّـبا وَالشَّـمائِلُ

تَـدُوْمُ عَلَـيْهِم مَـا سَـرَتْ صَـبَوِيَّةً فَسُـرَّ بِمَسْـراها رُبًـا وَخَمائِـلُ

وقال عامله الله بعدله وأخزاه:

وَلكنَّهـا عنـدَ الإلَـهِ رَذيلَـةٌ وَمَرذولَـةٌ فاسْـتَمْلَكَتْهَا الأَرَاذِلُ

وقلت [مجيبًا له][1]:

لَئِنْ مَلَكُـوا الـدُّنْيا وَكَانَـتْ رَذيلَـةً وَمَـا يَمْلِـكُ المَـرذولَ إلا الأَرَاذِلُ

لَقَدْ حازَهـا مَـنْ كَـرَّمَ اللهُ وَجْهَـهُ فَهَلْ فِيهِ حاشاهُ الـذي أَنْـتَ قائِـلُ

وَلكنَّـهُ مِثْـلُ الَّـذِينَ هَجَـوْتَهُمْ كَرِيمٌ نَقِيُّ العِـرْضِ أَرْوَعُ كامِـلُ[2]

وَلَوْ أَنَّ مَـا تَحْكِيـهِ يـا كَلْـبُ لازِمٌ لَما مَلَكَ الدُّنْيا مِـنَ النَّـاسِ فاضِـلُ

وَقَـدْ مَلَكَتْهـا الأَنْبيـاءُ وَكُلُّهـم بِـهِ يَتَأَسَّـى الطَّيِّبُـونَ الأَفَاضِـلُ

وَلَكِنْ إِذَا الشَّـيْطَانُ وَسْـوَسَ لامـرِئٍ وَسـاوِسَ زَيْـغٍ لا تُفيـدُ الـدَّلائِلُ

أَما آنَ تَبْـديلُ الهجـا مِنْـكَ بِالثَّنـا لِقَوْمٍ هُـمُ هـامُ العُـلاَ وَالكَلاكِـلُ

أَتجـزِي الكِـرامَ الطَّيِّـبينَ بِهَجْـوِهم فَبِئسَ الذي فِي حَقِّهِمْ أَنْـتَ فَاعِـلُ

أَما لَكَ عَنْ هَجْوٍ أَما لَكَ عَـنْ هُـدًى لِتَرْكِكَ مِنْهَاجًـا لَهُـمْ أَنْـتَ مَائِـلُ

أَما لَـكَ مِـنْ عَقْـلٍ يَكُفُّـكَ إِنَّمَـا جَنَحْتَ إِلى مَا لَيْسَ يَرْضاهُ عَاقِـلُ[3]

أَتَجْـزِي بِـهِ إِنْفَـاقَ أَنْفَـسِ مَـالِهِمْ عَلَى المُصْطَفَى إِذْ ضَنَّ بِالمَـالِ بَاخِـلُ

وَلِلفَيْصَلِ الفَـاروقِ تَجْـزِي وَقَائِعًـا بِهَا بَـانَ إِرْشَـادٌ وَأُخْفِـيَ باطِـلُ

وَلِلْقَرْمِ ذي النُّـورين تَجْـزِي تِـلاوَةً لِقُرآنِه وَالدَّمْعُ هَـامٍ وَسَـائِلُ[ق/٢٨]

وَتَزْوِيجَـهُ بِنْتَـي نَبِيِّـكَ إِنَّ مَـا أَتَيْتَ بِـهِ قَـدْ ذَابَ مِنْـهُ المَناصِلُ

---

(١) سقط في (أ).

(٢) في (ب): أورع كامل.

(٣) في (ب): يرضاه فاعل.

فَمَا مُسْلِمٌ إِلا بِهَجْوِكَ عَابِسٌ ... وَلا كَافِرٌ إِلا بِمَا فُهْتَ **جَاذِلُ**[1]

وَلَسْنَا نُبَالِي بِالهجا مِنْكَ إِنَّمَا ... طَنِينُ ذُبَابٍ مَا بِهِ أَنْتَ نَائِلُ

وَلَكِنَّ إِيغَارَ الصُّدُورِ لِهَاشِمٍ ... نُبَالِي بِهِ أَوْ أَنْ يُغَرَّرَ جَاهِلُ

وَكَمْ هَاشِمِيٍّ أَبْيَضِ العِرْضِ وَالحَشَا ... بِهِ عَلِقَتْ مِمَّا فَتَنْتَ حَبَائِلُ

تَقُولُ **أَبُو بَكْرٍ** أَبَاكُمْ تُرَاثَكُمْ ... وَآلَ لَهُ وَفْرٌ لَكُمْ وَمَنَازِلُ[2]

وَأَصْبَحَ مَغْصُوبًا عَلِيٌّ وَإِنَّمَا ... **[بِمَا]** قُلْتَ إِيغَارَ الصُّدُورِ تُحَاوِلُ[3]

فَتَفْتِلُ مِنْهُ ذِرْوَةً ثُمَّ غَارِبًا ... إِلَى أَنْ تَرَاهُ وَهْوَ لِلإِفْكِ مَائِلُ

فَوَاللهِ لَمْ يَظْلِمْهُمُ فِي تُرَاثِهِمْ ... وَإِنْ قَالَ مِنْكُمْ ذَلِكَ القَوْلَ قَائِلُ

وَمَا كَانَ مَغْصُوبًا عَلِيٌّ وَإِنَّمَا ... رَأَى الحَقَّ إِنَّ الحَقَّ لَيْسَ يُجَادَلُ

فَآلَ عَلِيٍّ لا تُصِيخُوا لِمَعْشَرٍ ... رَعَاعٍ مُنَاهُمْ مَلْبَسٌ وَمَآكِلُ

يَرُومُونَ إِفْسَادَ العَقَائِدِ مِنْكُمُ ... بِإِفْكٍ غَلَتْ بِالثَّلْبِ مِنْهُ المَرَاجِلُ

أَتَرْضَوْنَ أَنَّ الظُّلْمَ يُنْمَى لِجَدِّكُم ... وَتَنْتُنُ مِنْهُ لِلرَّعَاعِ المَحَافِلُ

فَجَدُّكُم الصِّدِّيقُ مِنْ أُمِّ فَرْوَةَ ... أَتَى جَعْفَرٌ ذَاكَ الصَّدُوقَ الحُلاحِلُ

فَمَا جَعْفَرِيٌّ قَطُّ إِلا وَجَدُّهُ ... أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ لَوْلا التَّجَاهُلُ

بَنِي حَسَنٍ إِنَّ الرَّوَافِضَ أَعْرَبُوا ... بِأَنَّ أَبَاكُمْ عَنْ هُدَى اللهِ عَادِلُ

رَمَوْهُ بِظُلْمٍ لَيْسَ فِيهِ فَإِنَّ مَا ... رَآهُ صَلاحٌ كُفَّ مِنْهُ التَّقَاتُلُ

أَيَظْلِمُ سِبْطُ المُصْطَفَى السيد الذي ... بِهِ اجْتَمَعَتْ بَعْدَ الشِّقَاقِ القَبَائِلُ

فَمَا مُسْلِمٌ إِلا ارْتَضَى مِنْهُ صُلْحَهُ ... وَلا كَافِرٌ إِلا لَهُ الدَّخْلُ قَاتِلُ

أَسِبْطَ رَسُولِ اللهِ إِنَّ عُبَيْدَكُمْ ... عُثَيْمَانُ أَنْتُم قَصْدُهُ وَالوَسَائِلُ

يَرَاكُم لَهُ عَيْنًا بِهَا يَنْظُرُ الهُدَى ... وَيَجْرِي لَهُ مِنْهَا نَدًى وَفَوَاضِلُ

---

(١) في هامش (أ): لم يأت جاذل إلا في الشعر، والمطَّرد: جَذِل.
وفي هامش (ب): أي: فرح، ولم يأت إلا في الشعر.

(٢) في (ب): أبا بكر.

(٣) سقط في (ب).

كَفَـــاهُ افتخــــارًا أَنْ تَقُـــولَ عُبَيْــــدُنا ... فَنَزْرًا يَرَى الدُّنيا بِمـــا أَنْـــتَ قَائِـــلُ
وَآلَ أَبِي بَكْـــرٍ تَبَـــرَّأْتُ مِـــنْ هجــا ... سَفيه يَـــرى أَنَّ **الرَّشَـــادَ أَباطِـــلُ**[1]
رَمــــاكُمْ بِهُجْـــرِ القَـــوْلِ لا مُتَوَرِّعًـــا ... وَلا خَائِفًـــا مِمَّـــا لَـــهُ البغـــيُ آئِـــلُ
وَلَمْ يَرْعَ مِـــنْكُمْ سُـــؤْدَدًا وَمَكارِمًـــا ... إِذَا ذُكِرَ الإِنْفَـــاقُ فَهْـــيَ الفَواصِـــلُ
فَواصِلُ فِـــي جِيـــدِ السَّـــماحِ كَأَنَّهـــا ... عُقُودُ حِســـانٍ حَسَّـــنَتْهَا الفَواصِـــلُ
وَحقِّكم مَا قَـــامَ فِكْـــرِي بِمَـــدْحِكُمْ ... وَلَـــوْ ســـاعَدَتْهُ بِـــالقَرِيضِ المقـــاوِلُ
وَمَا أَنَـــا مِمَّـــنْ يَـــدَّعِي أَنَّـــهُ وَفَـــى ... بِمَدْحِ سُـــموٌّ دُونَـــهُ الـــنَّجمُ نـــازِلُ
وَلَكِنَّنِـــي أَفْرَغْـــتُ وُسْـــعِي بِنَظْمِـــهِ ... وَلَوْ أَنَّ وُسْعِي نـــاقِصٌ وَهْـــوَ كامِـــلُ
فَقُولُوا لَظَى لا تَخْشَ إِذْ أَنْـــتَ جارُنـــا ... وَجارُ كِرامٍ لِلْكَرامَـــةِ نائِـــلُ[ق/٢٩]
فَـــدُونَكُمُ مِـــنْ دُرِّ نَظْمِـــي جَـــواهِرًا ... إِذَا **انْتَصَّ** جِيدُ النَّظْمِ فَهِي مَراسِـــلُ[2]
وَأَيْسَرُ شَـــيْءٍ عِنْـــدِيَ الـــنَّظْمُ فِـــيْكُمُ ... ثَناءً بِهِ **أَبْكَـــارُ فِكْـــرِي** تَســـاجَلُ[3]

قال عامله الله بعدله[4]:

عَلَـــيهم مِـــنَ الـــرَّحمنِ لعـــنٌ مُجـــدَّدٌ ... يَـــدُومُ عَلَـــيهم سَـــرْمَدٌ متواصِـــلُ

وقلت [مجيبًا له][5]:

عَلَى النـــاظِمِ المَلْعُـــونِ لَعْـــنٌ مُجَـــدَّدٌ ... يَدُومُ عَلَيْهِ دُونَ مَـــنْ هُـــو نائِـــلُ[6]
عَلَى أَنَّ آســـادَ الشَّـــرَى لا يَضِـــيرُهَا ... نَبِـــيحُ كِـــلابٍ خَلْفَهـــا تَتَعـــاوَلُ
كُمَاةٌ هُم الهامـــاتُ مِـــنْ ذِرْوَةِ العُـــلا ... وَهُمْ لِعَـــوالِي المَكْرُمـــاتِ العَوامِـــلُ

---

(١) في (ب): الرشاد أفاضل.

(٢) انتصَّ: انتصب وارتفع [القاموس: (نصص)].

(٣) في (ب): أفكار فكري.

(٤) في (ب): وقال لعنه الله وأخزاه.

(٥) سقط في (أ).

(٦) «الناظم» في (ب): الثالب، وبهامشها: الناظم.

فَأَقْصِرْ عَلَيكَ اللَّعْنُ إِنَّكَ قَاصِرٌ وَهَلْ وَتَدٌ بِالقَاعِ لِلبَدْرِ طَائِلُ
وَهَلْ لِبُغَاثِ الطَيْرِ نَسْرُ صُقُورِهَا وَهَلْ يَسْتَوِي زُجٌّ فَخَارًا وَعَامِلُ
وَمَن نَطَقَ الذِّكْرُ الجَمِيلُ بِفَضْلِهِ فَكُلُّ هِجَاءٍ فِي مَزَايَاهُ بَاطِلُ
وَحَقَّقَ لِي فَضْلَ الصَّحَابَةِ أَنَّهُمْ رَمَتْهُمْ بِأَنْوَاعِ الهِجَاءِ الأَرَاذِلُ
فَمَا زَالَتِ الأَشْرَافُ يَعْنُو بِذَمِّهَا الـ ـخِسَاسُ وَيُعْنَى فِي ثَنَاهَا الأَفَاضِلُ
ذَمَمْتَ لَحَاكَ اللهُ أَفْضَلَ سَيِّدٍ غَذَتْهُ بِدَرٍّ المَكْرُمَاتِ العَقَائِلُ[1]
بِتَصْدِيقِهِ جَاءَ الكِتَابُ مُنَزَّلًا [وَحَسْبُكَ تَصْدِيقٌ بِهِ الوَحْيِ نَازِلُ][2]
[وَفِي الغَارِ أَسْرَارٌ تَدُلُّ لِفَضْلِهِ] عَلَى غَيْرِهِ لَوْ أَنَّ ذَا القَدْمَ عَاقِلُ[3]
وَلَكِنَّهُ مَا شَمَّ رَائِحَةَ الحِجَا وَلَا هُوَ إِذْ لَا يُدْرِكُ السِّرَّ سَائِلُ
وَكَمْ لِيَ مِنْ نَصٍّ عَلَيْهِ وَلَمْ تُفِدْ نُصُوصٌ وَلَا تَوفِيقَ لِلفِكْرِ صَاقِلُ
إِذَا خَفِيَتْ شَمْسُ الضُّحَى عَنْ نَوَاظِرٍ فَقُلْ لِعَتِيقِ الوَجْهِ تَخْفَى الفَضَائِلُ
فَضَائِلُ لَوْ أَنَّ النَّهَارَ اكْتَفَى بِهَا عَنِ الشَّمْسِ لَمْ تُشْعَلْ لِلَيْلٍ قَنَادِلُ
وَمِلْتَ عَلَى الفَارُوقِ بِالهَجْوِ ثَالِبًا كَأَنَّكَ مَا تَدْرِي الَّذِي أَنْتَ نَائِلُ
تُرَى أُمَّ كُلْثُومٍ تُزَوَّجُ جَائِرًا جَهِلْتَ وَمَا يُهْدَى إِلَى الحَقِّ جَاهِلُ
أَزَوَّجَهَا كَرْهًا عَلِيٌّ تَقُولُ أَوْ مُطِيعًا فَإِنْ هَذَا تَقُلْ فَهْوَ فَاصِلُ
وَإِن قُلتَ كَرْهًا قُلْتُ هَذَا هُوَ الخَنَا أَيُكْرَهُ مَنْ يَخْشَاهُ عَضْبٌ وَذَابِلُ
وَلَكِنَّهُ قَدْ زَوَّجَ **الخَوْدَ** طَائِعًا فَفَازَ بِهَا ذَاكَ الهُمَامُ الحُلَاحِلُ[4]
فَأَكْرِمْ بِهِ مِنْ فَيْصَلٍ **ذِي فَضَائِلٍ** هِيَ الزُّهْرُ لَوْلَا أَنَّ هَاتِي أَوَافِلُ[5]

---

(١) في (ب): المكرمات الأفاضل.

(٢) سقط في (ب).

(٣) سقط في (ب).

(٤) الخَوْد: الفتاة الحسنة الخَلْق الشابة [اللسان: (خود)].

(٥) في (ب): ذي مكارم.

وَمَنْ وافَـقَ القُـرآنُ عـادِلَ حُكْمِـهِ ... فَما هُوَ إلا عَنْ ذَوي الـرُّفْضِ عـادِلُ

وَحَسْبُكَ مَـا أَوْرَدْتَ فـي ذَمِّ قانِـتٍ ... عَلَى فَضْلِه المَشْهُورِ جـاءَتْ دَلائِـلُ

فَمِنْهُنَّ تَـزويجُ ابـنَتي خَيْـرِ مُرْسَـلٍ ... وَحَسْبُكَ فَضْـلٌ لا يُدانيـه فاضِـلُ

ألاَ بِغُـلاةِ الـرُّفْضِ تُمكِـنُ فُرْصَـةٌ ... فَأُعْلِمَهُمْ وَاللهِ كَيْـفَ أُقاتِـلُ[ق/٣٠]

بِكُلِّ هُمامٍ مِنْ أُولـي الحـقِّ ضَـيْغَمٍ ... إذَا انجرَّ مِنْ حَـرْبٍ عَـوانٍ كَلاكِـلُ

فَناجِيتُـهُ هـامُ الكُمـاةِ وَخَمْـرُهُ ... نَجيْعُ المَواضي وَاللَّبـاسُ القَسـاطِلُ[1]

لأنْصُرَ صَحْبَ المُصْطَفى بَعْـدَ مَـوْتِهِمْ ... فَنَصْـرُهُمْ فَـرْضٌ بِـهِ اللهُ قائِـلُ

إلَيْكُم ذَوي الأَقْدارِ مِنْ صَحْبِ أَحْمَـدٍ ... خَرِيـدةُ فِكْـرٍ بالثَّنـا تَترافَـلُ[2]

نَضَوْتُ ظُباها مِـنْ مَغامِـدِ فِكْرَتـي ... فَجُـزَّتْ بِهـا لِلْباغِضِـينَ المَقـاوِلُ

فَهـذا فُـؤادي صـاقِلٌ لِحُـدُودِها ... وَهـذا لِسـاني يَنْتَضـي وَيُقاتِـلُ

عَلَيكُم مِنَ الـرَّحْمنِ مَـا ذَرَّ شـارِقٌ ... سَلامٌ بِـهِ وَصْـفُ المَـوَدَّةِ كامِـلُ

هَبُوا الطَّرْفَ مِنْ عُثْمانَ غُـرَّ مَحاسِـنٍ ... بِلألائِهـا طَـرْفُ الشَّـريعَةِ كاحِـلُ

فَـرُؤْيَتُكُمْ أَقْصَـى مُنـاهُ وَقُـرْبُكُمْ ... شِفاهُ وَأَنْـتُم عَـنْ عِـداهُ مَناصِـلُ

وقال عامله الله بعدله:

يَا لَيت شِـعري مَـا فضـيلة مُـدَّعٍ ... حَكَـمَ الخِلافَـةَ إذْ تَقَـدَّمَ أَوَّلاَ

أَبِعَزْلِـهِ عِنـدَ الصَّـلاةِ مُـؤَخَّرًا ... ولَـوِ ارْتَضَـاهُ نَبِيُّـه لَـن يُعْـزَلاَ

أم رَدِّه في يَـومِ بَعـثِ بِـراءةٍ ... من بعـدِ قطـعِ مسـافةٍ مُـتَخَجِّلاَ

وقلت [مجيبًا له أخزاه الله تعالى][3]:

لا تَبْـكِ رَبْعًـا قَـدْ خَـلا أو مَنْـزِلا ... وَدَعِ التَغَزُّلَ فـي الظِبـاءِ وَإِنْ حَـلاَ

وَاسكُبْ دُمُوعًا مِـن جُفُـونٍ طالَمـا ... عَصَـتِ الإِلـهَ فَحقُّهَـا أَنْ تُغْسَـلا

---

(١) النجيع: الدم [اللسان: (نجع)].

(٢) في (ب): خرائد فكر.

(٣) سقط في (أ).

أَفَلا ارعواءٌ عن مُغازَلَةِ الدُّمى … وَجَآذِرٍ جَعَلَتْ فُؤادَكَ مَنْهَلا
نَظَرَتْ إِلَيْكَ هوًى بوسْنانِ العُيُو … نِ فَصادَفَ الوَسْنانُ مِنْكَ المَقْتَلا
فَبَقِيتَ تَهواها وَمَقْتُولُ الهَوى … يَهْوَى لقاتِلِه بطَرْفٍ أَكْحَلا
غَمَراتُ وَجْدِكَ لا إِخالُ لَهَا انْقِضَا … وَغُمُومِ قَلْبِكَ لا أَظُنُّ لَهَا انْجِلا
سَكْرانَ تَرْفُلُ فِي مُلاءٍ مِنْ هَوًى … حَيْرانَ لا لُبٌّ لَدَيْكَ فَتَعْقِلا
تَجْرِي عُيُونُكَ بِالعَقِيقِ لِذِكْرِه … كَمْ قَدْ رَوى خَدَّاكَ مِنْهُ مُرْسَلا
وَإِذا جَرى ذِكْرُ العُذَيْبِ أو النَّقا … شُبَّ الغَضى بَيْنَ الضُّلُوعِ وَأُشْعِلا
فَإِلامَ تَلْهُو فِي البَطالَةِ وادِعًا … وَالشَّيْبُ باضَ بِعارِضَيْكَ وَأَنْسَلا
وَعَدَتْ عَوادِي الدَّهْرِ بَيْنَكَ وَالأُلى … أَسْقَوْكَ مِنْ كَأْسِ الغَرامِ مُعَسَّلا
هَجَرُوكَ هَجْرَ غَرِيقِ طَرْفِكَ نَوْمَهُ … وَرَمَوْكَ مِنْ بَعْدِ المَوَدَّةِ بِالقِلى
صالَ الزَّمانُ عَلَى حَشاكَ بِبُعْدِهِمْ … فَغَدَوْتَ تَشْكُو مِنْ زَمانِكَ **صُنْبُلا**[(١)]
أُشْرِبْتَ حُبَّهُمُ وَفَاتَكَ قُرْبُهُمْ … فَأَرَدْتَ أَنْ تَسْلُو وَقَلْبُكَ مَا سَلا
هَيْهاتَ أَنْ يَسْلُو فُؤادُكَ غِزْلَةً … أَوْحَتْ إِلَيْكَ لِحاظُهَا أَنْ أَقْبِلا
فَأَرَدْتَ مِنْهَا وَصْلَها فَتَعَذَّرَتْ … حَذَرًا إِذا ما واصَلَتْ أَنْ تُقْتَلا[ق/٣١]
فَبَقِيتَ **لا وَصْلٌ جَنَيْتَ** وَلا لِسُلْـ … ـوانٍ رَأَيْتَ فَأَنْتَ ذاكَ المُبْتَلى[(٢)]
دَعْ ذِكْرَ غانِيَةٍ **وَذِكْرى جُؤْذَرٍ** … وَاذْكُرْ فَضائِلَ لِلإِمامِ أَخِي العُلا[(٣)]
أَسْمَى الصِّحابِ مَفاخِرًا وَأَبَرِّهِمْ … عَمَلاً وَأَجْزَلِهِمْ إِذا ما خَوَّلا
وَأَجَلِّهِمْ قَدْرًا وَأَوْثَقِهِمْ حِجًا … وَأَمَنِّهِمْ نِعَمًا عَلَى خَيْرِ المَلا

---

(١) الصنبل: الخبيث المنكر [اللسان: (صنبل)].

(٢) في هامش (أ): قوله: «لا وصل جنيت» برفع «وصل» على الابتداء، وجملة «جنيت» خبره، والعائد محذوف، والأصل: لا وصل جنيته، فهو على حد «فثوب لبست وثوب أجر». ويجوز: لا وصلا، على أنه مفعول مقدم.

(٣) في (ب): وذكر جآذرًا.

وَأَرَقُّهمْ قَلْبًا عَلَى أَصْحَابِهِ ... وَأَشَقُّهمْ حَرْبًا عَلَى قتل غَلا

وَأخِي النَّبِيِّ وَمَنْ يُؤاخِي أَحْمَدًا ... أَوْلَى بِأَنْ يُدْعَى الحَمِيدَ الأَفْضَلا

هذا ابنُ مُرَّةَ للعُدوِّ وَإنْ يَكُنْ ... فِينَا ابنُ سَعْدٍ مِنَّةً وَتَفَضُّلا

وَعتيقُ وَجْهٍ أَوْ عَتِيقٌ مِنْ لَظَى ... خَبَرٌ رَواهُ التِّرمِذيُّ مُعَدَّلا

وَرفيقهُ فِي الغارِ وَالأَسْفارِ وَالـ ... ـحاكى بِبَدْرٍ ما سَمِعْتَ مُفَصَّلا

إنْ كُنْتَ تَجْهَلُ مَا بِبَدْرٍ قالَهُ ... فَاسْأَلْ حُدَيْبِيَةً لِتَدْرِي الفَيْصَلا

قَدْ قالَ قَوْلاً حِينَ أَعْضَلَ أَمْرهُمْ ... فَأَزالَ عَنْهُمْ بالصَّوَابِ المُشْكِلا

وَلَقَدْ بَكَى إذْ قالَ خَيَّرَ رَبُّنَا ... عَبْدًا لَهُ فَاختارَ أُخْراهُ عَلَى

وَثَباتُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِ نَبِيِّنَا ... وَقِيامُهُ فِي بَيْعَةٍ لَمْ يُجْهَلا

وَقِيامُهُ فِي رِدَّةٍ لَمَّا طَغَى ... تَيَّارُهَا وقِتالُهُ مَنْ بَدَّلا

أَبْدَى دَلائِلَ فِي قِتالِهِمُ إلى ... أَنْ رَدَّ مُنْكِرُ مَا رآهُ مُعَوِّلا

وبِجَحْفَلٍ للشَّأْمِ أَرْسَلَ آيَةً ... دَلَّت عَلَى فَضْلِ التَّقَدُّمِ أَوَّلا

وَأَجَلُّ شَيْءٍ لا لِسامِي قَدْرِهِ ... تَخْلِيفُهُ عُمَرًا لِسِرٍّ أَمَّلا

فَلَقَدْ أَقَامَ الأَمْرَ فِيهِم فَاستَوى ... فِي حُكْمِهِ الفُقَرا وأَرْبابُ المَلا

وَأَعَزَّ دِينَ اللهِ بِالبِيضِ الَّتِي ... مَا سَلَّها إلا وَحَلَّتْ مُعْضِلا

وَلَكُم لِصِدِّيقِ النَّبِيِّ فَضائِلاً ... غُرًّا رواهُنَّ الكِتابُ وَسَلْسَلا

لَوْ كانَ مُتَّخِذًا خَلِيلاً أَحْمَدٌ ... لاختارَهُ إذْ بِالعَبَاءِ تَخَلَّلا

وَلَقَدْ شَفَى سُقْمِي مآثِرُهُ الَّتِي ... لَمْ تُتْلَ إلا أَعْجَزَتْ مَنْ قَدْ تَلا

أَفَلَيْسَ أَوَّلَ مُسْلِمٍ فِيمَا رَأَى ... خَلْقٌ وَبَعْضٌ قَالَ أَجْمَعَتِ المَلا

أَتَظُنُّ إِفْكَ القَوْلِ مِنْكَ يَضُرُّهُ ... ما ضَرَّ بَدْرًا كَلْبُ رُفْضٍ أَعْوَلا

كَمْ مِنْ مآثِرَ عَنْهُ لا إِسْنادُها ... واهٍ وَلا مَتْنٌ لَها قَدْ أُبْدِلا

وَوُقُوفُهُ فِي يَوْمِ بَدْرٍ شَاهِدٌ ... أَلاَّ يُماصِعَهُ هِزَبْرٌ أَشْبَلا(١)

---

(١) يماصعه: يقاتله ويجالده [القاموس: (مصع)].

كَمْ صَعْدَةٍ شَكَرَتْ لَهُ طَعَناتِهِ ... حَرْبًا وَقِرْنٍ قَدْ قَراهُ الذُّبَّلا

وَالدِّينُ يَشْهَدُ أَنَّهُ البَطَلُ الذي ... آطامَ قَيْصَرَ بِالجَحافِلِ زلزَلا

إِنْ عِبْتَهُ أَنْ كانَ تَيميًّا **فلا** ... **قمرٌ** يُعابُ بِمَنْزِلٍ فيهِ اعتَلى(١)

نَسَبٌ هُوَ الزاكي المُصاصُ فَما لَهُ ... دَخَنٌ عَرا أَوِ مِنْ فَضائِلَ قَدْ خَلا[ق/٣٢]

يَكْفيكَ ما نَقَلَتْ لَنا **أَخْبارُنا** ... مِمَّا بِهِ الصِّدِّيقُ صارَ مُفَضَّلا(٢)

غُرَرٌ عَلَى وَجْهِ الزَّمانِ كَأَنَّها ... دُرَرٌ نُظِمْنَ بِعِقْدِ نَحْرٍ فُصِّلا

لا عَدْلُهُ يُحْكَى وَلا أَحْكامُهُ ... تُشْكَى وَلا كَفَّاهُ لَمْ تَتَهَلَّلا

وَلَقَدْ أَشَمّ مِنَ النَّسيمِ طِباعَهُ ... وَمِنَ الغَمامِ أَرى نَداهُ أَجْزَلا

ما رَدَّهُ فِي يَومِ بَعْثِ بَراءَةٍ ... بَلْ ما عُنِيتَ بِنَقْلِهِ لَمْ يُنْقَلا

إِنِّي لأُبْصِرُكُم أَذَلَّ مِنَ القَطا ... لِمَكانِ إِفْكٍ فِي إِمامٍ فُضِّلا

قَمَرٌ بِأَفْلاكِ العُلا لَكِنَّهُ ... مُذْ ضاءَ فِي بُرْجِ الهُدى لَمْ يَأْفِلا

نَشَقَتْ لَهُ الأَزْمانُ عَدْلاً كَم سَرى ... فَفَاقَ بِلُطْفِ نَشْرٍ **مَنْدَلا**(٣)

لَوْ قالَ قَوْلاً لَمْ يَقُلْهُ نَبِيُّهُ ... ما قالَ فَضْلاً تَحْتَ أَفْنانِ العُلا

ما كانَ بَدَّلَ ما عَلَيْهِ نَبِيُّهُ ... لَكِنْ لأَحْكامِ الضَّلالَةِ بَدَّلا

إِن يَطلُبُوا مِنّي دَلائِلَ فَضْلِهِ ... فَهُوَ النَّهارُ وَلَيْسَ مُحْتاجًا إِلى

أَوعِيبَ صُحْبَةَ أَحْمَدٍ فيهِ فَذا ... عَيْبٌ تَرُوقُ بِهِ مَزاياهُ حلى

أَتَقُولُ قَدْ عَزَلَ النَّبِيُّ جَنابَهُ ... عَنْ إِمْرَةِ الحجِّ الَّتي قَدْ خَوَّلا

فَلَقَدْ كَذَبْتَ بِما نَقَلْتَ وَقَدْ عَدَلْـ ... ـتَ عَنِ **اليَفاعِ** لِما تَراهُ أَسْفَلا(٤)

كَذِبًا عَلَى الهادي البَشيرِ فَبِئْسَ ما ... لازَمْتَ حَتَّى صِرْتَ مِنْهُ مُبْطِلا

---

(١) في (ب): فذا قمر.

(٢) «أخبارنا»: في هامش (ب): لعله أحبارنا.

(٣) المندل: عود الطيب الذي يتبخر به [اللسان: (ندل)].

(٤) اليَفَاع: المشرف من الأرض والجبل [اللسان: (يفع)].

كَفَّرْتَ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ نَبِيِّهِ … وَسَنَنْتَ فِي الفَارُوقِ مِنْكَ المُنْجَلا

قَابَلْتَ أَحْكَامًا لَهُ عُمَرِيَّةً … لَمْ تُبْقِ مَيْلاً مَا أَرَتْكَ مُعَدَّلا

لَمْ يَلْقَهُ الشَّيْطَانُ فَجًّا سَالِكًا … إلا ابتَغَى فَجًّا سِواهُ مُهَرْوِلا

جَعَلَ الإلهُ الحَقَّ فَوْقَ لِسانه … وَفُؤاده فَأَصِخْ إِلَيْهِ لِتَعْدِلا

لَمْ تُبْقِ دُولَتُهُ لِكُفْرٍ دُولَةً … بِجَحافِلٍ لِلحَقِّ ضاقَ بِهَا الفَلا

قَدْ سَارَ سِيرَةَ كَيِّسٍ فِيهِمْ فَكَمْ … **عَدْلاً** أَجادَ وَسُوءَ جَوْرٍ حَوَّلا[1]

وَمَعالِمًا أَبْدَى وَأَحْكَامًا أرى … وَمَكارِمًا أَجْرى وَشَرْعًا بَجَّلا

وَقَرابَةً راعَى لأَفْضَلِ مُرْسَلٍ … وَعُيُونَ آمالٍ أَقَرَّ وَأَرْسَلا

أسْيافُ عَدْلٍ كَمْ أَرَتْنا بَاطِلاً … مُلْقًى عَلى أَنْفِ الهَوانِ مُجَنْدَلا

وَعُقُودُ فَضْلٍ قَدْ زَهَتْ بِنَوازِلٍ … نُظِمَتْ وَأَعْصارُ الصِّحابِ لَهَا طُلى

مَا نِسْبَةٌ عَدَوِيَّةٌ بِمَعِيبَةٍ … إلا لَدَيْكَ لِذا أَراهُ مُفَضَّلا

وَلَقَدْ رآهُ فِي القَمِيصِ يَجُرُّهُ … خَيْرُ الوَرَى وَلَهُ بِدِينٍ أَوَّلا

وَانظرْ إلى طَلَبِ الدُّعا مِنْهُ ففي … طَيَّاتِهِ سِرٌّ أَرانا الأَفْضَلا

مَا كَانَ لِي فِي **هَجْوِكُم** مِنْ حَاجَةٍ … لَوْ لَمْ تَرَوا مِني جريرًا أَخْطَلا[2]

إِنِي لحسَّانٌ بِذبي عَنْهُما … فَاستَهْدِفوا فَلَقَدْ شَحَذْتُ المِقْوَلا[ق٣٣]

وَسَلَقْتُكُمْ سَلْقًا وَلَمْ أَعْبَأْ بِكُمْ … لَمَّا سَلَقْتُم بِالهِجاءِ **ذَوِيْ عُلا**[3]

أفمَا هُمَا كَانا وَزِيرَيْ مُرْسَلٍ … خَتَمَتْ رِسالَتُهُ الكِرامَ الكُمَّلا

نَصٌّ إِذَا عُدَّ النُّصُوصُ تَخالُهُ … فَصًّا لِخاتَامِ الدَّلائِل جَمَّلا

يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَظُنُّ عِبادَةً … هَجْوَ امْرِئَيْنِ تَمَجَّدَا وتَفَضَّلا

---

(١) في هامش (أ): قوله «عدلا أجاد» مفعول مقدم، والتمييز محذوف، والتقدير: كم مرة أو يوم أو ساعة ونحو ذلك.

(٢) في (ب): في هجركم.

(٣) في (ب): ذوي العلا.

مَــا سَــابَقَا إلا لِفَضْــلٍ أَحْــرَزَا | وَجَرَى الْمُسابِقُ حِينَ جارى **فِسْكِلا**[1]
فَالسَّــابِقُ الصِّــدِيقُ كَــانَ مُصَــلِّيًا | أَبَدًا ظُبــاهُ فــي مَحارِيــبِ الطُّلــى
حَتَّى ارعَوى عَــنْ كُفْــرِهِم أَعْــداؤُهُ | فَأَطَــاعَ كُــلٌّ أَمْــرَهُ وَتَقَــبَّلا
وَالتَّابِعُ الفَــارُوقُ قَــدْ خَطَــبَ العُــلاَ | بِمُهَنَّــدٍ مَــا مَــالَ إلا عَــدَّلا
وَمُسَــمْهَرٍ وَفْــقَ الشَــرِيعَةِ طَــاعِنٍ | مَــا قَــامَ إلا قَــدْ أَقَــامَ الأَمْــيَلا
إنْ كَــانَ أَنْسَــلَهُ النُّفَيْــلُ فَحَبَّــذَا | نَسَبٌ بِهِ شَــرَفًا عَلَــى زُحَــلٍ عَــلا
وَلَقَــدْ تَقَوَّلْــتَ الأَكَاذِيــبَ الــتي | مَلأَتْ إهابَ الأُفْــقِ حَتَّــى عَضَّــلا
عُذْرًا أَبَا حَفْــصٍ إِلَيْــكَ مِــنَ امــرِئٍ | سَــبَقَ الشَّــقاءُ لِقَلْبِــهِ فَتَضَــلَّلا
زَعَــمَ الخَبِيــثُ بِــأَنْ يَنالَ بِهَجْــوِهِ | **شَمْسًا لِمَجْدِكَ** كَمْ أَنارَتْ مَنْــزِلا[2]
إِنِي لأَشْــحَذُ **مقْــوَلِي لِهِجائِــهِ** | وَلَوَ انَّنِــي قَــذَّرْتُ مِنِّــي المِقْــوَلا[3]
طَلَبًــا لأَن تَرْضَــى عَلِــيٌّ فَــأَنْثَنِي | حَسَّانَ أُعْمِــلُ فِــي ثَنــاكَ المِفْصَــلا
وَيَــرى أَبُــو بَكْــرٍ **مَقَــامِي** ذائِــدًا | عَنْ عِرْضِهِ قِدْمًا لَــهُ سَــبِّي حِلــى[4]
يَا خَيْرَ مَنْ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشمسُ بَعْــ | ــدَ نَبِيِّهِ وَوَفَى أَبَــا الحَسَــنِ الــوَلا
صَيَّرْتُ عِرْضِــي دُونَ عِرْضِــكَ جُنَّــةً | وَجَعَلْتُ نَظْمِي فِي عِداتِكَ **مُنْصُــلا**[5]
طَلَبًــا لإِرْضَــاءِ الرَّسُــولِ وَأَنَّنِــي | أُرْضِــي عَلِيًّــا إِذْ رآكَ مُــبَجَّلا
بَعْدَ النَّبِــيِّ عَلَــى الصَّــحابَةِ كُلِّهِــمْ | خَبَــرٌ إِذَا حَقَّقْتَــهُ لَــمْ يُعْضَــلا
وَلَقَــدْ رَوى عَنْــهُ ثَمَــانُونَ اعتَلَــوْا | تَفْضِيلَكُمْ حَتَّــى عَلَيْــهِ فــي المَــلا
لا خَائِفًا مِــنْ سَــطْوَةٍ كَــلا وَلَــ | ــكِنَّ الــنبيّ إِلَيْــهِ نَــصَّ الأَفْضَــلا

---

(١) الفسكل: الذي يجيء في آخر الحلبة آخر الخيل [اللسان: (فسكل)].

(٢) في (ب): شمسا بمجدك.

(٣) في (ب): مقولي بهجائه.

(٤) «مقامي» في هامش (ب): لعله مقالي.

(٥) المنصل: السيف [اللسان: (نصل)].

أَتُــرى يَضُــرُّكَ رَافِضِــيٌّ مُقْــذِعٌ | رانَ الشَّــقاءُ عَلَــى ذَكــاهُ وَجَلَّــلا
أَتُــراهُ قَــدْ أَرْضَــى عَلِيًّــا إِذْ هَجــا | بَلْ قَــدْ هَجــاهُ كَأَنَّــهُ لَــمْ يَعْقِــلا
أَضْحَتْ خِصالُ الخَيْــرِ فِيــكَ جَمِيعُهَــا | خَبَرٌ عَنِ الهــادِي الأَمِــينِ تَسَلْسَــلا
شَــرَفٌ لَــهُ أَحْــرَزْتَ غَيْــرُ مُنــازَعٍ | فِيهِ وَمَجــدٌ دُونَــهُ الــنَّجْمُ انجَلَــى
مَا كُنْتَ مُــدَّعِيًا فَضَــائِلَ لَــمْ تَكُــنْ | وَعَنِ الصَّــلاةِ مُــؤَخَّرًا لَــنْ تُعــزَلا
إِنِّي لأَعْــذِرُ كُــلَّ فَــدْمٍ حاسِــدٍ | لَمَّا شَمَخْتَ عُــلاً وَأَخْلَــدَ أَسْــفَلا
حَسَدُ اللِّئــامِ لِفَضْــلِ أَربــابِ العُــلا | طَبْــعٌ فَــإِنَّ الشَّــيْءَ مُنْجَــذِبٌ إِلى
فَوَحَقِّ مَا أُعْطِيْــتَ مِــنْ غُــرَرٍ زَهَــا | وَجهُ الكَمالِ بِحُسْنِهَا وَتَهَلَّلا[ق/٣٤]
مَــا قَــالَ هَــذا الفَــدْمُ إِلا مُفْتَــرًى | أَوْحَــى لَــهُ إِبْلِــيسُ فِيــهِ وَسَــوَّلا
فَغَــدا يُؤَمِّــلُ أَنْ يَهُــدَّ فَخــارَكُمْ | بِبَنــانِ إِفْــكٍ صَــرَّ فِيــهِ وَوَلْــوَلا
أَفَلا تَلا مَــا جَــاءَ فِيــكَ مِــنَ الثَّنــا | لِيَكُفَّ عَمَّا **جَــارَ فِيــهِ وَعَــرْقَلا**[1]
أَوَلا اقتَــدَى بِإِمامِــهِ وَوَلِيِّــهِ | وَلَوِ اقتَدى سَلَكَ الطَّرِيــقَ الأَجْمَــلا
يــا رافِضًــا حُــبَّ الــنَّبِيِّ وَصَــحْبِهِ | بِهِجاءِ أَعْلَمِهِــمْ بِمَــا قَــدْ أَشْــكَلا
لَمْ تُلْقِ دَلْوًا فِــي قَلِيــبٍ مِــنْ هِجًــا | إِلا وَغَــرْبُ ذَكــايَ بِــالهَجْوِ امــتَلا
إِنِّي أُحاشِــي مِقْــوَلِي مِــنْ هَجْــوِكُمْ | لَكِنْ رَأَيْــتُ الهَجْــوَ يَهْــوَى الأَرْذَلا
وَلأَنْــتَ أَحْقَــرُ أَنْ تُــذَمَّ وَإِنَّمــا | هَجْوِي لإِعْلامِــي بِكَوْنِــكَ مُــبْطِلا
وَرَجاءَ أَنْ أُجْزَى غَــدًا عَــنْ سَــبِّكُمْ | نَهَرًا مِــنَ الجَنّــاتِ عَــذْبًا سَلْسَــلا
يــا كَــوْثَرَ الهَــادِي عَلَــيَّ بِشَــرْبَةٍ | فَامنُنْ إِذَا مَا ذِيــدَ مَــنْ قَــدْ بَــدَّلا
إِنِّي أُوالِي صَــحْبَهُ لا مــائِلاً | عَــنْ حُــبِّهِمْ أَبَــدًا ولا مُتَبَــدِّلا
لَــيْسَ التَّبَــدُّلُ عَــنْ مَحَبَّــةِ مِــثْلِهِم | خُلُقِي بَلى طَبعِي سُلُوِّي مَــنْ سَــلا
إِنِّي لأَنْصُــرُهُمْ بِفِكْــرٍ كُلَّمــا | أَجْرَيْتُه فِــي الــنَّظْمِ جَــدَّ وَهَــرْوَلا

(١) في (ب): طار فيه وعرقلا.

مُتَوَخِّيًا مَدْحِي عَلِيًّا **إنني** ... **أنَا عَبْدُهُ** حُبًّا عَلَيَّ لَهُ الوَلا[1]

أَعْلَى الوَرَى بَعْدَ الجَهابِذَةِ الأُلى ... سَبَقُوهُ فِي عَقْدِ الخلافَةِ أَوَّلا

إنْ جَادَ فانكص **يا غَمامُ** القَهْقَرى ... أَوْ سَارَ فاطْلُبْ يا كَمالُ تَرَحُّلا[2]

أَوْ قَالَ مُرْتَجلاً فَيا قُسُّ انخفض ... أَو **صَال مُقْتَتِلاً** فيا أَسَدُ ارحَلا[3]

أَوَ حارَ أَذْهَانُ الوَرَى فِي مُشْكِلٍ ... فَذَكاؤُهُ سَيْفٌ يَقُدُّ المُشْكِلا

مَا رَقَّ مِنْ نَفَسِ النَّسِيمِ فَإِنَّما ... لَقَّتْ شَمائِلُهُ عَلَيْهِ شَمْألا

بَطَلٌ أَرانَا الدَّهْرُ مِنْهُ شَجاعَةً ... لَوْ عَارَضَتْ أَسَدَ الشَّرى لَمْ يَبْسُلا

سَلْ عَنْهُ فَتكًا مَرحَبًا إذ قَدَّهُ ... بِغِرارِ عَضْبٍ بِالنَّجيعِ تَسَرْبَلا

وَاسْأَلْ لآسادٍ بِبَدرٍ صُرِّعُوا ... وَرِتاجِ خَيْبَرَ إِذْ نَحاهُ وَزَلْزَلا

إِن كَانَ زَوْجًا لِلبَتُولِ فَحَبَّذا ... زَوْجٌ لآثارِ الرَّسُولِ تَبَتَّلا

إِنِي لأَبْكِيهِ بِدَمْعٍ قَانِئٍ ... كَدُمُوعِ صارِمِهِ خُدُودِي سَرْبَلا

وقال عامله الله بعدله:

أَمْ يَوْمَ خَيْبَرَ إِذْ بِرَايَةِ أَحمدٍ ... وَلَّى عَتِيقٌ خائفًا مُتَذَلِّلا[4]

وَمَضَى بِهَا الثَّانِي فَآب بجرِّهَا ... حَذرَ المَنِيَّةِ هارِبًا وَمُهَرْوِلا

هَلاَّ سأَلْتَهُما وَقَد نَكَصَا بِهَا ... مُتَخَاذِلَيْنِ إِلى النبِيِّ وأَقْبَلا[5]

وقلت [مجيبًا له][6]:

(١) في (ب): إنما أنا عبده.

(٢) في (ب): يا حمام.

(٣) في (ب): أو سار مقتتلا.

(٤) في (ب): أيوم خيبر.

(٥) في (ب): هلا سألتما.

(٦) سقط في (أ).

يا مِقْوَلِي ناضِــلْ فَقَــدْ **ثَلَــبَ العِــدا**	عِرْضَ امرئٍ قَبلَ الهِدايــةَ أوَّلا[ق/٣٥][1]
سَبَقَتْ بِــهِ العَزَمــاتُ نَحْــوَ مَفــاخِرٍ	زُحَــلٌ بِهِــنَّ عَلَــى عُــلاهُ تَمــثَّلا
وَاللهِ مَــا كَــذَبَ النَّبِــيُّ بِأَنَّــهُ	صِــدِّيقُهُ وَالفَضْــلُ لَــنْ يَتَبــدَّلا
أَتَقُــولُ قَــدْ وَلَّــى بِرايَــةِ خَيْبَــرٍ	حَــذَرَ اليَهُــودِ إلى النَّبِــيِّ مُهَــرْوِلا
هَذا صريحُ الكُفْــرِ وَالكَــذِبُ الــذي	أَصْبَحْتَ تَحْسَــبُه الكِتــابَ المُنْــزَلا
لَــوْ أَنَّــه أَعْطــاهُ رايَــةَ خَيْبَــرٍ	لَسَعى بِهَــا وَلِبــابِ خَيْبَــرَ زَلْــزَلا
أَتُرى عَلَى الأَعْقــابِ يَــنْكُص فــارِسٌ	كَمْ خــاضَ لُجَّــةَ حَوْمَــةٍ مُتَبَسِّــلا
مَهْلاً فَما هَــذا التَّقــاذُفُ فِــي هِجــا	قَرْمٍ عَلَــى الكُفَّــارِ سَــلَّ المُنْصُــلا
فَهَرَبْتَ لَمَّــا كُنْــتَ مِــن أَفْــرادِهِم	عَنْ سَــيْفِهِ فَشَــبَّبْتَ نِــيرانَ القِلَــى
لا صُــحْبَةَ الهــادِي رَعَيْــتَ وَلا لِمــا	دَلَّــى عَلِــيٌّ قَــدْ رَأَيْــتَ فَتَفْضُــلا
فَلَسَوفَ تَعْلَمُ مــا جَنَيْــتَ وَمــا بِــهِ	بَطَــرًا سَــعَيْتَ إذا كِتابُــكَ نُــزِّلا
صَبَّ الإلــهُ عَلَيــكَ سَــوْطَ عَذابِــهِ	أَبَدًا كَمــا أَتْرَعْــتَ لِلْهَجْــوِ الــدِّلا
قابَلْــتَ صُــحْبَتَهُ بِسَــبٍّ مُقْــذِعٍ	لَوْ صُبَّ فِي عَذْبِ الفُراتِ لَما حَــلا
وَنَقَلْتَ فِــي عُمَــرَ الإمــامِ المُهْتَــدِي	هَجْوًا بِــهِ أَغْلَيْــتَ مِنْــكَ المِــرْجَلا
مَا كَــانَ وَلَّــى هارِبًــا عُمَــرٌ فَلَــو	أَعْطــاهُ رايَــةَ خَيْبَــرٍ لاسْتَبْسَــلا
أَوَمِثْلُــهُ يَخْشَــى أَذىً خَيْبَــرٍ	وَيَــرُدُّ مَــنْ وَجَــلٍ بِــهِ مُتَــذَلِّلا
فَــاذْكُرْ مشــاهِدَهُ الــتي أَرْوي بِهــا	بِيضًــا أَرَتْنــا كُــلَّ أَبْــيَضَ هَلَّــلا
يا قِرْنَــهُ فِــي الحَــرْبِ رُدَّ القَهْقَــرى	فَلَقَدْ لَقِيتَ اللَّيْــثَ يَرْفُــلُ **بالــدِّلا**[2]
جَعَــلَ المِجَــنَّ عَــنِ الصَّــوارِمِ قَلْبَــهُ	وَلَوَ ان مَنْ لاقــاهُ أَضْــحَى جَحْفَــلا
سُــودُ الوَقــائِعِ أَخْبَرَتْنــا أَنَّــهُ	أَمْسَى عَلَــى رَغْــمِ العَــدُوِّ مُصَــلِّلا
مَــا صَلْصَــلَ الأَعْــداءِ إلا زارَهُــمْ	بِكَتائِــبٍ وَلِقُطْــبِهِم قَــدْ صَلْصَــلا

---

(١) في (ب): سلب العدا.

(٢) «بالدِّلا» كذا في (أ)، (ب)، ولعلها اكتفاء، والمراد: الدِّلَاص، وقد سبق توضيح معناها.

مَا مَالَ عَنْ نَهْجٍ عَلَيْهِ المُرْتَضى ... زَوْجُ البَتُولِ نَعمْ ثَنى عَنْهُ القِلى

شَلَّتْ يَمينُكَ قَدْ سَمَيْتَ مراقيا ... لا تُرْتَقى وَجَنَيتَ ذَنبًا مُثقلا

عَرَّضْتَ نفسَكَ للبَلا فاسْتَهْدفًا ... لنبالِ هَجْوٍ لا تُغادرُ مَقْتَلا

أشْرَبْتُها هَجْوًا كَسمٍّ ناقعٍ ... وَجَعَلْتُها طَوْقًا لِما لكَ مِنْ طُلَى

نَصْرًا لأَصْحَابِ النبيِّ وَمَنْ يُنا ... صِرْ صَحْبَهُ يَظْهَرْ عَلى مَن قَدْ غَلا

يا بَضْعَةَ الهَادي اعتِذارًا إنَّني ... لَمْ أهْجُ مادِحَكُمْ لِمَدْحٍ جَمَّلا

لكِنْ لِنُصْرَةِ مَعْشَرٍ والوْا أبا ... كَ وَصَدَّقُوهُ وَمَا عَلَيْهِ أُنْزِلا

فَأَتى أُناسٌ بَعْدَكُمْ رَفَضُوهُمُ ... وَرَأَوْهُمُ شَرَّ الخَلائِقِ وَالمَلا

وَتَقوَّلوا زورًا عَلى سِبْطَيْكِ وَالـ ... ـبعلِ الذي مَلأَ الصُّدُور تَبَجُّلا

فَضَحُوهُمُ فِي كُلِّ عاشُورا وَمَا ... راعَوْا بِمَا فَعَلوا أَباكِ المُرْسَلا[ق/٣٦]

قَدْ عَيَّرُوهُم فِعْلَ شَرِّ أميَّةٍ ... بالسِّبْطِ إذْ وافاهُمُ فِي كَرْبَلا

لَهْفي لَهُ ظمأً قَضى وَأَرى الظُّبا ... بِنَجيعِهِ **وَالسَّمهرِيةَ نُهَّلا**(١)

إنِي لأَبكيهِ بُكاءَ الوُرْقِ لا ... آلُوا بهِ جهْدًا وَأَخْشى العُذَّلا

لكِنَّني أَذرُ الرَّوافِضَ جانبًا ... وَأجلُّهُ ببكايَ عَمَّا أَرْذَلا

إذْ شَبَّهُوا بالطّاهِراتِ زُناتِهِم ... يا وَيْحَهُمْ فَعَلُوا الذي لَمْ يُعْقَلا

زَعَمُوا أَباطِيلاً عَلى أَهْلِ العَبا ... وَتَشَيَّعوا كَذِبًا لَكُمْ وَتَخَيُّلا

قَدْ كَفَّروا الصِّديقَ حَتَّى إنَّهُمْ ... يَرْجُونَ بِالسَّبِّ الثوابَ المُجْزَلا

أَتُرَيْنَ أَنْ يَرضى أَبُوكِ **سِبابَهُم** ... رَجُلاً أَفَاضَ نوالَهُم وَتَطَوَّلا(٢)

وَاسَى أباكِ بمالِه حَتَّى غَدا ... بِعَباءَةٍ بَيْنَ الوَرى مُتَخَلِّلا

وَمُشيرَهُ فِي كُلِّ خَطْبٍ فادحٍ ... وَوَزيرَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ أَعْضَلا

وَأَمَنَّ مَنْ أَجْرى عَلَيْهِ يَدًا لَهُ ... فاللهُ يَجْزيهِ عَلَى ما أَفْضَلا

---

(١) في (ب): والسمهري نُهللا.

(٢) «سبابهم» في (ب): بسبهم، وبهامشها: لعله سبابهم.

مَــا بَــارَزَ الأُسْــدَ الكُمَــاةَ بحومــة إلا وَصــرَّعَهمْ قَنــاهُ وَجَــدَّلا

لَوْلاهُ لارتدَّ الأَنَــامُ وَأَصْــبَحَ الدِّيــ ــنُ المُعَــزَّزُ بــالهَوان مُجَلَّــلا

كادتْ تَضيقُ عَلَى الصِّحاب نُفوسُــهُمْ لَــوْلاهُ فَــرَّجَ عَــنْهُم مَــا أَشْــكَلا

لَمْ يَعْقِل الأَصْــحابُ مَــدْفَنَ جِسْــمه لَــوْلاهُ أَخْبَــرهُمْ بــنَصٍّ فَــانجَلى

وَالله مَا أَقْصــاكَ عَــنْ فَــدَكٍ لحــظٌ النَّفسِ بَــلْ فَعَــلَ الأَحــقَّ الأَعْــدَلا

تَبَّــا لــرفضٍ رَفْضُــهُ مُتحــتِّمٌ وَلِكُلِّ نَصْــب رَفعُــهُ كَسْــرُ القلــى

قَــدْ لَقَّبتنــا بالنَّواصــب فِرْقَــةٌ رَفَضَتْ وَلاءَ الصَّحْب رَفْضًــا مُــبْطلا

وَالله مَــا سَــبَّ الــوَلِيَّ المُرْتَضــى إلا هُــمُ إذ خَــالفُوا مــا فَصَّــلا

وَلَقَــدْ أبــانَ مَحَجَّــةَ الهــادي فَمــا سَــلَكُوا وَقــالُوا للتقيــة عَــوَّلا

أَثْنَى عَلــى الصِّــديقِ فــي أَيَّــامِ دوْ لَتــه فعَطَّــر مــنْ ثَنــاهُ المَحْفــلا

وَعَلَى الإمــامِ المُتَّقــي عُمَــرَ الرِّضــا أَثْنَــى وَزَوَّجَــهُ الفَتــاةَ **العُطْــبُلا**[1]

وَرآهُ فــي التَّفْضــيلِ بَعْــدَ مُصَّــدِّق لأَبيــكَ مــنْ قَبْــلِ البَرِيَّــة أَوَّلا

خَبَــرٌ رَواهُ أَبُــو جُحَيفَــةَ عَنْــهُ فــي إبَّــانِ إمْرَتــه الَّتــي راقَــتْ حُلَــى

يا بَضْعَةَ الهــادي وَحَقِّــكَ لَــمْ أَكُــنْ بمُضيعِ مَا لَكُــمُ عَلَــيَّ مــنَ الــوَلا

إنِي عُبَيْــدُكُمْ وَغايَــةُ مَطْلَــبي أَنِي بــه أُدْعَــى فَهــذا لي العَــلا

يا بَضْــعَةَ الهــادي الــرَّوافضُ زَوَّرُوا عَنْ مُرْتَضًــى تلــك التقيــةَ أَبْطَــلا

وَالسيِّدَ الحَسَــنَ المُطَهَّــر قَــدْ قَلَــوْا لَمَّا رَأَى تــركَ **الخلافــة** أَفْضَــلا[2]

وَالله لا يُقْلَــى لتَــرْكِ إمــارَة حَسَنٌ بــه مَيْــلُ النِّــزاعِ تَعَــدَّلا[3]

وَمُصَــدِّقٌ بالصُّــلحِ قَــوْلَ المُصْــطَفى لَمَّا عَلَيْه فــي كِــرامٍ أَقْــبَلا[ق/٣٨]

---

(١) العطبل: الجميلة الفتية الممتلئة الطويلة العنق [اللسان: (عطبل)]. وفي (ب): العيطلا.

(٢) في (ب): تلك الخلافة.

(٣) في (ب): والله لا يغلى.

هذا المُسوَّدُ **سَوْفَ يُصلِحِ** للوَرى ... جَمْعَيْن قَدْ حازا بإِسلامٍ عُلا(١)

إني لأُبْغِضُ شانِئِيك وَمَعْشَرًا ... زَعَمُوا وِدادَك خُدْعَةً وَتَمَحُّلا

كَذَبوا فَلَوْ صَدقوا بِهِ مَا أَبْغَضُوا ... قومًا رَأَوْكُمْ للمعَالي كَلْكَلا

بَذَلوا **النُّفُوسَ بِحُبِّكُمْ** فَتَسَنَّمُوا ... مَجْدًا عَلى رَغْمِ العَدُوِّ مُؤَثَّلا(٢)

وَعُيُونَ هَدْيِهِمُ وَمَعْطِسَ دِينِهِمْ ... نَظَرُوكُمُ وَرِياضَ راجٍ أَمَّلا

وَرَأَوْكُمُ رُوحَ العُلُومِ كَما رَأَوْا ... لَكُمُ المعالِي وَالمَناقِبَ هَيْكَلا

يا بَضْعَةَ الهادي الرَّوافِضُ فِرْقَةٌ ... نَسَبَتْ لَكُمْ بُغْضَ الصِّحابِ تَقَوُّلا

جَعَلُوا المَحَبَّةَ باللسانِ ذَرِيعَةً ... لِنجاتِهِمْ كَلا فَذا لَمْ يُعْقَلا

هَلْ كَانَ أَصْحابُ النَّبِيِّ عِداتَكُم ... فَتَرى سِبابَهُمْ إِلَيْكُمْ موصِلا

وَعَلِيِّ قَدْرِكِ وَهْوَ عِنْدِي شامِخٌ ... ما رُمْتُ فِي هَجْوِ الخَبيثِ لَكُمْ قِلَى(٣)

وَإِذا صَرفتُ زِمَامَ حُبِّي عَنْكُمُ ... فَمَن الذي أَهْوَى سِواكُمْ فِي المَلا

هَاللهِ ما هَوِيَ الفُؤادُ سِواكُمُ ... وَضَراغِمٍ نَصَرُوا أَباكِ الأَكْمَلا

إني لأَهْوَاكُمْ وَلِي قَلْبٌ مَتى ... كَلَّفْتُ غَيْرَ وِدادِكُمْ لَمْ يَقْبَلا

إلا وِدادَ الصَّحْبِ إذْ هُمْ مَنْ عَلَوْا ... لَمَّا قَلَوْا بِوِدادِكُمْ مَنْ قَدْ قَلى

هَلْ أَنْتِ راضيةٌ عَلَى صَبٍّ يرى ... مِنْكِ الرِّضَا يَهْدِي الصِّراطَ الأَعْدَلا

عَطْفًا عَلى عُثْمانَ عَبْدِكِ أَنَّهُ ... أَمْسى بِأَغْلالِ الذُّنُوبِ مُكَبَّلا

يَرْجُو جِوارًا مِنْكُمُ فِي حَشْرِه ... وَزُلالَ كَوْثَرِكُم فَقُولُوا رِدْ هَلا

فَعَلَى أَبِيكِ وَآلِهِ وَصِحابِهِ ... أَزْكى صَلاةٍ تَقْتَضِي صِدقَ الوَلا

وَعَلَيْكِ والسِّبْطينِ ما صَبٌّ بَكى ... لَكُمُ رُبُوعًا قَدْ خَلَوْنَ وَمَنْزِلا

---

(١) في (ب): حيث يصلح.

(٢) في (ب): النفوس لحبكم.

(٣) «وعَلِيّ» في هامش (ب): لعله وعلوّ.

وقال عامله الله بعدله:

مَالَتْ إِلَى الهَجْرِ مِنْ بَعْدِ الوِصَالِ وعَهْـــ ـــدُ الغَانِيَاتِ كَفَـيءُ الظِّـلِّ مُنْتَقِـلُ

كَمَعْشَرٍ عَـدَلُوا عَـنْ عَهْـدِ حَيْـدَرَةٍ وقَـاتَلُوهُ بعُـدْوَان ومَـا قَبِلُـوا

وبَـدَّلُوا قَـوْلَهُمْ يَـوْمَ الغَـدِيرِ لَـهُ **عُذْرًا وما** عَدَلُوا فِي الحُكْمِ بَلْ عَدَلُوا[1]

مَالُوا إليهَـا سِـرَاعًا والوَصِـيُّ بِـرُزْ ءِ المصطَفَى عَـنْهُمْ لاهٍ ومُشْـتَغِلُ

وقَلَّـدُوها عَتِيقًـا لا أَبَـا لَهُـمُ أَنَّى تَسُـودُ أُسُـودَ الغَابَـةِ الهَمَـلُ

وخَـاطَبُوهُ أمـيرَ المُـؤْمنينَ وقَـدْ تَيَقَّنُـوا أَنَّـهُ فِي ذَاكَ مُنْتَحِـلُ

وأَجْمَعُوا الأَمْرَ فيمَـا بينَـهُمْ **وغَـوَتْ** لَهُـمْ أمـانِيهِمْ والجَهْـلُ والأَمَـلُ[2]

وقلت [مجيبًا له لعنه الله وأخزاه][3]:

لا سَـاعَدَتْنِي عَلَـى أَعْـدائِي الـذُّبُلُ وَلا سَما بِي إِلى مَجْـدٍ سَـما عَمَـلُ

وَلا شَرِبْتُ كُئُـوسَ الفَضْـلِ مُتْرَعَـةً عِلْمًا يُنـادِمنِي فِي شُـرْبِها خَـوَلُ [ق/٣٨][4]

وَلا هَـزَزْتُ مِـن الآدابِ فَـنًّ ثَنًـا يَمِيسُ مِـنْ لُطْفِـهِ طَـوْرًا ويَعْتَـدِلُ

إِنْ لَم أُجرِّدْ حُسامَ الهَجْـوِ فِـي نَفَـرٍ تَجرَّدُوا مِنْ لِبـاسِ الـدِّينِ وَانعَزَلُـوا

وَقَطَّعُـوا رِبْقَـةَ الإِسْـلامِ وَانقَطَعُـوا عَنِ الجَماعَةِ أَهْـلِ الحَـقِّ وَانخَـذَلُوا

وَأَصْبَحُوا مِثْـلَ أُتْـنٍ لا رُعَـاةَ لَهـا بَلى لَها مِنْ هَوى شَـيْطانِها **طِيَـلُ**[5]

إِذْ جَرَّدُوا فِي سِبابِ الصَّـحْبِ أَلسِـنَةً قَدْ شانَها الإِفْكُ وَالبُهتـانُ وَالخَطَـلُ

حَتَّى ادَّعَوْا أَنَّهُم عَـنْ عَهْـدِ حَيْـدَرةٍ وَعَهْدِ أَحْمَدَ خَيْرِ الناسِ قَـدْ عَـدَلُوا

وَأَنَّهُـم جَحَـدُوا يَـوْمَ الغَـدِيْرِ وَمَـا حَكَـاهُ فِيـهِ رَسُـولُ اللهِ وَانتَقَلُـوا

---

(١) في (ب): غدرًا وما.

(٢) في (ب): فغوت لهم.

(٣) سقط في (أ).

(٤) الخول: العبيد والإماء وغيرهم من الحاشية، الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء [اللسان: (خول)].

(٥) الطيل: حبل يُشدّ به قائمة الدابة [القاموس: (طول)].

والله مَا جَحَدُوا منْهُ مَناقِبَهُ الـ — لأَّتي كَشَمْس الضُّحى كَلاَّ وَما جَهلُوا
وَهَلْ لَهم جَحْدُ أَوْصاف لَهُ ظَهَرَتْ — ظُهورَ نارٍ ذَكاهَا الليلُ وَالجَبَلُ
أَمْ كَيْفَ يَجْهَلُهَا قَوْمٌ ضَمائرُهُمْ — مثْلُ المَصابِيح بالإسرارِ تَشْتَعِل
وَإن يميلُوا إلَيْهَا مُسْرِعِينَ فَما — عَلَيْهِمُ حَرجٌ فَالفَضْلُ يُعْتَجلُ
وَقَلَّدُوها عَتيقًا وَهْوَ خَيْرُهُمُ — بِنَصٍ مَنْ صَدَّقَتْ أَقوالَهُ الرُّسُلُ
محمَّد خَيْرِ مَنْ يَمشي عَلَى قَدَمٍ — وَخَيْرِ مَنْ بِنعالِ الفَضْلِ يَنْتَعِلُ
خَليفةً المُصْطَفى قَد لَقَّبُوهُ كَما — رَأى عَليٌّ وَأَهْلُوهُ الألى فَضُلُوا
وَأَجْمَعُوا الأَمرَ فيهِ إذْ رَأَوْهُ لَهُ — أَهْلاً وَنِعْمَ الذي فِي حَقِّهِ فَعَلُوا
إذ كَانَ أَصْدَقَهُم قَوْلاً وَأَوْثَقَهُمْ — فِعْلاً وَأَغْمَرَهُمْ بَذْلاً إذا بَذَلُوا
وَهَل غَوت فِرْقَةٌ فِي كُلِّ ما فَعَلَتْ — مُشيرُهَا العَبْقَرِيُّ الفارِسُ البَطَلُ
عَليٌّ الأَسَدُ **القُمْقامُ** إنْ خُضِبَتْ — بيضُ الظُّبا أَوْ تَثَنَّى في الوَغَى الأَسَلُ(١)
لَوْ كَانَ مُوصًى بِها حَقًّا لَما رَضِيتْ — سُيُوفُهُ أَنَّهُ عَنْ تِلكَ يَنْخَزِلُ
وَلَمْ يُطِعْهُمْ بِما رامُوهُ مِنْ خَلَلٍ — أَمْ كَيْفَ يَحْسُنُ مِنْهُ الجورُ وَالمَيَلُ
تَراهُ يَخْشاهُمُ وَالله ناصِرُهُ — قَرْمٌ تَحاشاهُ فِي أَغْمادِهَا النُّصُلُ
يَخالُ لَمْعَ المَواضِي طَرْفُهُ غُرَرًا — يَزِينُها شَعَرٌ لِلنَّقْعِ مُنْسَدِلُ
وَشُهْبَ سُمْرِ العَوالي خَدَّ غانِيَةٍ — يُبِلُّهُ بِسَقِيطِ العَنْدَمِ الخَجَلُ(٢)
كَأَنَّهُ فِي صَهاةِ المُهْرِ ذا خَذِمٍ — بَدْرٌ عَلَى فَلَكٍ فِي كَفِّهِ زُحَلُ
فِي مَأْزِقٍ مِنْ مَكَرِّ الخَيْلِ تَحْسَبُهُ — فُؤادَ صَبٍّ شَجاهُ الرَّسْمُ وَالطَّلَلُ
مَجرٍّ كُلِّ رَصِينِ السَّرْدِ تَحْسَبُهَا — تَحْتَ العَوامِلِ **نِهْيًا** فَوْقَهُ شُعَلُ(٣)
فِي كَفِّهِ كُلُّ مَطْبُوعٍ لَهُ شَطَبٌ — يَكادُ مِنْ زَرَدِ الفُرْسانِ يَشْتَعِلُ

---

(١) القمقام: السيد الكثير الخير الواسع الفضل [اللسان: (قمم)].

(٢) في (ب): وشبه.

(٣) في هامش (ب): نهيا: غديرًا.

وَكَيْفَ يَخْشَى المنايا مَنْ شَجاعَتُهُ ... بَيْنَ البَرِيَّةِ مَضْرُوبٌ بِهَا المَثَلُ
أَمِثْلُ هذا يُضِيعُ الحَقَّ وَهْوَ لَهُ ... حَتْمًا وَلَيْسَ بِهِ جُبْنٌ وَلا كَسَلُ
كَلا وَلكِنْ أَبُو بَكْرٍ وَصَاحِبُهُ ... أَحَقُّ مِنْهُ وَأَوْلَى بِالذي احتملُوا[ق/٣٩]
هُما هُما عِنْدَ أَصحابِ النبيِّ فَما ... يَفُوقُ فَضْلَهما مِنْ صَحْبِه رَجُلُ
مِثْلُ النُّجُومِ أرى الشَّيْخَيْنِ بَيْنَهُمُ ... شَمْسَيْنِ أَنْوَرَتا وَالمَنْزِلُ الحَمَلُ
هُمُ البدُورُ فَسَلْ عَنْهُمْ مَطالِعَهُمْ ... هَل يَأْفِلُ الفَضْلُ مِنْهُمْ إنْ هُمُ أَفَلُوا
فلا وربِّكَ ما خانُوا وَما عَدَلُوا ... عَنِ الهُدَى بل بِفَصْلِ الحُكْمِ قَدْ عَدَلُوا
فرحمةُ اللهِ تَغْشَاهُم مضاعَفَةً ... ما مالَ بالوُرْقِ أَفْنانُ الرُّبَا الخُضُلُ

وقال عامله الله بعدله وأخزاه:

وَأَحْرَقُوا مَنْزِلَ الزَّهْرَاءِ فَاطِمَةٍ ... فيا لَهُ حادِثٌ مُسْتَصْعَبٌ جَلَلُ
بيتٌ لمنْ كانَ جِبْرَائِيلُ سَادِسَهُمْ ... مِنْ غَيْرِ مَا سَبَبٍ بِالنَّارِ يَشْتَعِلُ
وأخرج المرتَضَى مِن عُقْرِ مَنْزِلِهِ ... بَيْنَ الأراذِلِ مُحْتَفٍ بِهِمْ وكَلُ

وقلت [مجيبًا له][1]:

يا مَعْهَدَ الرُّفْضِ لا حَيَّاكَ مُبْتَكِرٌ ... مِنَ السَّحابِ ضَحُوكُ البَرْقِ مُنْهَمِلُ
وَلا جَرَتْ فِيكَ أَذْيالُ الرَّبِيعِ وَلا ... كَساكَ مِنْ نَسْجِ وَسِمِيِّ الحَيا حُلَلُ[2]
وَلا سَرى فِيكَ مُعْتَلُّ النَّسِيمِ وَلا ... تَسَرَّحَ البانُ مِن مِدْراهُ والنَّفَلُ
وَلا زَها فِيكَ مِصْباحُ السُّرُورِ وَلا ... تَبَسَّمَ الأُنْسُ مِنْ مَرْآكَ وَالجَذَلُ
وَلا انْحنَى فِيكَ أعطافُ الهَناءِ وَلا ... رَناكَ مِنْ وَجْهِهِ أَيَّامُ العُلا مُقَلُ
وَلا انْبَنَى فِيكَ فُسْطاطُ السُّعودِ وَلا ... أُقِيمَ فِيكَ لأبكارِ الرِّضا كِلَلُ
وَلا عَداكَ البِلَى فِي كُلِّ آوِنَةٍ ... حَتَّى تَزُولَ الجِبالُ الشُّمُّ وَالقُلَلُ
إِذْ أَنْتَ دِمْنَةُ خُبْثٍ طالَما رَتَعَتْ ... فِيها مِنَ الحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ الهَمَلُ

---

(١) سقط في (أ).

(٢) الوسمي: مطر أول الربيع [اللسان: (وسم)].

مِنْ كُلِّ مَنْ خَبُثَتْ مِنْهُ ضَمائِرُهُ ... إِذَا انْقَضى دَخَلٌ مِنْها أَتى دَخَلُ

رأى خِيارَ الوَرَى طُرًّا فجانَبَهُمْ ... كَذا يُجانِبُ أَرْبابَ العُلاَ السُّفلُ

وَصارَ يَرْمِيهُم مِنْهُ بِكُلِّ هجًا ... وَما عَلَى البَدْرِ لَوْ أَزْرى بِهِ طَفَلُ

وَما عَلَى العَنْبَرِ الفَوَّاحِ مِنْ حَرَجٍ ... إِنْ ماتَ من شَمِّهِ الزَّبَّالُ وَالجُعَلُ

أَوْ هَلْ عَلَى الأَسَدِ الكَرَّارِ مِنْ ضَرَرٍ ... إِنْ يَنْهَقِ العَيْرُ مَرْبُوطًا أَوِ البَغَلُ

أَوْ هَلْ عَلى أَنْجُمِ الخَضْراءِ مَنْقَصَةٌ ... إِنْ عابَها مِنْ حَصى الغَبْراءِ مُنجدِلُ

فَلا وَرَبِّكَ لا يُزْرِي بِشَمْسِ ضُحًى ... أَعابَها الجَدْيُ أَمْ قَدْ عابَهَا الحَمَلُ

وَقَدْ يَعِيبُ الفَتى مَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ ... إِذ كُلُّ ضِدٍّ بِذَمِّ الضِّدِّ مُشْتَغِلُ

كَما يَعِيبُ فَتاةً راقَ مَنْظَرُها ... قَبِيحَةٌ وَيَعِيبُ **الصَّائِبَ الخَطِلُ**[1]

وَالزُّجُّ يَحْسُدُ لُؤْمًا سِنَّ سَمْهرِه ... كَذاكَ يَهْجُو الشُجاعَ الباسِلَ الفَشِلُ

فلا يَضُرُّ أُولِي الفَضْلِ الأُلى سَبَقوا ... مِنْ صَحْبِ خَيْرِ الوَرى أَنْ ذَمَّهُم سُفَلُ

مِثْلَ الأَسِنَّةِ وَالأَسْيافُ ما بَرِحَتْ ... بِطَعْنِ أَعْدائِهِمْ وَالضَّرْبِ تَنْصَقِلُ[ق/٣٩]

قُلْ لِي أَهُمْ حَرَّقُوا مَغْنًى لِفاطِمَةٍ ... بِنْتِ النَّبِيِّ الذي تَمَّتْ بِهِ الرُّسُلُ

كَلا وَلكِنْ إِذا ضَلَّ امرُؤٌ رُتِجَتْ ... مِنْ دُونِه لِلهُدَى الأَبْوابُ وَالسُّبُلُ

أَوْ أَخرجوا المرتَضَى مِنْ عُقْرِ مَنْزِلِهِ ... كَذَبْتَ يَا مَنْ بِبُرْدِ الجَوْرِ يَشْتَمِلُ

وَاللهِ مَا أَخْرجُوهُ غَيْرَ أَنَّهُمُ ... قَدْ قَدَّمُوا مَنْ عَلاهُ وَهْوَ مُمْتَثِلُ

فَمَا امتَثَلْتُمْ وَخالَفْتُمْ طَرِيقَتَهُ ... وَهَلْ تَطابَقَ مُعْوَجٌّ وَمُعْتَدِلُ

كُفُّوا وخِيمَ هِجاكُمْ عَنْ مَلاوِثَةٍ ... هُمُ السُّيُوفُ لِنَصْرِ الحقِّ وَالأَسَلُ

لكِنْ مقابِضُها أَيْمانُ سُؤْدَدِها ... كَما لها مِنْ مُتُونِ الفَضْلِ مُكْتَهَلُ

أُهْدِي إِلَيْهِمْ سَلامًا شامِلاً عَبِقًا ... مَا رَقَّقَتْ نَسَماتِ الشمأَلِ الأُصُلُ

---

(١) في (ب): الصائل الخطل.

وقال عامله الله بعدله:

يـــا لَلرِّجَـــالِ لِـــدينٍ قَـــلَّ ناصِـــرُهُ ... ودَوْلَـــةٍ مَلَكَـــتْ ملاكَهَـــا السُّـــفَلُ

أضحى أجيرُ ابنِ جُـــدْعَانَ لَهَـــا خَلَفًـــا ... بِرُتْبَـــةِ الـــوَحْيِ مَقْـــرُونٌ ومُتَّصِـــلُ

وقلت [مجيبًا له][1]:

هِـــيَ الفضَـــائِلُ لاَ قَـــدٌّ ولاَ كَفَـــلُ ... ولاَ عُقَـــارٌ ولاَ مَـــاءٌ ولاَ عَسَـــلُ

بَـــلِ الظُّبَـــا في مُثَـــارِ النَّقْـــعِ لاَمِعَـــةً ... مثْـــلَ الخُـــدُودِ عَلَيْهَـــا فَـــاحِمٌ جَثِـــلُ

وبِـــالطِّوَالِ الرُّدَيْنِيَّـــاتِ تَحْسَـــبُهَا ... أَفَاعِيًـــا شُـــبَّ في أَطْرَافِهَـــا شَـــعَلُ

والخَيْلُ **تَحْتَ سَحَابٍ** مِـــنْ سَـــنَابِكِهَا ... إنْ أَقْلَعَتْ ظُلَلٌ حَطَّـــتْ بِهَـــا ظُلَـــلُ[2]

تَقْفُو إِمَـــامَ هُـــدًى طَابَـــتْ عَنَاصِـــرُهُ ... **حَتَّى** بِهِ فَاخَرَتْ أَصْـــحَابَهَا الرُّسُـــلُ[3]

اخْتَـــارَهُ اللهُ لِلمُخْتَـــارِ مِـــنْ مُضَـــرٍ ... مُؤَازِرًا حِينَ لَـــمْ يُـــؤْمِنُ بِـــهِ رَجُـــلُ

فَسَاعَدَ الدِّينَ أَمْـــوَالٌ لَـــهُ عَظُمَـــتْ ... وسَاعِدٌ سَـــاعَدَتْهُ البِـــيضُ والـــذبلُ[4]

وَطَارَ فَضْلاً بِأَقْصَـــى الخَـــافِقَيْنِ فَسَـــلْ ... يُخْبِرْكَ عَنْ بَعْضِ ذَاكَ السَّهْلُ والجَبَـــلُ

مَنَازِلٌ فِي سَـــمَاءِ الفَضْـــلِ هَـــلَّ بِهَـــا ... بَدْرٌ لَهُ أَنْجُـــمٌ **مَـــا أَطْلَـــعَ النُّصُـــلُ**[5]

كَمْ مِنْ مَنَاقِـــبَ تَرْوِيهَـــا الثِّقَـــاةُ لَنَـــا ... غُرِّ الوجُوهِ زَهَاهَـــا الزُّهْـــدَ والعَمَـــلُ

أعَزَّ مَا طَلَعَتْ شَـــمسٌ عَلَـــى رَجُـــلٍ ... أَجَلَّ مِنْهُ من الصَّـــحْبِ الأُلى كَمُلُـــوا

يَا لَيْلَةَ الغَارِ فَـــارْوِي لِي خِصَـــالَ أَبِـــي ... بَكْـــرٍ فَقَـــدْ أَنْكَرَتْهَـــا بَعْـــدَهُ سُـــفَلُ

وَإِنْ يَكُـــنْ عِنْـــدَ آذَانِـــي نَكِيرُهُـــمُ ... نَهِيـــقَ عَيْـــرِ فَـــلاةٍ ضَـــرَّهُ طِيَـــلُ

فَسَمْعُ أَذْكَارِهِ يُحْيِـــي القُلُـــوبَ تُقًـــى ... وَنَشْـــرُ أَوْصَـــافِهِ تَشْـــفَى بِـــهِ العِلَـــلُ

---

(١) سقط في (أ).

(٢) في (ب): تحت سنام.

(٣) في (ب): حتى بها.

(٤) في (ب): فساعد الدين أموالا.

(٥) في (ب): ما أضلع النصل.

وَيَا أَحَادِيثُ صَحَّتْ فِي فَضَائِلِهِ ... كُنْتِ الشُّمُوسَ فَلَيْلُ الرَّفْضِ مُرْتَحِلُ

وَيَا شَمَالَ طِبَاعٍ فَاحَ مَنْدَلُهَا ... هُبِّي وإِنْ مَاتَ مِنْ أَنْفَاسِكَ الجُعَلُ

وَرَوِّحِينَا بِأَخْبَارٍ لَهُ لَطُفَتْ ... فَفِي القُلُوبِ إِلَى اسْتِنْشَاقِهَا مَيَلُ

إِنْ نَاضَ مِنْ نَحْوِهِ بَرْقٌ فَكُلُّ حَشًا ... تَكَادُ حُبًّا لأَنْ تَلْقَاهُ تَشْتَعِلُ[ق/٤١]

لَوْلا التَّمنِي بِأَنْ أَلْقَاهُ مِتُّ أَسًى ... والمَوْتُ أَعْذَبُ عِنْدِي حَيْثُ لا يَصِلُ

عَزَّ اللِّقَاءُ فَهَلْ لِي مِنْهُ طِيبُ ثَرًى ... بِهِ عُيُونُ فُؤَادِي الرُّمْدُ تَكْتَحِلُ

أَنَا المُعَنَّى بِهِ فَالدَّمْعُ أَوْفَرُ مَا ... لِنَاظِرِي وَلِقَلْبِي الأَيْسَرُ الوَجَلُ

أَكَادُ لَوْ طَارَ قَلْبِي عَاشِقٌ بِهَوًى ... أَطِيرُ إِنْ لاحَ فِي فِكْرِي لَهُ مَثَلُ

لِصَاحِبِ الغَارِ والأَسْفَارِ بِي شَغَفٌ ... لَوْ صُبَّ فِي الأَرْضِ لَمْ يُبْصَرْ بِهَا جَبَلُ

قَلْبِي الغَضَى وَضُلُوعِي المُنْحَنَى وصَبَا ... بَاتِي النَّقَا وعَقِيقٌ دَمْعِيَ الهَطِلُ

لِيَ العُذَيْبُ أَحَادِيثٌ أُحَسِّنُهَا ... فِي فَضْلِهِ قَدْ رَوَاهَا سَادَةٌ فُضُلُ

مَا صَدَّنِي عَنْ مَدِيحِي فِيهِ غَانِيَةٌ ... رُعْبُوبَةٌ رَاقَ مِنْهَا الدَّلُّ والغَزَلُ(١)

رُوحِي عَلَى رُغْمِ عُذَّالِي بِهِ امتزَجَتْ ... هَلْ بَعْدَ أَنْ مُزِجَتْ بالعَذْلِ تَنْفَصِلُ

أَنَا المُحِبُّ فَلَوْ يُبْقِي عَلَى رَمَقِي ... كَي لا يَذُوبَ بِمَا أَضْنَى لِي الشَّمَلُ

مَا إِنْ ثَنَى نَاظِرًا إِلاَّ وَخِلْتُ بِأَنْ ... يَثْنِيهِ نَحْوِي عَلَى غَيْظِ الأُلَى عَذَلُوا

وَمَا نَشَقْتُ الصَّبَا إِلاَّ شَمِمْتُ لَهُ ... شَمَائِلاً دُونَهَا فِي الرِّقَّةِ الشَّمَلُ

يَا عَاذِلِي إِنَّنِي أَصْبَحتُ ذَا مِقَةٍ ... فِي مُفْرَدِ الفَضْلِ أَغْرَى مِنْكَ لِي العَذَلُ

أَلْقَيْتَ عَذْلاً إِلَى مَنْ لَيْسَ ذَا أُذُنٍ ... وَرُمْتَ مِنْ جَبَلٍ أَنْ يُصْغِيَ الجَبَلُ

مَا لِي وعَذْلُكَ والأَكْوَانُ نَاطِقَةٌ ... بِأَنَّ كُلَّ كَمَالٍ فِيهِ مُقْتَبَلُ

والدِّينُ يَشْهَدُ لِي أَنْ لاَ نَظِيرَ لَهُ ... مِنَ الصَّحَابَةِ لَكِنْ فَاقَهُ الرُّسُلُ

والأَنبياءُ فَقُلْ لِي هَلْ تَرَى بَشَرًا ... سِوَاهُمُ كَأَبِي بَكْرٍ لَهُ عَمَلُ

هَذَا أَجيرُ ابنِ جُدْعَانَ تَقُولُ فَمَا ... هَذَا الهِجَاءُ لَحَاكَ اللهُ يَا نَغِلُ

---

(١) الرعبوبة: البيضاء الحسنة، أو الناعمة [القاموس: (رعب)].

نَثَلْتُ نَبْلَ قَرِيضِي مِنْ كِنَانَتِهِ ... عَنْ عِرْضِهِ وبِوُدِّي أَنَّهُ نُبَلُ

لِفَاسِقٍ هُوَ فِي ظَنِّي فُوَيْسِقَةٌ ... لَكِنَّهَا عِنْدَ شَمِّ الفَضْلِ تَنْتَبِلُ

لِذَا نَشَرْتُ ثَنَاهُ كَي تَمُوتَ بِهِ ... فَإِنَّهُ مَنْدَلٌ والنَّظْمُ لِي حُلَلُ

وكَيْفَ أَسْكُتُ عَنْ نَشْرِي فَضَائِلَ كَمْ ... بِعِطْرِهَا فَاحَتِ الأَبْكَارُ والأُصُلُ

كَمْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ قَدْ نَطَقَتْ ... لَنَا بِهِنَّ وأَخْبَارٍ لَهَا تَصِلُ

مَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِسْلَامًا وأَثْبَتُهُمْ ... إِذْ ضَاقَ يَوْمَ وَفَاةِ المُصْطَفَى السُّبُلُ

قَدْ كَانَ رُكْنًا بِهِ الإِيمَانُ مُعْتَصِمٌ ... وكَانَ سِنًّا بِهِ الكُفْرَانُ مُنْخَذِلُ

وكَانَ أَقْوَى مِنَ الأَطْوَادِ حِينَ وَهَوْا ... وكَانَ أَمْضَى مِنَ الأَسْيَافِ إِذْ نَكَلُوا

وكَانَ أَصْوَبَهُم رَأْيًا وأَصْلَبَهُمْ ... لَمَّا تَفَاقَمَ ذَاكَ الحَادِثُ الجَلَلُ

فَإِنَّ مَوْتَ رَسُولِ اللهِ حَادِثَةٌ ... هُدَّتْ بِهَا لِلهُدَى الآطَامُ والقُلَلُ

إِذْ جَاشَ بَحْرُ ارْتِدَادٍ يَوْمَ مَوْتَتِهِ ... حَتَّى اسْتَطَارَ بِأَنْوَاحٍ هِيَ الأَسَلُ

فَغَارَ مُذْ نَزَحَتْ مِنْهُ كَتَائِبُ قَدْ ... خَاضَ المَنَايَا بِهَا القُمْقَامَةُ البَطَلُ[ق/٤٢]

سَيْفٌ مِنَ اللهِ فِي الكُفَّارِ أَصْلَتَهُ ... مَا سُلَّ إِلَّا دَنَا لِلْكَافِرِ الأَجَلُ

مِنَ اسْمِهِ كَمْ كَفُورٍ خَالِدٍ بِلَظَى ... مِنْ سَيْفِهِ وجَنَاحٍ هَاضَهُ وَجِلُ

مُعَزَّزٌ بِقُرُومٍ كَمْ شَرَابِ دَمٍ ... سَقَوْهُ سُمْرًا أَعَلُّوهَا مَتَى نَهِلُوا

كَأَنَّهُمْ والمَوَاضِي بَيْنَ عِثْيَرِهِمْ ... لَيْلٌ ضَرَاغِمُ فِي أَيْمَانِهَا شُعَلُ(١)

مِن كُلِّ أَبْيَضَ وَضَّاحِ الجَبِينِ لَهُ ... وَجْهٌ وَعَضْبٌ كِلَا ثَغْرَيْهِمَا جَذِلُ

سُيُوفُ حَتْفٍ بِأَيْدِيهِمْ مُشَابِهُهُمْ ... مِنْ كُلِّ مُرْتَعِشٍ يُرْقَى بِهِ المَيَلُ

إِذَا عَلَا وَجْهَ أُفْقٍ مِنْ خُيُولِهِمُ ... سَوَادُ نَقْعٍ بِمَا حَاكَاهُم غَسَلُوا

هُمُ الصُّدُورُ فَمَا أَعْطَوْا مَنَازِلَهُمْ ... إِلَّا وجُوهًا عَلَيْهَا لِلتُّقَى حُلَلُ

---

(١) العِثْيَر: التراب والعجاج [اللسان، والقاموس: (عثر)].

فَوَجهُ مِلَّتِنَـــا الضَّـــحَّاكَ صَـــارَ بِهِـــمْ | والكُفْرُ وَجْهًا أَبَا المِقْـــدَادِ إِذْ بَسَـــلُوا[1]
كَمْ هَامَـــةً ضَـــرَبُوا للكُفْـــرِ فَـــانْقَلَبُوا | والحَـــقُّ مُنْتَصِـــرٌ والكُفْـــرُ مُنْخَـــذِلُ
كَـــانُوا أَشِـــدَّاءَ في أَعْـــدَائِهِمْ رُحَمَـــا | ءَ بَيْنَهُمْ مَـــا بِهِـــم كَـــلٌّ ولاَ وَكَـــلُ
شَـــهْدُ المَـــوَالي ومُـــرٌّ للعَـــدُوِّ فمَـــا | خَـــافُوا عَـــدوًّا ولا للأَوْلِيَـــا خَـــذَلُوا
مَا بَارَزُوا الأُسْـــدَ إلاَ مِـــنْهُمُ هَرَبَـــتْ | أَوْ كَارَمُوا السُّحْبَ إلاَّ فَاقَ مَـــا بَـــذَلُوا
شُمُّ الأُنُـــوفِ فمَـــا شَـــمَّتْ أُنُـــوفُهُمُ | إلاَّ عَـــبيرَ نَجِيـــعٍ لِـــلأُلى قَتَلُـــوا
يا جَارَهُمْ أَنْـــتَ في **ثَهْـــلاَن** مُعتَصِـــمًا | فَقِلْ بظِلِّ المُنَى والأَمْنُ هُـــمْ كَفَلُـــوا[2]
إنَّ الظُّبَـــا والرُّدَيْنِيَّـــاتِ مَـــالُهُمُ | والعَادِيَاتُ المَذَاكي الكُمْـــتُ والإِبِـــلُ
فَلِلْقِـــرَى إِبِـــلٌ والكَـــرِّ عَادِيَـــةٌ | والطَّعْنِ مَا اعْتَقَلُوا والقَتْلِ مـــا صَـــقَلُوا
لَهُمْ خِيَـــامٌ ولَكِـــنْ بالظُّبَـــا وُتِـــدَتْ | كَمَا على سُمْرِهِمْ إنْ يَرْحَلُـــوا حَمَلُـــوا
مَا ذَاقَ طَعْمَ كَرًى مَـــنْ حَـــارَبُوهُ ولاَ | نَامَتْ عُيُونُ ظُبَاهُمْ عَنْ عِـــدًا جَهِلُـــوا
أَخْبَـــارَ حَـــرْبِهِمُ تَـــرْوِي صَـــوَارِمُهُمْ | مُحَسِّـــنَاتٍ لِمَـــا في كَـــرِّهِم فَعَلُـــوا
قَارُونَ سَيْفًا وضَـــيْفًا قَـــدْ أَلَـــمَّ فَمَـــا | للسَّيْفِ أُسْدٌ ومَـــا للضَّـــيْفِ فَالعَسَـــلُ
غُـــرٌّ صِـــحَافُهُمُ غُـــرٌّ صِـــفَاحُهُمُ | بالشَّحْمِ تِيكَ وتِـــي بِـــالقَرْعِ تَنْصَـــقِلُ
تَكَادُ أَخْلاَقُهُمْ تُغْنِي النَّدِيمَ عَـــنِ الْـــ | مِسْكِ الشَذِيّ وعَنْ نَـــدٍّ إِذَا اخْتَلَفُـــوا
طِبَـــاعُهُمْ نَفَـــسُ الأَسْـــحَارِ صَـــافَحَهُ | يَدُ الرِّيَـــاضِ سَـــقَاهَا عَـــارِضٌ هَطِـــلُ

---

(١) يصور الشاعر في هذا البيت عاقبة جهاد الصحابة الأخيار في حروب الردة، حيث كانت العاقبة أن استنار وجه التوحيد وأبلج، واسودّ وجه الكفر وأظلم. ويعبر عن هذا المعنى بما ذكر في البيت: «فوجه ملتنا الضحاك صار بهم»، أي: صار بجهادهم وجه ملتنا هو الضحاك الأغرّ، «والكفر وجها أبا المقداد إذ بسلوا» أي: وصار الكفر وجهًا (بالنصب على التمييز): هو الأسود المظلم.
وفيه كناية بديعة؛ حيث كنى عن الأسود بأبي المقداد، وهو أبو الصحابي الجليل المقداد بن الأسود، حيث إن كنية الأسود أبو المقداد.
(٢) في هامش (أ) كتب تحت كلمة «ثهلان»: اسم جبل.

لَمْ يَثْنِ أَنْفُسَهُمْ عَنْ بَذْلِ مَا كَسَبَتْ أَيْـديهُمُ المُلْهِيَانِ الحِرْصُ والأَمَلُ

وَلَمْ يَكُفُّهُمُ عَنْ غَزْوِ مَنْ كَفَرُوا بِرَبِّنَا المُقْعِدَانِ الأَهْلُ والخَوَلُ

ولاَ تُعَابُ عُلاَهُمْ غَيْرَ أَنَّهُمُ وُجُوهُ دَهْرٍ لَهَا مِنْ فَضْلِهِم مُقَلُ

[كَمْ أَعْيُنٍ مِنْهُمُ بالعَيْنِ جارِيَةٍ وأَعْيُنٍ بِسَنَا المُخْتَارِ قَدْ كَحَلُوا][1]

هُمْ هَاجَرُوا وهُمُ القَوْمُ الأُلَى نَصَرُوا لَمْ يَثْنِهِمْ عَنْهُ أَبْنَاءٌ ولاَ دُوَلُ

لِحَوْزَةِ الدِّينِ كَمْ كَفَّتْ صَوارِمُهُمْ كُمْتًا لِوَقْعِ العَوَالِي كُلُّهَا قُبُلُ[ق/٤٣]

أَفْعَالُ مَا أَصْلَتُوهَا غَيرَ قاصِرَةٍ فَطَابَقَتْ عَمَلاً كُلُّ الذي عَمِلُوا

إنْ يُقْذَلُوا أنَّهم في الحَرْبِ قَدْ قَذَلُوا فَكَمْ قَذَالِ هِزَبْرٍ بالظُّبَا قَذَلُوا

أَوْ يَقزِلُوا بالمَواضِي وهِيَ رَاعِشَةٌ مَتْنًا فَمَا بِهِمُ عَنْ مَجْدِهِمْ قَزَلُ[2]

لَهُمْ أَيَادٍ بِيُمْنَى المُصْطَفَى شَرُفَتْ وكَمْ جَرَتْ بِنَدًى سَارَتْ بِهِ المُثُلُ

مِنْهُمْ مُعَاذٌ ومِنْهُمْ قُرَّةٌ وبِهِمْ بِشْرٌ ومَيْسَرَةٌ للوَفْدِ إِذْ نَزَلُوا

وَجَابِرٌ وعَتِيقٌ مِنْ تَكَرُّمِهِ يَحْيَا يَسَارٌ وَيُؤْدِي الجَدْبُ إِنْ بَذَلُوا

وَكُلُّهُمْ خَطِلُ الكَفَّينِ عِنْدَ نَدًى وَإِنْ يَكُنْ لَمْ يَشِنْهُ العِيُّ والخَطَلُ

لا يَقْرَبُ المكرُ يَومًا مِنْ فِنَائِهِمُ لَكِنْ لِمَكْرِ الأَعَادِي رُبَّمَا فَعَلُوا

لَمْ يَحْكِ صِدِّيقَهُمْ في فَضْلِهِ بَشَرٌ ولا كَفَارُوقِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ رَجُلُ

لَولا ثَبَاتُ أَبِي بَكْرٍ لَمَا بَرِئَتْ مِنْ قَلبِ دِينِ الهُدَى للرِّدَةِ العِلَلُ

قَدْ أَمَّلَ الشِّرْكُ أَنْ تُنْضَى صَوَارِمُهُ إِذِ الصِّحَابُ بِرُزْءِ المصطَفَى شُغِلُوا

فَقَامَ صِدِّيقُهُم كالليْثِ في يَدِهِ سَيْفٌ رِقَابُ العِدَا عَنْ جِفْنِهِ بَدَلُ

لَمْ يُبْصِرِ الرُّشْدُ لَولاَ بَرْقُ صَفْحَتِهِ وَلَمْ يَزُلْ خَلَلٌ لَو ضَمَّهُ خِلَلُ

فَسَلْ مُسَيْلِمةً عَنْ جَدِّهِ فَلَهُ عَنْ فَتْكِهِ خَبَرٌ بالنَّصْرِ مُتَّصِلُ

مِنْ خَالِدٍ سَلَّ فِيهِم صَارِمًا ذَلِقًا مَا لاَحَ إلاَّ ولاَحَ النَّصْرُ والنَّفَلُ

---

(١) سقط في (ب).

(٢) في (ب): وهي راعثة.

مِنْ تَحْتِ رَايَتِهِ أُسْدٌ مَلاوِثَةٌ ... سُحْبٌ إِذَا بَذَلُوا شُهْبٌ إِذَا حَمَلُوا

مَا نَالَ غَيْرُهُمُ مِنْ سُؤْدَدٍ وَنَدًى ... إِلاَّ وَغَايَتُهُ مِنْ دُونِ مَا وَصَلُوا

يَحِقُّ لِي أَنَّنِي أَدْعُوا لِثَالِبِهِمْ ... فَالثَّلْبُ هَيَّجَ مَدْحِي مَا بِهِ فَضَلُوا

صَامَت مَقَاوِلُهُمْ عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ ... وَلَمْ تَصُمْ بِيضُهُمْ إِذْ صَلَّتِ الذُّبُلُ

فَمِثْلُهُم لَمْ يُطِقْ قِرنٌ يُنَازِلُهُ ... يَومًا بَلَى زَعَمُوا أَنْ يَثْبُتَ الجَبَلُ

هُمُ النَّقِيُّونَ أَثْوَابًا وإِنْ قُذِلُوا ... بِأَنَّ حُمْرَ دِمَا أَسْيَافِهِمْ حُلَلُ

السُّمْرُ والبِيضُ والمَاذِيُّ مَلْبَسُهُمْ ... والجُودُ والزُّهْدُ والتَّقْوَى لَهُمْ عَمَلُ

سُيُوفُهُمْ **وأَيَادِيهِم تَقَابَلَتَا** ... فِي تِيكَ حَتْفٌ ولِلإِحْيَا **تِهِ سُبُلُ**[1]

آرَاؤُهُمْ ومَعَالِيهِم وأَوْجُهُهُم ... زُهْرٌ بُرُوجٌ رِيَاضٌ أَزْهَرَتْ خُضُلُ

نُحَاةَ مَعْمَعَةٍ كَانُوَا فَكَمْ جَزَمُوا ... بِعَامِلٍ هَامَةً إِكْلِيلُهَا الأَسَلُ

لا تزْعُمُ السُّحْبُ أَنْ تَحكِي مكَارِمَهُمْ ... وَإِنْ تَعَاظَمَ مِنْهَا القَطْرُ والسَّبَلُ

فَمَدُّهَا المَا ومَا أَجْرَتْ أَكفُّهُمُ ... فَالتِّبْرُ والخَيْلُ والمَاذِيُّ والإِبِلُ

لَهُمْ مَكَانَانِ إِمَّا سرجُ سَابِحَةٍ ... فِي بَحْرِ عِثْيَرِهَا أَوْ مَسْجِدٌ أَهِلُ

فَذَاكَ مِنْهُ قُلُوبُ الأَشْقِيَا رَجَفَتْ ... وذَا بِهِ لِقُلُوبِ الأَتْقِيَا الوَجَلُ

سُيُوفُهُم كَلَظَى ضَوْءًا إِذَا وَرَدَتْ ... والنَّارِ حَرًّا إِذَا بالضَّرْبِ تَشْتَعِلُ[ق/٤٤]

لَمْ تَبْقَ مُعْضِلَةٌ إِلاَّ لَهَا **بَزَلُوَا** ... ولاَ مَكَارِمُ إِلاَّ غُرَّهَا بَذَلُوا[2]

فَسَلْ وَقَائِع تَحْكِي دِينَ بَاغِضِهِمْ ... هَلْ عَرَّدُوا أَو عَرَا أَسْيَافَهُمْ قَذَلُ

فَقُلْ لِبَاغِضِهِمْ هَاتِي مَآثِرُهِمْ ... كَعِقْدِ غَانِيَةٍ قَدْ زَانَهُ **الرَّتَلُ**[3]

فَدَعْ مُفَاخَرَةَ الأَقْمَارِ إِنْ طَلَعَتْ ... وَعُدْ إِلَى مَا نَحَا الأَوْغَادُ والسُّفَلُ

وَكَيْفَ تُكْرِمُ عَاشُورَاءَ فِي نَفَرٍ ... لَطْمُ الخُدُودِ عَنِ التَّقْوَى لَهُمْ شُغُلُ

---

(١) في (ب): وأياديهم تقابلنا... به سبل.

(٢) «بزلوا» في (ب): بذلوا، وبهامشها: لعله بذلوا.

(٣) الرَّتَل: حسن تناسق الشيء [اللسان: (رتل)].

يَا حَبَّذَا رَقْصُكُمْ فِي كُلِّ مُجْتَمَعٍ   يَزِنُيهُ مِنكُمُ البُهْتَانُ والخَطَلُ

فَخَشْيَةٌ مِنْ ظُبَانَا كَانَ لَطْمُكُمُ   وَرَهْبَةً مِنْ قَنَانَا دَمْعُكُمُ هَطِلُ

لكِنَّ رَقْصَكُمُ لَمْ أَدْرِ هَلْ فَرَحٌ   بِمَا بِسِبْطِ رَسُولِ اللهِ قَدْ فَعَلُوا

أَمِ النُّفُوسُ لَهُ اعْتَادَتْ فَرَقْصُكُمُ   لأَنْفُسٍ غَرَّهَا التسويفُ والأَمَلُ

يَا مُقْذِعًا فِي هجَا صَحْبِ النَّبِيِّ فَمَا   تَقُولُ للمُصْطَفَى ما العُذْرُ مَا الحِيَلُ

إِنْ قُلْتَ خَفُّوا أَقُلْ خَفُّوا لِمَكْرُمَةٍ   أو قُلْتَ مَالُوا فَلِلتَّقْوَى بِهِم مَيَلُ

لَكِنَّهُمْ غيرُ مِيلٍ إِنْ سَمَوْا **ثَبَجًا**   مِنَ الوَغَى بِمَذَاكٍ جَنَّهَا الأَسَلُ(١)

أَوْ قُلْتَ قَدْ ثَقُلُوا أَقُلْ بِمُعْتَرَكٍ   والحِلْمِ لَكِنْ طِبَاعًا مَا بِهِم ثِقَلُ

اُكْفُفْ هِجَاءَكَ يَا بْنَ اللُّؤْمِ عَنْ غُرَرٍ   وَلَو هَجَوْتَ لَمَا أَزْرَيْتَ مَنْ كَمُلُوا

وَسَوْفَ تُقْلِعُ عَنْهُ حِينَ تُبْعَثُ أَوْ   إِذَا بِسَمِّ خِيَاطٍ أُولِجَ الجَمَلُ

أَفْصَحْتَ لكِنْ عن البُهْتَانِ فِي سُحُبٍ   وَصُلْتَ لكِن بِنُطْقٍ شَانَهُ الخَطَلُ

لَمْ تُلْفِ ذَلِكَ إِلاَّ مَا افتَرَيْتَ بِهِ   أَوْ سُؤْدَدًا هُوَ فِي تَخْبِيلِكَ الزَّلَلُ

قَدْ يُدْرِكُ الفِكْرُ يَوْمًا للفَسَادِ بِهِ   أَنَّ الصَّلاحَ هُوَ الإِفْسَادُ والخَلَلُ

شَتَّانَ مَا مَعْشَرٌ قَامُوا بِنُصْرَتِهِ   حَتَّى تَسَامَوْا وَقَوْمٌ بِالهِجَا نَزَلُوا

مَا مِنْهُمُ مَنْ لَهُ عَقْلٌ يَكُفُّ بِهِ   عَنْ هَجْوِ قَوْمٍ عَلَى نَصْرِ الهُدَى جُبِلُوا

عَزُّوا بِنَصْرِهِمُ بالسَّيْفِ مِلَّتَهُ   مَنْ عَزَّ بِاللهِ لَمْ يَعْبَأْ بِمَنْ خَذَلُوا

قَالُوا أَفَاضِلُ قُلْتُ اللهُ فَضَّلَهُمْ   قَالُوا بُدُورٌ فَقُلْتُ الدَّهْرَ مَا أَفَلُوا

بالطعنِ فالضربِ فالتصفيدِ قَدْ نَكَثُوا   فَالنَّهْبِ فالسَّبْيِ إِنْ مِنْ حَرْبِهِم قَفَلُوا

لاَ يُدْرِكُ العَالِمُ النِّحْرِيرُ أَيْسَرَ مَا   أُعْطُوا سِوَى أَنَّهُ يَشْقَى وَيَشْتَغِلُ

يَمْضُونَ عَزْمًا كَمَا تَمْضِي صَوَارِمُهُمْ   وَيَكْرُمُونَ وبِالأَعْرَاضِ قَدْ بَخِلُوا

أَبْكِيهِمُ مِثْلَ مَا أَبْكَوا خُدُودَ ظُبًا   تَفْتَرُّ مِنْهَا لِوَجْهِ السُّنَّةِ المُقَلُ

مَا فِي الرَّوَافِضِ مِنْ عِتْقٍ لِبُغْضِهِمِ   عَتِيقَهُمْ وَلَهُمْ ضِدُّ اسمِ مَنْ نَحَلُوا

---

(١) ثبج كل شيء: معظمه ووسطه وأعلاه [اللسان: (ثبج)].

وَفَــارَقُوا بِقِلَــى الفَــارُوقِ مِلَّتَنَــا ... فَــلاَ أَبُــو حَسَــنٍ فِــيهِمْ إِذَا سُــئِلُوا

فَحَسْــبُنَا شَــرَفًا ضَــخْمًا ومَنْقَبَــةً ... غُلُوُّنَــا بِعَلِــيٍّ إِنْ بَــدَا جَــدَلُ

كَمْ مِنْ قَوَاعِــدَ أَبْــدَاهَا أَبُــو حَسَــنٍ ... أَحْيَتْ رُسُومًا لِشَرْعِ الْمُصْطَفَى وَطُلُو[ق/٤٥][1]

إِذَا بَدَتْ عَقْــرَبٌ لِلــرُّفْضِ فِي زَمْــنٍ ... فَإِنَّمَــا نَعْلُنَــا الإِكْلِيــلُ لاَ زُحَــلُ

إِنِّــي لأُقْسِــمُ إِنِّــي **لا أَحُجُّهُــمُ** ... إِلاَّ بِمَــا قَالَــهُ عَلِــيٌّ البَطَــلُ[2]

عَلِيُّنَــا وَعَتِيــقٌ عَارِضَــا كَــرَمٍ ... لَكِنَّ أَيْــدِيَ هَــذَا العَــارِضُ الهَطِــلُ

لَــمْ يُبْــقِ إِنْفَاقُــهُ فِي اللهِ خَرْدَلَــةً ... ومَالُــهُ الغَمْــرُ نَــزْرٌ عِنْــدَهُ الــدُّوَلُ

وَلَــيْسَ يُــدْرِكُ قُمْقَــامٌ شَــجَاعَتَهُ ... والبِيضَ تَنْقُلُ مَا يَقْضِــي بِــهِ الأَسَــلُ

جَنَتْ يَــدَاهُ عَلَــى أَمْوَالِــهِ وجَنَــتْ ... وَرْدَ الفُتُــوحِ لَــهُ الخَطَّــارَةُ الــذُّبُلُ

لِكُــلِّ دِيــنٍ عُيُــونٌ فِيــهِ نَــاظِرَةٌ ... وَصَحْبُ خَيْرِ الوَرَى مِنْ دِينِــهِ الْمُقَــلُ

لَيْسَ العُيُــونُ عُيُونًــا لِلــدُّنَا نَظَــرتْ ... إِنَّ العُيُــونَ أُنَــاسٌ لِلهُــدَى سُــبُلُ

لاَ جَنَّــةٌ دُونَ إِيمَــانٍ ولَــيْسَ إِلَــى ... إِيمَانِنَــا دُونَ أَنْ نَرْضَــاهُمُ نَصِــلُ

مَا هَاجَنِي غَيْــرُ تَعْدِيــدِي صِــفَاتِهِمُ ... إِنْ هَاجَ قَلْبَ سِــوَايَ القَــدُّ والكَفَــلُ

أَعْمَــالُهُمْ لَــمْ تَــزَلْ للهِ **رَابِحَــةً** ... **والفَصْلُ** لا **فَصْلَ** إِلاَّ ما بِهِ **فَصَــلُوا**[3]

قَومٌ هُمُ عَــدَلُوا فِي الحُكْــمِ إِذ عَــدَلُوا ... عَنِ الدَّنَايَا ومَــا بَــالَوْا بِمَــنْ عَــذَلُوا

ضَراغِمٌ كَم حَمُــوا بِــالبِيضِ بَيْضَــهُمُ ... وبَيْضُــهُمْ بِعَــوَالٍ زَانَهَــا النُّصُــلُ

كَمْ ثَامِلٍ بِقِراعِ الأُسْــدِ قَــدْ صَــقَلُوا ... إِذْ كُلُّهُــمْ لِلقَــا أَقْرَانِــهِ ثَمِــلُ

---

(١) كتب في هامش (أ) بجوار قافية البيت: اكتفاء. وفي هامش (ب): للاكتفاء.
والاكتفاء: هو أن يكتفي الشاعر اضطرارًا ببعض الجملة في قافيته، تاركًا بعضها الآخر؛ لأنه مفهوم من سياق الكلام. وقد يكون المحذوف كلمة، وقد يكون جزءًا من كلمة كما في البيت، والمقصود: وطلول [المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر ص (٦٠)].

(٢) في (ب): لا أحجِّبهم.

(٣) في هامش (أ): بإهمال الصاد وإعجامه في الكلمات الثلاث. وكلمة «رابحة» في هامش (أ): رائحة.
وفي هامش (ب): لك في «رابحة» أن تقرأها بالموحدة وبالهمزة، وفي «الفصل» و«لا فصل»، و«فصلوا» بإهمال الصاد وإعجامها.

وكَم شرابِ وغى مِنْ كَأْسِـهِ ثَمِلُوا ... والبيضُ والسُّمْرُ كلٌّ ناهِلٌ ثَمِلُ

هُمُ الثِّمالُ لمُعْتَرٍّ أَلَمَّ بِهِمْ ... ومَا بدارِ هَوانٍ مَرَّةً ثَمَلُوا

كَمْ قاضِبٍ لَهُمُ قاضٍ بعَزْلِ طُلًى ... وذابِلٍ ذابَ مِنْهُ فارِسٌ بَطَلُ

مَعاصِمٌ مِنْ يَدِ الأَهْوالِ عاصِمَةٌ ... قَواصِمٌ مِنْ ظُباهَا الحَيْنَ والشَّلَلُ

فاللَّيْنُ والنَّيْلُ مِنْهُمْ في صِحَابِهِمُ ... والدَّمْعُ والدَّمُّ في أعْدائِهِمْ فَعَلُوا[1]

قَوْمٌ هُمُ البِيضُ والأيامُ في هِمَمٍ ... لَكِنَّهُمْ لارتفاعِ النَّذْلِ لَمْ يَمِلُوا

ولَمْ يَضُمَّهُمُ عَنْ ناظِرٍ خَلَلٌ ... إنْ ضَمَّ بيضَ عِداهُم رَهْبَةً خَلَلُ

مَا راقَ لِي رقْمِي الأَوْراقَ في زَمَنٍ ... إلاَّ لِتَطْرِيفِ أَوْصافٍ بِهَا فَضَلُوا

مُراقُ دَمْعِي مَدَى الأَيَّامِ راقَ بِهِمْ ... وَإنْ أَلَمْ لَمْ أُطِعْ قَوْمًا بِهِم دَخَلُ

هَاجَ الهَوَى مُذْ رَنَا طَرْفِي بَرِيقَهُمُ ... فَعَاجَ طرفي إلى حَيْثُ النَّدَى رَفِلُ

هُمُ الأَوِدَّا شِفَاءُ الداءِ قُرْبُهُمُ ... وبُعْدُهُمْ نَارُ قَوْمٍ بالشَّنارِ صَلُوا[2]

جَدِّي وَجُهْدِيَ قَدْ قامَا بِحُبِّهِمُ ... وَإنْ نأَوْا ونَهَوْا عَنِّي ومَا وَصَلُوا

جَوانِحِي مُذْ نأَوْا مَمْلُوءَةٌ بِجَوًى ... والنَّحْرُ بالبَحْرِ مِنْ دَمعِي لَهُ زَجَلُ

يا حَبَّذَا أَوْجُهًا بالمُصْطَفَى نَضِرَتْ ... وأَعْيُنًا نَظَرَتْ بالرُّشْدِ تَكْتَحِلُ

مَا لاحَ بَرْقُهُمُ إلاَّ وشِمْتُ بِهِ ... فَلاحَ جَدٌّ بِهِ قَدْ بَطَّأَ العَمَلُ

كَمْ قَدْ جَنَا مِنْ جَنَى جنَّاتِ حُسْنِهِمُ ... غَيْرِي وطَرْفِيَ مِنْ مَرْآهُمُ **حَظَلُوا** [ق٤٦][3]

مَاذَا يَضُرُّهُمُ لَوْ نَفَّسُوا بِصَبًا ... تُحيِي الصَّبَا لي وعُذَّالي بِهِم غَفَلُوا

هُمُ الكِرامُ فَلا يَشْقَى مُحِبُّهُمُ ... إنْ **قَاطَعُوا أَدَبًا** لا بُدَّ أَنْ يَصِلُوا[4]

أَبَا مُعَاذٍ رَأَوْا ذَنْبِي فَلِي قَطَعُوا ... ولَيْسَ مُنْقَطِعًا عَنْ عَطْفِهِمْ أَمَلُ

---

(١) «فاللين» في (ب): كاللين، وبهامشها: لعله فا.

(٢) الشنار: العيب والعار [اللسان: (شنر)].

(٣) حظلوا: منعوا، والحظل: المنع من التصرف والحركة [اللسان: (حظل)].

(٤) في (ب): قاطعوا أبدًا.

جَدِّي عَلِيٌّ وَلَوْ أَنَّ الرَّجَا حَسَنٌ ... فِي سَادَةٍ نَجْلُ عَبَّاسٍ بِهِمْ هَطِلُ

وَوَجْهُ شِعْرِيَ حَسَّانٌ بِمَدْحِهِمُ ... والأَجْرُ لِي ثابتٌ فِي هَجْوِ مَنْ خُذِلُوا

فَكَمْ جَمِيلٍ أَرَوْا طَلْقًا وَمَنْقَبَةٍ ... أَسْمَى سَمَوْا وشِهَابٍ فِي وَغًى شَعَلُوا

فَكَيْفَ لاَ بِأَخِي الخَنْسَاءِ أَرْجُمُ مَنْ ... هَجَوًا لَهُمْ بأبِي سُفْيَانَ **قَدْ نَضَلُوا**[1]

لاَ جَاهَ أَحْمَدَ **[قَدْ]** رَاعَوْا فَيَنْزَجِرُوا ... ولا عَلِيًّا ولو رَاعَوْهُمَا عَدَلُوا[2]

يَا وَيْلَ هَاجٍ لأَقْوَامٍ مَتَى نُعِتُوا ... فَهُمْ وُجُوهٌ وهُمْ هَامٌ وهُمْ مُقَلُ

شُمُّ الأُنُوفِ سُقَاةٌ لِلحُتُوفِ سُعَا ... ةٌ للضُّيوفِ إِذَا مَا أَعْوَزَ النُّزُلُ

يَعْفُونَ إِنْ قَدَرُوا يَزْهُونَ إِنْ نُظِرُوا ... يَسْمُونَ إِنْ فَخَرُوا يُعْطُونَ إِنْ سُئِلُوا

أَوْصَافُهُم كَمُلَتْ أَخْلاَقُهُم جَمُلَتْ ... فلاَ لَهَا **نَطَفٌ** يَعْرُو ولا عِلَلُ[3]

فَمَا يَضُرُّ وجُوهًا مِنْهُمُ حَسُنَتْ ... وقَدْ حَكَتْهَا بِبَدْرٍ مِنْهُمُ النُّصُلُ

يَدَا عَلِيٍّ بِإِمْسَاكِ الزِّمَامِ لَنَا ... عُنْوانُ تَفْضِيلِه الصِّدِّيقَ عَنْهُ سَلُوا

لا ظُلْمَ فِي حُكْمِهِ لا كِبْرَ لا بَطَرٌ ... لا غِلَّ لا حِقْدَ لا شَحْنَاءَ لا دَخَلُ

كَأَنَّمَا الصِّدْقُ وَجْهٌ وهْوَ نَاظِرُهُ ... والدِّينُ سَيْفٌ لَهُ مِنْ فَتْكِهِ بَطَلُ

قُلْ للرَّوَافِضِ أَوْقَدْتُم جَحِيمَ هِجًا ... فِي مَجْدِه فَخُذُوا مِنْ نَارِكُمْ وَكُلُوا

هَجَوْتُمُ مُفْرَدًا قَالَتْ فَضَائِلُهُ ... إِنِّي **ذُكَا** وعُلاَهُ إِنَّنِي زُحَلُ[4]

أَوْقَدْتُمُ نَارَ هَجْوٍ فَالْجَزَاءُ لَكُمْ ... نَارٌ يُؤَجِّجُهَا الأَسْيَافُ والأَسَلُ

وَإِنْ تَمُوتُوا فَإِنَّ الأُمَّ هَاوِيَةٌ ... ذُوقُوا العَذَابَ فَذَا مَا أَنْتَجَ العَمَلُ

مُقَدَّمَاتُكُمُ خَسَّتْ فَخَسَّ لَهَا ... نَتَائِجٌ هِيَ نَارٌ أُوقِدَتْ فَصَلُوا

أَضْمَرْتُمُ شَرَّ دَخْلٍ فِي ضَمَائِرِكُم ... عَلَى الصِّحَابِ فَعِبْتُم كُلَّ مَا فَعَلُوا

---

(١) في (ب): قد فضلوا.

(٢) سقط في (ب).

(٣) نَطَفٌ: عيب، يقال: هم أهل الريب والنَّطَف [اللسان: (نطف)].

(٤) ذُكَا: ذُكاء: اسم الشمس، معرفة لا تنصرف ولا تدخلها الألف واللام [اللسان: (ذكا)].

كَفَاهُمُ آيَةٌ فِي الحَشْرِ نَاطِقَةٌ … بِصِدْقِهِمْ وَبِأَنَّ النَّقْلَ مَا نَقَلُوا

وَكُلُّهُمْ قَائِلٌ هَذَا خَلِيفَةُ مَنْ … بِهِ تَشَرَّفَتِ الأَنْبَاءُ وَالرُّسُلُ

تَرَاهُمُ كَذَبُوا أَمْ أَنَّهُمْ صَدَقُوا … فَإِنْ تَقُلْ صَدَقُوا فَاعدِلْ لِمَا عَدَلُوا

وَإِنْ تَقُلْ كَذَبُوا **كَذَّبْتَ قَائِلَ هُمْ** … مُصَدَّقُونَ وَهَذَا الكُفْرُ وَالخَطَلُ(1)

لَكِنْ إِذَا الفِكْرُ غَشَّاهُ سَوَادُ شَقًى … فَمَا يُفِيدُ بِهِ البُرْهَانُ وَالمَثَلُ

وَلَو أَفَادَكُمُ سَرْدُ الدَّلِيلِ لَمَا … قُلْتُمْ بِأَنَّ صِحَابَ المُصْطَفَى هَمَلُ

هَذَا الشَّقَاءُ وَلَكِنِّي أَظُنُّكُمُ … لاَ تَعْقِلُونَ إِلَى أَنْ يَفْجَأَ الأَجَلُ

وَلَيْسَ يَنْفَعُ بَعْدَ المَوْتِ عَقْلُكُمُ … وَكَيْفَ يَنْفَعُ قَوْمًا فِي لَظَى جُعِلُوا[ق/٤٧]

يُقَالُ **هَذِي لَظَى** شُبَّتْ بِبُغْضِكُمُ … مُصَدِّقًا لَمْ يَدِنْ مِنْ قَبْلِهِ رَجُلُ(2)

أَغَرُّ أَرْوَعُ رُؤْيَا الدَّلْوِ نَاطِقَةٌ … بِأَنَّهُ أَفْضَلُ القَوْمِ الَّذِينَ وَلُوا

وَمَا رَأَى حَسَنًا أَهْلُ الهُدَى حَسَنٌ … للهِ وَالصَّحْبُ لِلصِّدِّيقِ قَدْ قَبِلُوا

فَأَجْمَعُوا الأَمْرَ فِي تَصْدِيرِهِ فَهُدُوا … وَفَضْلَ ذِي الفَضْلِ يَدْرِي السَّادَةُ الفُضُلُ

يَا حَبَّذَا بَيْعَةٌ أَضْحَتْ تُنَظِّمُهَا … يُمْنَى عَلِيِّ الهُدَى لاَ مَسَّهَا شَلَلُ

قالوا عَلِيٌّ بِهَا المَغْصُوبُ قُلْتُ سَلُوا … مَنْ كَانَ تَرْهَبُ مِنْهُ البِيضُ وَالذُّبَلُ

مَا لِي وَتَزْوِيرَ أَنْذَالٍ عَلَى أَسَدٍ … إِنْ قَامَ بِالسَّيْفِ لَمْ يَثْبُتْ لَهُ جَبَلُ

أُجِلُّ مَنْصِبَهُ مِنْ أَنْ أُخَيِّلَ فِي … وَهْمِي لَهُ القَهْرَ لَوْلاَ أَنَّهُمْ جَهِلُوا

لَكِنَّهُ الرَّفْضُ دَاءٌ لا دَوَاءَ لَهُ … لا فَضْلَ لا فَصْلَ فِي أَهْلِيهِ لا نُبُلُ

أَلاَ اعتِبَارٌ أَلاَ سَبْرٌ أَلاَ نَظَرٌ … فَيَنْتَهِي عَنْ طِعَانِ الرَّامِحِ العُزُلُ

يَا شَاعِرًا رَامَ فِي الصِّدِّيقِ مَثْلَبَةً … فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ إِلاَّ أَنَّهُ بَطَلُ

وَأَنَّهُ الرُّوحُ وَالعَلْيَاءُ هَيْكَلُهُ … وَسَيْفُ حَقٍّ عَزَاهُ الصِّدْقُ وَالعَمَلُ

---

(١) في (ب): كذبت قائلهم.

(٢) في (ب): هذا لظى.

وَأَنَّهُ رَجُلٌ لَولاَ خِلاَفَتُهُ   ما كَانَ جُرْحٌ مِنَ الإِسْلاَمِ **يَنْدَمِلُ**(1)

وَأَنَّهُ قَمَرٌ لَوْلاَهُ قَرَّ عُلاً   في جَنَّةِ الخُلْدِ والأَقْمَارُ تَنْتَقِلُ

وَأَنَّ أَصْحَابَهُ سَمَّاهُ كُلُّهُمُ   صِدِّيقُ خَيرِ الورَى واللهُ والرُّسُلُ

وأَنَّهُ بَشَرٌ قَالَتْ مَنَاقِبُهُ   إلى شُرُوقِ شُمُوسِي يَنْظُرُ **العُسُلُ**(2)

وأَنَّهُ القُطْبُ لَولاَ أَنَّهُ فَلَكٌ   يَغَارُ مِنْ شَمْسِهِ المِيزَانُ والحَمَلُ

وَأَنَّهُ الصَّدْرُ مِنْ تِلْكَ الصُّدُورِ إِذَا   مَا كَانَ للسُّمْرِ في صَدْرِ الوَغَى زَجَلُ

وَأَنَّهُ سَيِّدٌ لَوْلاَ عِبادَتُهُ   لَضَرَّ طُلْيَةَ دِينِ المُصْطَفَى **العَطَلُ**(3)

أَفْدِيهِ مِنْ مَاطِرٍ هَلَّتْ مَكَارِمُهُ   فَكُلُّ كَفٍّ بِهَا مِنْ جُودِهَا سَبَلُ

هي الشُّمُوس فهل تخفى شموس ضحًى   إلاَّ إذَا عَمِيَتْ عَنْ أَنْ تَرَى مُقَلُ

مَاذا يَرَى طَاعِنٌ فِيمَنْ مَفَاخِرُهُ   في مُحْكَمِ الذِّكْرِ قَدْ جَاءَت لَهَا جُمَلُ

دَلاَئِلٌ هِيَ في شَمِّ الهُدَى أَرَجٌ   لَكِنَّهَا في مَذَاقِ السُّنَةِ العَسَلُ

لَو كُنْتُ أَكْتُبُ والأَكْوَانُ لي وَرَق   والدَّهْرُ يُمْلي لَهُ الأَبْكَارُ والأُصُلُ

مَا كُنْتُ أَبْلُغُ مِنْ مِعْشَارِهِنَّ سِوى   أَنِّي عَجَزْتُ وَمَا بِالفِكْرِ لي مَلَلُ

إِنِّي أُخَيِّلُ مَنْ يَهْجُو مَفَاخِرَهُ   وَهُنَّ في الرِّفْعَةِ الأَطْوَادُ والقُلَلُ

كَنَاطِحٍ قَرْنُهُ طَوْدًا لِيُوهِنَهُ   فَلَمْ يَضِرْهُ وأَدْمَى قَرْنَهُ الجَبَلُ

إِلَيْكَ صِدِّيقَ خَيْرِ الخَلْقِ بِكْرَ ثَنًا   زُفَّتْ إِلَيْكَ وإِبْدَاعِي لَهَا حُلَلُ

جَاءَتْكَ ترفُلُ بالإِخْلاَصِ مِنْ رَجُلٍ   **حَلاَلُهُ في هَوَاكَ** الضَّرْبُ والرَّمَلُ(4)

---

(١) في (ب): يترمل.

(٢) العُسُل: الرجال الصالحون، وهو جمع عاسل وعسول، قال الأزهري: كأنه أراد: رجل عاسل: ذو عسل أي: ذو عمل صالح [اللسان: (عسل)].

(٣) العطل: هو الخلو من الشيء، وأصله فقدان الحلي [اللسان: (عطل)].

(٤) في (ب): حلاله في رضاك.

جَعَلْتُهَــــا جُنَّـــةً يَـــوْمَ القِيَامَـــةِ لِي   عَنِ الجَحِيمِ إِذَا مَا أَوْبَقَ الزَّلَــلُ[ق/٤٨]

هَلْ قَائِـــلٌ أَنْـــتَ عُثْمَـــانٌ لَـــهُ سَـــنَدٌ   يَـــوْمَ القِيَامَـــةِ مَرْفُـــوعٌ وَمُتَّصِـــلُ[1]

فَلَيْسَ لِي حَسَنَاتٌ قَــطُّ تُعْــرَضُ بَــلْ   حُبِّي عُلاكَ ومَدْحِي فِيــكَ لِــي أَمَــلُ

صَلَّى عَلَى خَيرِ غُــرِّ الرُّسْــلِ خَالِقُــهُ   مَا أَوْرَقَ البَانُ أَوْ مَــا هَبَّــتِ الشَّــمَلُ

مَعَ السَّلامِ وَصَــحْبٍ أَنْــتَ قُــدْوَتُهُمْ   وَعِتْــرَةٍ بِعَلِــيِّ القَــدْرِ قَــدْ كَمُلُــوا

* * * * *

---

(١) في (ب): ها قائل.

وقال عاملة الله بعدله:

وتَغشى ابن سلمى والدّلام ونَعْثَلاً ... بلعنٍ على مرِّ الأداهيرِ دائمِ
فإنهمُ واللهِ أولُ ظالمٍ ... وأولُ من سَنَّ ارتكابَ المحارمِ
وأول غاوٍ في الأنام وغاشمٍ ... فبُعدا وسحقًا للغُواةِ الغواشمِ

وقلت مجيبًا له أخزاه الله(١):

إلام التعَابي وارتكَابُ المحَارمِ ... ورَمْيُكَ أَعْلاَمَ الهُدَى بِالجَرَائِمِ(٢)
أَتطْمُعُ أَنْ تَرْقَى السَّمَاءَ بِسُلَّمٍ ... لِترْمِيَ أَقْمَارَ الدُّجَى بالعَظَائِمِ
نُجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا انقَضَّ كَوْكَبٌ ... بَدَا كَوْكَبٌ يُهْدَى بِهِ كُلُّ عَالِمِ
مَسَاعِيرُ قَوَّالُونَ للجُرْدِ أَقْدِمِي ... وَللأُسْدِ كُرِّي تَحْتَ حُمْرِ **اللَّهَاذِمِ**(٣)
وَللبُخْلِ لا تُلْمِمْ وللوَفْرِ لا تُقِمْ ... وَللْعَهْدِ لاَ تَرْحَلْ وللزُّهْدِ لازِمِ
جَحَاجِحَةٌ بِيضٌ وُجوهًا خَضَارِمٌ ... أَكُفًّا فأَقْلِلْ إِنْ جَرَتْ بالغَمَائِمِ(٤)
إذَا صَحِبُوا أَحْيَوا بِغُرٍّ مَكَارِمٍ ... وَإِنْ حَرِبُوا أَفْنَوا **بِحُمْرِ صَوَارِمِ**(٥)
بُدُورٌ تَسَامَى في سَمَاءِ مَآثِرٍ ... وأُسْدٌ إِذَا مَا أَرْكَضُوا للشَّيَاظِمِ
شُمُوسٌ وَلَكِنْ فِي مَنَازِلَ مِنْ **صُهًا** ... كَوَاكِبُ تُرْوى مِثْلَهَا مِنْ **غَلاَصِمِ**(٦)

---

(١) في (أ): قلت.

(٢) في (ب): إلام التعامي.

(٣) اللهاذم: جمع لهذم، وسيفٌ لهذمٌ: حاد، وكذلك السنان والناب، ولهذم الشيء: قطعه [اللسان: (لهذم)].

(٤) الجحاجحة: جمع جحجاح، وهو السيد [القاموس: (جحح)].

(٥) في (ب): بحُرِّ صوارم.

(٦) صهًا: جمع صهوة، وهي ما يتخذ فوق الروابي من البروج في أعاليها [اللسان: (صها)].
والغلاصم: جمع غلصمة، وهي رأس الحلقوم، وهو الموضع الناتئ في الحلق، وهي أيضًا بمعنى الجماعة، والسادة [اللسان: (غلصم)].

يُقِيمُـونَ أَوْدَ المُلْـكِ فِينَـا بِعَـدْلِهِمْ وَأَوْدَ المُعَـادِي بِالرِّقَـاقِ **المَخَـاذِمِ**[1]

سَلِ المَكْرُمَـاتِ الغُـرَّ عَـنْهُمْ فَإِنَّهَـا لَهَا خَبَـرٌ عَمَّـا بَنَـوا مِـنْ مَعَـالِمِ

وَسَلْ عَنْهُمُ الأَبْطَالَ فِي كُـلِّ حَوْمَـةٍ يَخُوضُونَ **دَأْمَاهَا** بِكُمْـتِ سَـلاَهِمِ[2]

فكم صَعْدَةٍ هَزُّوا وكم شَـفْرَةٍ قَـرَوا وَكَمْ عُنُـقٍ جَـزُّوا لِغَـاوٍ وَغَاشِـمِ

وكَمْ مِنْ دَمٍ أَجْرَوْا وكَمْ دُمْيَـةٍ سَـبَوْا وكَمْ مَلِـكٍ أَعْـرَوْا بِـأَبْيَضَ خَـاذِمِ

وكَمْ فَرَسٍ أَجْرَوا وكَمْ فَـارِسٍ لَـوَوْا وكَمْ مَفْخَرٍ أَسْـمَوا بِبِـيضٍ مَعَاصِـمِ

وكَمْ كَسَرُوا **المُـرَّانَ** فَارْتَفَعَتْ بِمَـا لَهُ كَسَـرُوا لِلـدِّينِ شُـمُّ **عَـرَاثِمِ**[3]

أَمُبْغِضَهُمْ أَبْغَضْـتَ قَوْمًـا صِـفَاتُهُمْ أَرِيجُ **خُزَامَـى** فِي ذُيُـولِ نَسَـائِمِ[4]

صِيَامٌ عَنِ الفَحْشَاءِ لَـمْ يَنْطِقُـوا بِهَـا وَلَيْسَ قَنَـاهُمْ عَـنْ عِـدَاهُمْ بِصَـائِمِ

هُمُ عَلَّمُوا الكَرَّ الأُسُـودَ وهُـمْ بَنَـوْا شَمَارِيخَ مَجْدٍ غَيْـرَ وَاهِـي الـدَّعَائِمِ

بِبِيضٍ مَتَـى مَـا أَوْرَدُوهَـا بِغَمْـرَةٍ وَكَلَّتْ شِـفَارًا أُشْـحِذَتْ بِـالعَزَائِمِ

ومَـا حَقُّهُـمْ أَنْ يُثْلَبُـوا إِنَّ حَقَّهُـمْ ثَنَاءٌ عَلَى أَوْصَـافِهِمْ بِالمَنَـاظِمِ[ق/٤٩]

وتَأْرِيجُ أَذْيَـالِ القَـرِيضِ بِمَـدْحِهِمْ فَمَـدْحُهُمُ نَشْـرُ العَـبِيرِ لِنَـاظِمِ

دَعِ المَـدْحَ إِلاَّ لِلنَّبِـيِّ وَفِـيهِمُ وآلٍ هُـمُ لِلـدِّيْنِ زَهْـرُ الكَمَـائِمِ

فَشَـنِّفْ بِـأَقْرَاطِ المَـدِيحِ مَسَـامِعِي عَلَيْهِمْ وهَاجِرْ مَنْ قَلاهُمْ وخَاصِـمِ[5]

---

(١) المخاذم: جمع مخذم، وهو السيف القاطع، وسيف خَذِم وخَذُوم ومِخْذَم: قاطع [اللسان: (خذم)].

(٢) الدَّأْمَاء: البَحْر، وخُفِّفَت الهمزة في البيت للوزن [القاموس: (دأم)].

(٣) المُران: الرماح الصلبة، واحدها مُرَّانة، وقال أبو عبيد: المُرَّان: نبات الرماح [اللسان: (مرن)].

وعراثم: جمع عرثمة، وتأتي غالبًا بالتاء، وهي مقدم الأنف [اللسان: (عرتم)]، ومن عادة العرب أن يعبروا بالأنف عن الشرف والعزة.

(٤) الخُزَامي: نبت طيب الرائحة [اللسان: (خزم)].

(٥) الشنف: الذي يلبس في أعلى الأذن، وقيل: الشنف والأذن سواء، ومن المجاز: شنف كلامه وقطره: حلاه [اللسان، أساس البلاغة: (شنف)].

وفَــاخرْ بتَيْمِـــيٍّ النَّجَــارِ **حُلاَحِـــلٍ**   رَقِيقِ حَوَاشِي الطَّبْعِ طَلْــق المَبَاسِــمِ[١]

وَنَافِ الأُلَــى يَنْفُــونَ فَــرْضَ وَلاَئِــهِ   بِرُفْضٍ يُرَى عَبْدَ القَفَــا **واللَّهَــازِمِ**[٢]

تَقَوَّلَـــهُ قَـــوْمٌ غِـــذَاءُ قُلُـــوبِهِمْ   ضَــغَائِنُ حِقْــدٍ أَوْ هِجَــاءُ أَكَــارِمِ

يَرَوْنَ قَبِــيحَ السَّــبِّ دِينًــا ونَشْــرَنَا   بُرُودَ ثَنَا الصِّــدِيقِ إِحْــدَى الجَــرَائِمِ

أَحَبُّوا عَلِيًّــا زَاعِمِــينَ وَقَــدْ حَشَــوْا   بِــذَمٍّ مَزَايَـــاهُ صُــدُورَ المَــآثِمِ

وَمَــا شَــرُفُوا إِلاَّ بِلَطْــمِ خُــدُودِهِمْ   ومَـــا فَضَــلُوْا إِلاَّ بِــرَقْصِ اللَّـــوَاطِمِ

فَمَا أَخَذُوا ثَأْرًا ومَــا أَدْرَكُــوا عُــلاً   نَعَمْ أَدْرَكُوا بِــالرَّقْصِ هَــزَّ العَمَــائِمِ

وهُــمْ فَضَــحُوا آلَ الــنَّبِيِّ بِكَــوْنِهِمْ   أُهِينُـــوا بِأَسْــرٍ وانْتِهَــاكِ مَحَــارِمِ

أَشَــاعُوا لَعَمْــرِي كُــلَّ ذُلٍّ لِعِــزِّهِمْ   وَجَــزَّ العِــدَا أَعْنَــاقَهُمْ **بِالصَّــيَالِمِ**[٣]

وَقَدْ وَلِعُوا بِــالرَّقْصِ فِي كُــلِّ مَــأْتَمٍ   إِذَا مَــدَحُوهُ قِيــلَ جَــمُّ المَــآثِمِ

يُغَنِّــي بِــهِ **فَــدْمٌ** وتَــرْقُصُ قَيْنَــةٌ   وَيَحْظَى بِهِ بَــاغٍ طَلُــوبُ المَتَــاخِمِ[٤]

فَمَا قَصَدُوا نَدْبَ الحُسَيْنِ ومَــا بَكَــوا   سِوَى قَصَــعَاتٍ أُتْرِعَــتْ بِالمَطَــاعِمِ

إِذَا جَاءَ عَاشُــورَا تَكَــاثَفَ جَمْعُهُــمْ   بِأَسْــمَرَ لَطَّــامٍ **وَأَبْخَــرَ** شَــاتِمِ[٥]

فَمِنْ بَيْنِ نَهَّــاقٍ وَمِــنْ بَــيْنِ نَــاعِقٍ   لآخَــرَ وثَّــابٍ وُثُــوبَ البَهَــائِمِ

وَمِــنْ بَــيْنِ رَقَّــاصٍ بَصِــيرٍ بِهَــزِّهِ   عَجِيزَتَـــهُ لا هَــزِّ رُمْــحٍ وصَــارِمِ

ومِنْ بَــيْنِ مُسْــوَدٍّ حَشَــاهُ كَوَجْهِــهِ   وَمِنْ نَادِبٍ بِــالكَفِّ بِالقَلْــبِ بَاسِــمِ

وَمِنْ نَاظِرٍ بِــالطَّرْفِ خَــدًّا وهَاصِــرٍ   قَوَامًـــا بِــرَقْصٍ لا لِبِــيضٍ صَــوَارِمِ

يَسُــلُّونَ أَسْــيَافًا أَرَى الــذُّلَّ فَوْقَهَــا   بِأَيْدٍ سِــرَاعِ اللَّطْــمِ فِي كُــلِّ وَاشِــمِ

---

(١) حُلاحِل: رجل حُلاحِل: سيد، والحُلاحل أيضًا: التام [أساس البلاغة: (حلل)].

(٢) اللهازم: جمع لِهْزِمة، واللهزمتان: عظمان ناتئان [الصحاح: (لهزم)].

(٣) الصيالم: جمع الصيلم، وهو الداهية لأنها تصطلم، ويسمى السيف صيلمًا [لسان العرب: (صلم)].

(٤) فدم: الفدم من الناس: العَيي عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم [اللسان: (فدم)].

(٥) كذا رُسِمت في (أ)، وفي (ب): أبجر، و لم نقف عليها.

إذَا فَخرَتْ يومًا فَأقصَى فَخارِهَا ... شَديدُ خِضَابٍ وانتظَامُ خَواتِمِ

فَيَا لسيُوفٍ أَصْلَتَتْهَا أَكُفُّهُمْ ... لِجَمْعِ فِدَامٍ لاَ لِقَطْعِ قَمَاقِمِ

وَهَزَّةِ أَعْجَازٍ بَنَى الذُّلُّ فَوْقَهَا ... سَنَامَ مَخَازٍ مُرْدَفًا بمَظَالِمِ

يَرُومُونَ أَنْ تَحْكِي صَوَارِمَ هَاشِمٍ ... وهَيْهَاتَ مَا سَلُّوا وأَسْيَافُ هَاشِمِ

فَتلكَ لأَجْلِ الرَّقْصِ سُلَّتْ وَهَذِه ... لإعْزَازِ دِينٍ أَوْ لإِذْلاَلِ غَاشِمِ

وَحِفْظِ ذِمَارٍ أَوْ لإِدْرَاكِ شَامِخٍ ... مِنَ المَجْدِ لَمْ يُدْرَكْ بغيرِ صَيَالِمِ

وتَبْدِيدِ صُلْبَانٍ وتَصْفِيدِ زَائِغٍ ... وتَشْيِيدِ إِيمَانٍ ودَرْءِ **صَوَاكِمِ**[1]

إذَا كَتَبُوا **فَالسَّمْهَرِيُّ** يَرَاعُهُمْ ... وَمَا كَتَبُوا فِيهِ صُدُورُ **الصَّلادِمِ**[2]

فَمَا سُورَةٌ إلاَّ وخَاضُوا غِمَارَهَا ... بجُرْدٍ أُظِلَّتْ بِالْقَنَا المُتَرَاكِمِ[ق/٥٠]

ومَنْ ذا يُجَارِي فضلَ آلِ محمدٍ ... ومَدْحُهُمُ بالوَحْيِ رَاسِي الدَّعَائِمِ

فكَمْ لهمُ من نعمةٍ في طُلَى الوَرَى ... ومَكْرُمَةٍ مَبْرُورَةٍ ومَرَاحِمِ

وكم سَدَّدُوا رايًا جَلاَ مُدْلَهِمَّةً ... ووأيًا أفَاضُوا غِبَّهُ بِغَمَائِمِ

وكَمْ حِكَمٍ أبْدَوْا وكَمْ غُرَرٍ أَرَوْا ... وكَمْ رُزَمٍ أَرْدَوْا بأَبْيَضَ جَازِمِ

زكيُّون أخلاقًا عَرِيقُونَ مَغْرِسًا ... تَلِيدُونَ مَجْدًا مِنْ كِرَامٍ خَضَارِمِ

هُمُ انتُخِبُوا مِنْ عِرْقِ أَزْكَى كِنَانَةٍ ... فَكَانُوا نِبالَ النَّبْعِ في حَلٍّ فَاقِمِ

يُطِيعُونَ إلاَّ لِلغُوَاةِ فَإِنَّهُمْ ... عُصَاةٌ بأَسْيَافٍ نَبَتْ عَنْ مُسَالِمِ

خِضَمُّونَ كَمْ أَجْرَوا خِضَمًّا وأَوْرَدُوا ... خِضَمًّا نَجِيعًا مِنْ غُوَاةٍ غَوَاشِمِ

وكَمْ لِلقَنَا الخَطِّيِّ مِنْهُمْ صُمَاصِمًا ... ومَا كَانَ فِيهِمْ في النَّدَى مِنْ صَمَاصِمِ

أَبَى اللهُ إلاَّ أَنْ يَسُومُوا نُفُوسَهُمْ ... على كُلِّ مَاضِي الشَّفْرَتَيْنِ وحَائِمِ

---

(١) الصواكم: النوائب [القاموس: (صكم)].

(٢) السمهريُّ: الرمح الصليب العود، يقال: وتر سمهريٌّ: شديد [اللسان: (سمهر)]. والصلادم: جمع صلدم، والصلدم: الشديد الحافر، وقال الجوهري: فرس صلدم (بالكسر): صلب شديد [اللسان: (صلدم)].

مَصَارِعَهُمْ أَبْكَى وأَنْدبُ مِنْهُمُ ... وقَائِعَ فِيهَا فَاظَ كُلّ عُشَارِمِ

ولَكِنَّنِي لا أجْعَلُ اللَّطْمَ دَيْدَنًا ... وإنْ نُحْتُ مِمَّا بي نَوَاحَ الحَمَائِمِ

فَيَا رُزْأَهُمْ لَمْ تُبْقِ فِي القَلْبِ مَوْضِعًا ... بِغَيْرِ أَسًى فِيهم ودَمْعًا بِلا دَمِ

وهَيْهَاتَ مِنْ قَلْبِي التَّعَزِّي وإنَّمَا ... تَجَلَّدْتُ إرْهَابًا لِعَادٍ وظَالِمِ

عَسَى تُظْفِرُ الأَيَّامُ مِمَّنْ أصَابَهُمْ ... لِيَقْرَعَ مِنْ قَرْعِي لَه سِنَّ نَادِمِ

فَحَتْمٌ عَلَى مَنْ وَحَّدَ اللهَ نَصْرُهُمْ ... بِإرْخَاصِ رُوحٍ دُونَهُمْ فِي المَلاحِمِ

فَيَا لِنُفُوسٍ مَا أَتَاهَا حِمَامُهَا ... بِغَيْرِ القَنَا الخَطِّيِّ أَوْ غَيْرِ صَارِمِ

نُفُوسٌ غَذَاهَا العِزُّ مِنْ لَدُ آدَمٍ ... إلى أَنْ تَسَامَتْ مِنْ لُؤَيٍّ وَهَاشِمِ

إذَا مَا دُعُوا سَامُوا عَلَى الحَرْبِ أَنْفُسًا ... وإنْ سُئِلُوا سَالُوا بِفَيْضِ الغَمَائِمِ

وَإنَّ أناسًا شُرِّفُوا بِمُحَمَّدٍ ... ونالوا فخارًا مِنْ عَلِيٍّ وفَاطِمِ[1]

لأَجْدَرُ يَوْمًا أَنْ **يَعَظَّ** فَمُ العُلاَ ... بسِنٍّ مُصَاب مَا لَهُ مِنْ أَبَاهِمِ[2]

مُصَابٌ كَسَا الدُّنْيَا بَرَاقِعَ مِنْ أَسًى ... وَحَلَّ عُرَا التَّقْوَى بِشَفْرَةِ قَاصِمِ

أَبَى اللهُ أَنْ أَنْسَى وَقَائِعَ كَرْبَلاَ ... وقد جَرَّعَتْنِي كَأْسَ كَرْبٍ مُلازِمِ

سَأَبْكِي كَمَا قَدْ كُنْتُ مِنْ قَبلُ بَاكِيًا ... عَلَيْهِمْ كَمَا أَبْكَوا عُيُونَ اللَّهَاذِمِ

بِيَوْمٍ لَهُ مِنْ عِثْيَرِ الخَيلِ فَاحِمٌ ... وَمِنْ لَمْعِ ما سَلُّوا ابْتِسَامُ مَبَاسِمِ

مَبَاسِمُ إلاَّ أَنَّهُنَّ عَوَابِسٌ ... بِنَقْعٍ كَأَوْصَافِ الرَّوَافِضِ قَاتِمِ

وَأَنْدبُ مِنْهُمْ أُسْرَةً عَلَوِيَّةً ... بَصِيرِينَ في جَزْمِ الطُّلَى بالمَخَاذِمِ

ومَا نَدْبُهُمْ إلاَّ بِلَطْمِ جَمَاجِمٍ ... لأَعْدَائِهِمْ بالمُرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ

جَمَاجِمَ للأَقْدَارِ كَانَتْ مَجَاثِمًا ... لِقَطْعِ ظُبَاهَا هَامَ تِلْكَ الجَمَاجِمِ

أَبَاحَتْ لَعَمْرِي عُصْبَةً فَاطِمِيَّةً ... وكَانَتْ لَعَمْرُ اللهِ إحْدَى العَظَائِمِ[ق/٥١]

---

(١) مرخَّمُ فاطمة ضرورة.

(٢) في هامش (أ): يَعِظ بالظاء المشالة، يقال: عظَّه الزمان، ولا يقال: عضَّه بالضاد.

فَمَا رَاقَبُوا اللهَ العَظِيمَ لِقَطْعِهِمْ ... جَمَاجِمَ نَالَتْ سُؤْدَدًا **بِالجَرَاثِمِ**[1]

فَلَوْ شَاهَدَ الصِّدِّيقُ يَوْمَ تَأَلَّبُوا ... عَلَيْهِمْ لَفَادَاهُمْ بِكُلِّ **سُلاقِمِ**

وَكَرَّ عَلَى أَعْدَائِهِمْ وأَبَاحَهُمْ ... لأَنْيَابِ رُمْحٍ أَوْ لأَضْرَاسِ صَارِمِ

أَيَرْضَى أَبُو بَكْرٍ مَصَارِعَ فِتْيَةٍ ... بِهِمْ كَأَبِيهِمْ ضَاعَ عَرْفُ المَكَارِمِ

أَتَجْعَلُهُ يَا كَلْبُ أَوَّلَ ظَالِمٍ ... لِقَوْمٍ مَضَوْا مَا بَيْنَ لَيْثٍ وعَالِمِ

سَمَوْا مَفْخَرًا مِنْ دُونِهِ النَّجْمُ طَالِعٌ ... وَعَلْيَاءَ جُذَّت دُوْنَهَا كَفُّ رَائِمِ

سَقَى اللهُ قَبْرًا حَلَّ صِدِّيقُنَا الرِّضَا ... بِوَبْلٍ مِنَ الرِّضْوَانِ هَامٍ وسَاجِمِ

فَمَا كَانَ ذَا ظُلْمٍ وَمَا كَانَ جَاهِلاً ... بِحَقِّ بَنِي بِنْتِ النَّبِيِّ الأَكَارِمِ

وَمَا كَانَ مِنْ حَقٍّ لَهُمْ فَهْوَ فَاعِلٌ ... ومَا كَانَ للفضل العليِّ بِكَاتِمِ

وإنَّ وزيرًا لِلنَّبِيِّ مُحَمَّد ... لأَهْلٌ بتعظيمِ البَتْولِ وهَاشِمِ

ومَا كَانَ إلاَّ فَائِضَ البَذْلِ فِيهِمُ ... وَسِيمَ الحَيَا جَمَّ الحِبَا والمَرَاحِمِ

هُمُ عِنْدَهُ كالنَّجْلِ مِنْ عَيْنِ وَجهِهِ ... وكَالأَنْفِ منه عَنْ عَدُوٍّ مُرَاجِمِ

فبئس الذي تَنْمِي إِلَيْهِ تَقَوُّلاً ... على فَضْلِه فَاعْطِس بِأَجْدَعَ رَاغِمِ

فلله مَا أَجْرَتْ يَدَاهُ مِنَ النَّدَى ... ولله مَا أَسْقَى العِدَا مِنْ قَوَاصِمِ

بِعَضْبٍ لَهُ مِنْ ذَلِكَ العَزْمِ شَاحِذٌ ... وَرُمْحٍ خَبِيرٍ بِالكُلَى والغَلاَصِمِ

وَخَيْلٍ إِذَا كَرَّتْ أَثَارَتْ **قَسَاطِلاً** ... كَأَوْجُهِ رُفْضٍ لُفِّعَتْ بِالجَرَائِمِ[2]

أَتَنْسَى سُيُوفًا فِي حَنِيفَةَ أُورِدَتْ ... لِتُورِدَ أَنْهَارَ الهُدَى كُلَّ حَائِمِ

وتُورِدَ أَحْوَاضَ الرَّدَى كُلَّ **ضَيْغَمٍ** ... بِغَيْرِ الظُّبَا والسُّمْرِ غَيْرَ مُسَالِمِ[3]

وَتَرْجِعَ وَجْهَ الحَقِّ أَبْيَضَ مُشْرِقًا ... كَثَغْرٍ لَهُ فِي الحَرْبِ أَبْيَضَ بَاسِمِ

---

(١) الجراثم: جمع جرثوم، والجرثوم: أصل كل شجرة يجتمع إليها التراب، وجرثومة كل شيء أصله، ومجتمعه، وجرثومة العرب: أصلهم ومجتمعهم [العين –بتحقيقنا– (جرثم)].

(٢) قساطل: جمع قسطل، والقسطل: الغبار الساطع [اللسان: (قسطل)].

(٣) الضيغم والضيغمي: الأسد [اللسان: (ضغم)].

سَـقَاهُمْ لَعَمْـرِي غَـارَةً قُرَشِـيَّةً تُقَـادُ بِمَخْزُومِـيٍّ نَجْـرٍ **ضُـبَارِمِ**[1]

سَرِيعٍ إلى الهَيْجَـاءِ يَكْشِـفُ غَمَّهَـا بِسَيْفٍ كَعَزْمٍ مِنْـهُ لِلشَّـرِّ **هَـاذِمِ**[2]

سَقَاهُمْ بِسَجْلِ المَـوْتِ مِنْـهُ عَرَمْـرَمٌ إِذَا جَـاشَ مِنْـهُ مِرْجَـلٌ فَبِصَـارِمِ

فغـادَرَهُمْ صَـرْعَى تكـرُّ علـيهِمُ ذِئَابُ الفَلاَ جَزْرَ السِّبَاعِ **القَشَـاعِمِ**[3]

فلا ذِئْبَ يَشْكُو جُوعَهُ يَـوْم صُـرِّعُوا ولا نَسْرَ مِنْ نَسْرٍ لَهُـمْ غَيْـرُ بَاشِـمِ

فلِلـدينِ ممّـا كَـرَّ فَرْحَـةُ وَامِـقٍ بِوَصْلِ قَسِيمِ الوَجْـهِ عَـذْبِ التَّنَـادُمِ

وَلِلشِّـرْكِ لَمَّـا آبَ تَرْحَـةُ ثَاكِـلٍ سَهُومِ المُحَيَّا هَـامِعِ الطَّـرْفِ **لادِمِ**[4]

لِـوَاءٌ لَـه الصِّـدِّيقُ يَعْقِـدُ آئِـبٍ بِنَصْـرِ مُوَالِيـهِ وَكَسْـرِ المُخَاصِـمِ

مُسَـيْلِمَةَ اسـأَلْهُ غَـدَاةَ لَقُـوهُ فِي **كَرَاكِرِ** أُسْدٍ مِنْ لُـؤَيٍّ **صَمَاصِـمِ**[5]

أَلَيْسَ هُوَ القَـرْمَ الَّـذِي أَوْرَدَ القَنَـا فَأَرْوَاهُ مِـنْ تَـامُورِ أُسْـدٍ ضَـيَاغِمِ

وَمَـا صَـقَلَ الأَسْـيَافَ إلا بِهَـامِهِمْ فَآبُوا بِذَاكَ الصَّقْلِ جَزْرَ الصَّـيَالِمِ[ق/٥٢]

فَآبَ بِمَخْـزُومٍ وَقَـدْ خَزَمُـوا بِمَـا لَهُ أَصْلَتُوا لِلشِّـرْكِ فُطْـسَ خَـرَاطِمِ

بِرَأْيِ إِمَامٍ لَـمْ يَـزَلْ يَـزْرَعُ التُّقَـى إِلَى أَنْ بَـدَتْ أَزْهَـارُهُ مِـنْ كَمَـائِمِ

ومَا إِنْ جَنَـى نَصْـرًا بِغَـيرِ سِـنَانِهِ وَمَا شَامَ بَرْقًا لَمْ يَكُـنْ مِـنْ صَـوارِمِ

فَـلاَ بَلَـدٌ لِلشِّـرْكِ إِلاَّ عَنَـتْ لَـهُ بِكُلِّ **رَسُوبِ** الحَـدِّ طَلْـقِ المَبَاسِـمِ[6]

---

(١) الضبارم: الأسد الوثيق، والضبارم والضبارمة: الجريء على الأعداء [اللسان: (ضبرم)].

(٢) هاذم: اسم فاعل من هَذَمَ الشيءَ يهذمه هذمًا: غيبه أجمع، أو قطعه، وسيف مِهْذَم: قاطع حديد. [اللسان: (هذم)].

(٣) القشاعم: جمع قشعم، وهو المسن من الرجال والنسور، وكل شيء يكون ضخمًا فهو قشعم [اللسان: (قشعم)].

(٤) لادم: اللَّدْم: ضرب المرأة صدرَها، وقيل: اللَّطْم [اللسان: (لدم)].

(٥) الكراكر: كراديس الخيل [اللسان: (كر)]. والصماصم: جمع صمصم، والصمصم من الرجال هو الجريء الماضي، والصمصمة: الجماعة من الناس [اللسان: (صمصم)].

(٦) السيف الرَّسُوب: الماضي [اللسان: (رسب)].

أَتُنْكِـــرُ مِنْـــهُ نَخْـــوَةً قُرَشِـــيَّةً وسَطْوَةَ تَيْمِـــيٍّ عَلَـــى الحَـــقِّ قَـــائِمِ

أَمَا هوَ حَامِي حَوْزَةِ الـــدِّينِ إذْ غَـــدَتْ عَذَارَاهُ تَـــدْعُو يَـــا لَحَـــامِي المَحَـــارِمِ

دَعَتْ مُصْلَتًا يَرْمِـــي عِـــدَاهُ بِمُصْـــلَتٍ إِذَا سَلَّهُ لَمْ يَرْضَ **غَيْـــرَ الجَمَـــاجِمِ**[1]

دَعَـــتْ سَـــيِّدًا مَـــا عيـــبَ إلاَّ لأنَّـــهُ مُصَـــاهِرُ خَيْـــرِ المُرْسَـــلِينَ الأَعَـــاظِمِ

تَخَيَّـــرَهُ الـــرَّحْمَنُ مِـــنْ صَـــحْبِهِ لَـــهُ نَـــدِيمًا لَـــهُ أَكْـــرِمْ بِـــهِ مِـــنْ مُنَـــادِمِ

فَدَيْنَاهُ مِنْ بَـــدْءٍ رَأَيْنَـــا بِـــهِ الهُـــدَى بَرِيئًا بِمَا أَبْـــدَى لَـــهُ مِـــنْ مَعَـــالِمِ[2]

مَعَـــالِمِ هَـــدْيٍ وَاضِـــحَاتٍ مَلاَحِبًـــا بِتَنْـــوِيرِ فِكْـــرٍ لِلإِشَـــارَاتِ فَـــاهِمِ

فمَا هُوَ إلاَّ أَعْلَـــمُ الصَّـــحْبِ كُلِّهِـــمْ بِـــنَصٍّ صَـــرِيحٍ للتخاصُـــمِ حاسِـــمِ

وَإِنْ بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى وتَجَـــاوَزَ الـــ ـــحِزَامَ لهُ الطُّبْيَيْنِ فَـــاهْتِفْ بِحَـــازِمِ[3]

أَدَلَّ مِـــنَ الكُـــدْرِيِّ لِلـــرَّأْيِ بالحِجَـــا وَأَمْضَى مِنَ الهِنْـــدِي في قَطْـــعِ فَـــاقِمِ

وَأَجْرَى مِنَ الضِّرْغَامِ في **بَطْـــنِ عَثَّـــرٍ** لِحَرْبٍ وأَجْرَى فِي النَّدَى من خَضَارِمِ[4]

وَأَصْلَبَ مِنْ طَـــوْدٍ إِذَا عَـــظَّ فَـــادِحٌ وأَطْيَبَ مِـــنْ رُوحِ الصَّـــبَا في التَّنَـــادُمِ

وَإِنَّ نَـــدِيمًا لِلـــنَّبِيِّ لَقَائِـــلٌ لَهُ الفَضْلُ مَـــا أَدْرَكْتُـــهُ لَـــمْ يُقَاسَـــمِ

إِذَا رَامَ فَـــدْمٌ أَنْ يُعَيِّـــرَ مَجْـــدَهُ تَـــدَرَّعَ عَنْـــهُ فِي دُرُوعِ مَكَـــارِمِ

مَكَـــارِمُ هُـــنَّ المُرْسَـــلاتُ جَـــوَاهِرًا وإِنْ تَـــرِهُنَّ الـــذَّارِيَاتِ الـــدَّرَاهِمِ

مَكَـــارِمُ فِيهـــا لِلمُسِـــيفِينَ مَرْتَـــعٌ خَصِيبٌ إِذَا مَا ضَـــنَّ ثَـــدْيُ الغَمَـــائِمِ

مَكَارِمُ إِنْ كَانَتْ مَعَاصِمَ مِـــنْ لَظَـــى فَمَا هُـــنَّ إلاَّ مِـــنْ عطـــاءٍ **غُـــذَارِمِ**[5]

---

(١) في (ب): إلا الجماجم.

(٢) «بريئًا»، في هامش (ب): لعله بديئًا.

(٣) في (ب): وإن جاوز السيل الرُّبا.

(٤) في (ب): بطن عبثر.

(٥) ماء غذارم: كثير [اللسان: (غذرم)].

أَيادٍ لَــهُ عنــد الــنبيِّ ارتقــى بِهَــا مَرَاقِيَ غُــرًّا فُقْــنَ كُــلَّ مُكَــارِمِ[1]

مَرَاقِــيَ لَــو كَانَــتْ لبَــدْرٍ مَرَاقِيًــا لَدَاسَ عَلَى شَمْسِ الضُّــحَى بالمَنَاسِــمِ

مناقــبُ أَسْــمَاهُنَّ فَضْــلٌ وَمحْتــدٌ تَمَنَّــى الــدَّرَارِي مَسَّــهُ بالمَعَاصِــمِ

مَفَاخِرُ أَسْمَاهَا أَبُو بَكْرٍ الرِّضَــا **الــــحميدُ** السَّجَايَا الجَمُّ مَدِّ المَــرَاحِمِ[2]

أَلَيْسَ هُوَ المَرْءَ الَّــذِي سَــبَقَ الــوَرَى إلى الدِّينِ لا يُصْــغي إلى لَــومِ لائِــمِ

أَلَيْسَ هُوَ **القَرْمَ** الَّــذِي قَهَــرَ العِــدَا بجَيْشِ أُسُــودٍ منْــهُ جَــمٍّ الزَّمَــازِمِ[3]

أَلَيسَ هُوَ اللَّيْثَ الَّذِي سَــلَّ للهُــدَى صَوَارِمَ قَدْ جَــزَّت رِقَــابَ المَظَــالِمِ

فَهَلْ فِيهِ مِنْ عَيْبٍ سِوَى مَا ذَكَرْتُ مِنْ جــراءَةِ لَيْــثٍ أَوْ مُضِــيٍّ عَــزَائِمِ

وَتَــرْكِ رُنُــوٌّ للــدَّنَايَا وَهِمَّــةٍ إلى الفَلَكِ الأَعْلَى سَمَتْ بِسُلاقِمِ[ق/٥٣]

فَإِنْ عِبتَــهُ أَنْ كَــانَ خَضَّــب سَــيْفَهُ بتَــامُورِ أَقْتَــالِ الملــوكِ القَمَــاقِمِ

فعِبْــهُ بِعَــدْلٍ أَوْرث الــدينَ عِــزَّةً وَعلمٍ **أرانا** الكونَ فــي زِيِّ عَــالِمِ[4]

وَحلــمٍ لَــوَ انَّ الــدَّهْرِ أَلْقَــى أَقَلَّــهُ عَلَى البَحْرِ لَمْ يَطْفَــحْ وَلَــمْ يَــتَلاطَمِ

ورجحانِ إيمانٍ لَو اجتــازَ فِــي لَظَــى لأَخْرَجَ مِنْها كُــلَّ جــمٍّ **الجــرائمِ**[5]

فناهيــك إيمَــانٌ رأينــا بِــهِ التُّقَــى يَزِيدُ ووَجْــهَ الحــقِّ طَلْــقَ المَباسِــمِ

وَيا لَكَ مِنْ تَقْــوى إِذَا مَــا نَشَــرْتُها عَلَى الأَرضِ أَحْيَتْ مَيْتَهــا كَالغَمَــائِمِ

وَيا لَكَ مَن فَضْــلٍ مَــتى مــا نَشَــرْتُهُ شَمِمتَ الخُزامى أَوْ فَتيــتَ **اللَّطــائمِ**[6]

فَسَلْ عَنْــهُ أَبْــوابَ العِبــاداتِ إِنَّهــا سَــتُخْبِرُ أَنَّ المَــرْءَ أَوَّلُ قَــادِمِ

---

(١) في هامش (أ): مُكَارِم بضم الميم: اسم فاعل، كارَمَ زيدٌ عَمْرًا: إذا غالبه في الكرم.

و«غرًّا فقن» في (ب): عز أفقن، وبهامشها: لعله فقن.

(٢) «الحميد» في (أ) بكسر الدال.

(٣) القَرْمُ من الرجال: السيد المعظم [اللسان: (قرم)].

(٤) «أرانا» في (ب): أنار، وبهامشها: أرانا.

(٥) في (ب): الجرائم.

(٦) اللطائم: جمع لطيمة، وهي المسك [اللسان: (لطم)].

وَسَلْ أُحُـدًا عَنْـهُ لِـمَ اهتـزَّ تَحْتَـهُ ... وَيَـومَ أريـس لا تَجِـدْهُ بِكـاتِمِ[1]
وَعَـنْ فَضْـله فَاسـأَلْ عَلِيًّـا فإنَّـهُ ... سَيَهْدِيكَ للنصِّ الَّـذي لَـم يُصـادَمِ
أمَا عـادَ ذا سُـقْمٍ وَأصْـبح صَـائِمًا ... وَأَطْعَـمَ مِسْـكِينًا أَحـبَّ المطـاعِمِ
أَما هُوَ وَالفـارُوقُ قَـدْ صَـحَّ سَـيِّدَا ... كُهُول ذَوِي الجَنَّاتِ وَيْـلَ المُخاصِـمِ
إِلامَ التعـامِي عَـنْ مَعـالٍ كَأَنَّهـا ... شُموسُ سما لَمْ تَحْتَجِـبْ **بَطحـارِمِ**[2]
[إذا رَفَـعَ الـرحمنُ سـامِيَ قَـدْرِهِ ... فَأَهْوَنُ شَيءٍ هَجْوُ كُـلِّ **طُخَـارِمِ**] [3]
فَقُلْ لِغُـواةِ الـرُّفْضِ حَيْـث تَغَيَّظُـوا ... لأَنْ قَدْ سَما أَتْعِس بتلـك **البَـراطِمِ**[4]
ويا هاجِيـا خـال الشِّـواءَ هجـاءَهُ ... سَتَلْقَى كَما لاقاهُ أَشْـقَى **البَـراجِمِ**[5]
سَأُلفيكَ بـالهَجْوِ الـذي أَنْـتَ أَهْلُـهُ ... تَعَـضُّ لمـا زَوَّرْتَـهُ **بالأبـاهِمِ**[6]
فَعَدِّ عَنِ الأَمْرِ الـذي لَسْـتَ مُـدْرِكًا ... لِمَـا هُـوَ أَوْلَى بِـاللَّئِيمِ **الجراضِـمِ**[7]
أَمِثْـلَ عُـلا هـذا الكـريم تنالُـهُ ... شقيتَ فَمن نالَ السَّـما **بـالبَراجِمِ**[8]
فَأَقْصِر فَما صَـغَّرْتَ بِـالهَجْوِ قَـدْرَهُ ... وَإِنْ تَـكُ قَـدْ راجَمْتَـهُ بِـالمَراجِمِ

---

(١) أريس: اسم بئر معروفة قريبًا من مسجد قباء عند المدينة [اللسان: (أرس)].

(٢) الطحارم: الطِّحرِمة: الغيم [القاموس: (طحرم)].

(٣) سقط في (ب): وكذا «طخارم» في (أ).

(٤) البراطم: البرطام هو الرجل الضخم الشفة [اللسان: (برطم)].

(٥) البراجم: قوم من أولاد حنظلة بن مالك، وفي المثل: إنَّ الشَّقي وافد البراجم؛ لأن عمرو بن هند أحرق تسعة وتسعين رجلاً من بني دارم، وكان قد حلف لَيُحَرِّقَنَّ منهم مائة بأخيه سعد، فمرَّ رجل، فاشتم رائحة، فظنَّ شواءً اتخذه الملك، فعدل إليه ليَرْزَأَ منه، فقيل له: من أنت؟ فقال: من البراجم، فكمَّل به مائة [القاموس: (برجم)].

(٦) الأباهم: جمع إبهام، وهي في اليد والقدم أكبر الأصابع [القاموس: (بهم)].

(٧) الجراضم: الثقيل الوخم [اللسان: (جرضم)].

(٨) البراجم: هي مفاصل الأصابع التي بين الأشاجع والرَّواجب، وهي رءوس السُّلاميات من ظهر الكف، إذا قبض القابض كفَّه نشزت وارتفعت [اللسان: (برجم)].

فضائلُ أَلبَسْنَ النهارَ بياضَها ... شُموسُ سَماءٍ عَنْ يدَى هجو ذائِمِ

وَإنَّ حِراءً لَوْ سَأَلْتَ لَناطِقٌ ... بفَضْلٍ إذا أَوْعَيْتَهُ لَمْ تُخاصِمِ

تَمعَّرَ وَجْهُ المُصْطَفَى عِنْدَ غَيْظِهِ ... عَلى عُمَرٍ إِذْ جاءَ فِي زيٍّ نادِمِ

وَما عُمَرٌ إلا الَّذي أَلبس الهُدى ... مَلابِسَ عِزٍّ بالرقاقِ الصَّيالِمِ

هَو الكوكبُ السَّيارُ والقَمرُ الذي ... تَلألأَ فِي بُرْجِ التقى وَالمَكارِمِ

وَعَنْ زُهْدِهِ اسأَلْ مَنْ لَقِيتَ فَإنَّهُ ... سَرى مَثَلاً يَزْهُو بِه كُلُّ عالِمِ

وَعن فتكِهِ اسألْ كُلَّ عَضبٍ وَذابِلٍ ... وَعَنْ كَرِّهِ اسال كُلَّ لَيْثٍ ضُبارِمِ

أذاق العِدا كأسَ الرَّدى بكتائِبٍ ... يَدُسْنَ عَلى هامِ العِدا **بالمَناسِمِ**[1]

تسامى إلى كِسْرَى بزَخَّارِ جَحْفَلٍ ... يَسُدُّ جَناحاهُ رَحيبَ المَخارِمِ

إذا جَرَّ فِي أَرْضِ المعادينَ كَلْكَلاً ... فَمنْ فَوْقها أَلقَى الرَّدى بِالحَيازمِ[ق/٥٤]

فَلا ماؤها يَجْري بِغَيْرِ نَجيعِها ... وَلا ذئبُها يَقْري بِغَيْرِ جماجمِ

وَلا سِيدُهَا يَسْري عَلَى غَير لامِعٍ ... لِسنٍّ قَناةٍ أو لوَجنةِ صارِمِ

فَكمْ غُرَّةٍ مِنْ مخذَمٍ تَحْتَ طُرَّةٍ ... لِفاحِمِ قَسْطالٍ لِقُبٍّ شَياظِمِ

فَما شَمَخْت لولا سَراياهُ للهُدى ... شَماريخُ نَصْرٍ راسياتُ الدَّعائِمِ

دعائِم لَمْ تُرْكَزْ على غَير عامِلٍ ... طرير وَلَمْ تَشْمخ بِغَيْر مَعاصِمِ

معاصم إن مُدَّتْ فَيا دينَنَا ارتَفِعْ ... وَيا كُفْرُ فاستبشِر بِجَذْمِ الخَراطِمِ

معاصم أُسْدٍ تَعْلَمُ الحربُ أَنَّهُمْ ... بَنوها إذا ما خام كلُّ **خُثارِمِ**[2]

قَفَتْ عَدَوِيًّا **صَدَّرتهُ مَناقِبٌ** ... هي الشمسُ فِي عين العَدُوِّ المخاصِمِ[3]

قَفَتْ عبقريًّا ليس يَفْري فريَّهُ ... فَتًى عَبْقَرِيٌّ فِي سُمُوِّ العزَائِمِ

وزيرَ النبي المُصطفى ذَا المكارمِ الـ ... ـعظامِ التي صغَّرنَ كُلَّ عظائِمِ

---

(١) المناسم: كالأظافر.

(٢) الخُثارِم: الرَّجل المتطير، ورجل خُثارِم وخَثَارِم: غليظ الشفة [اللسان: (خثرم)].

(٣) في (ب): صدرته مناقبًا.

إذا ارتفعــــتْ منـــه بُـــروجُ مَفـــاخِرٍ فيـــا حَمَـــلٌ بالشَّـــمْسِ لا تَتَعـــاظَمِ

ويا بدرُ فاطمح نـــاظِرًا نَحْـــو مَاجِـــد عُلاهُ الشَّجا في حَلْـــقِ كُـــلِّ مُـــراغمِ

ويا بدرُ لا تَجْحَـــدْ لَـــهُ كُـــلَّ كَـــرَّةٍ تَـــذُوبُ لِـــذكْرَاها نُفُـــوسُ الضَّـــياغِمِ

ويا بيعةَ الرضوان يـــا أُحُـــدُ اشـــهَدا وَيا خَنْدَقُ اذكُرْ ما لَـــهُ مِـــنْ مَلاحِـــمِ

وإن حُنَيْنـــا قائِـــلٌ إنَّـــهُ الـــذي متى كَرَّ عـــادَ الـــدينُ طَلْـــقَ مباسِـــمِ

وَإِنَّ تَبُوكًا لَوْ تَلَـــتْ بَعْـــضَ مـــا لَـــهُ لَما شَمَّ إلا الطيـــبَ مَعْطِـــسُ عـــالِمِ

ويا آيـــةَ الأَنْفَـــالِ وَافَقْـــت حُكْمَـــهُ فَقُـــولي لأَنْـــفِ الـــرُّفْضِ للـــرُّغْمِ لازِمِ

وَيـــا أُمَّ كُلْثُـــومٍ فَـــدَيْتُكِ قَـــد هَجـــا أُناسٌ أَبـــا نَجْلَيْـــكِ وَالقَـــرْمِ عاصِـــمِ

أَأُمُّـــكِ تَرْضَـــى أَوْ أَبُـــوكِ هجـــاءَهم فَتًى قَـــدْ أَعـــزَّ الـــدين مِنْـــهُ بِصـــارِمِ

سَلي عَنْهُ كسرى إِذْ تَكـــاتَف جَمْعُـــهُ فَلاقـــاهُ حَتَّـــى جَمْعُـــهُ غَيْـــر ســـالِمِ

بِقومٍ شَرَتْ بيضُ الســـيوفِ نُفُوسَـــهُم بيومٍ بِـــهِ غـــيرُ الظُّبـــا لَـــمْ يُســـاوِمِ

فَمن خاضبٍ عضـــبًا بتـــامور فـــارسٍ وَمن فـــارِقٍ بالسَّـــيْفِ **لِمَّـــةَ قـــاتِمِ**[1]

ومن خـــائضٍ بَحْـــرَ المنايـــا بِســـابِحٍ كَبَدْرِ نَضَا نَجْمًـــا عَلَـــى ذِي قَـــوادِمِ

إذا مَشْـــرَفياتٌ شَـــكت قِصـــرًا لَهـــا أطالوا خُطاهم فَاستَوتْ في **الحَلاقِـــمِ**[2]

فَـــآبُوا وَلِلإِســـلامِ نَخْـــوَةُ يـــافِعٍ وللكُفْر ممـــا قَتَّلُـــوا وَجْـــهُ **ســـادِمِ**[3]

إلى فَيْصَـــلٍ أَدَّى لِســـاريةَ النِّـــدا بطَيْبَةَ حَتَّـــى فَـــلَّ جَـــيْشَ الأَعـــاجِمِ

فلا عَدَّ يُحْصِي مَا لَـــهُ مِـــن معـــارفٍ وَلا حَدَّ يَحْوِي ما لَـــهُ مِـــنْ مَكـــارِمِ

مكارِمُ للفارُوقِ لَـــوْ عارضَـــت نَـــدًى خَضارِمَ عـــادت عِنْـــدَهَا كَالغَمـــائِمِ

---

(١) في (ب): ملة قائم.

(٢) الحلاقم: جمع الحُلْقُوم، وهو مجرى النَّفَس والسُّعَال من الجوف [اللسان: (حلقم)].

وفي (ب) جاء هذا البيت بعد الذي يليه.

(٣) سادِم: نادمٌ وحزين [اللسان: (سدم)].

عَذيريَ ممَّـــنْ يَبْتَغـــي سَــتْرَ وَجهِهـــا بِأَمْراطِ إِفْكٍ فُوِّفَــتْ مِــن **قــرادِمِ**[1]

ففي الشَّـأْمِ مِـــنْ آثـــارِه كُـــلُّ مِنْبَـــرٍ **يُحَبِّرُ** ما يَرْوي لَها غَيْرَ كــاتِمِ[ق/٥٥][2]

وَفــي أَذْربيجـــانٍ وَمِصْـــرَ وَبابِـــلٍ مَحاسِـــنُ أَبْــداهُن غُـــرَّ المباسِـــمِ

وَفي فارسٍ لَـــو كـــان ينطـــقُ فـــارِسٌ وقائعُ حَــرْبٍ دَوَّخَــتْ كُــلَّ ظــالِمِ

فَضـــائلُ لـــوْ أَنَّ الزَّمـــانَ بعَـــدِّها يُجدُّ لَمَا استَقْصـــى لَهـــا بَعْـضَ لازمِ

تَـــأَرَّجْنَ طيبًـــا باتِّبـــاعِ مُحَمَّـــدٍ وَرُقْـــنَ وُجُوهًـــا بِالأَكـــارِمِ هاشِـــمِ

أَطَعْـــنَ أَبـــا بَكـــرٍ فَصِـــرْنَ عَرائسًـــا يُـــذِلن بُـــرودًا مـــن هُـــدًى وَمغـــانمِ

كَفاهـــا ثنـــاءٌ مـــن علـــي وَأَنَّهـــا مناقبُ فـــاروقِ الهُـداةِ **الخَضـــارِمِ**[3]

صـــحابِ رَسُـــولِ اللهِ وَالأُسُـــدِ الأُلى وَشَوْا بالظُّبا للكفـــرِ **مِـــرْطَ المــآتِمِ**[4]

أَماني ظُباهُم أَنَّهـــا فـــي طُلَـــى العـــدا تَلُـــوحُ وَإِلا في مَـــلاثِ العمـــائِمِ

فَكم كَرْضَمُوا بِالسَّمْهَرِيِّ عَلـــى وَغًـــى عَلى صَـــهَواتٍ مِـــن عتـــاقٍ سَـــواهِمِ

تطـــيرُ بِهـــم والمَشْـــرَفِيُّ جَناحُهـــا وَسُـــمْرُ قَنًـــا هَـــزُّوا لهـــا كـــالقَوادِمِ

هُـــمُ طَلَعُـــوا للمجـــدِ كُـــلَّ ثَنِيَّـــةٍ فحازوا فخارًا لَـــمْ يَكُـــنْ بِمُخاصَـــمِ

فلاقِـــمْ أفضـــالاً فَيـــالمُ مَفْخَـــرًا وَلَيســـوا إِذا لاقَـــوْا عِـــدًا بغيـــالمِ

فـــداغِمُ زانتـــهم وجـــوهٌ فَـــداغِمٌ إِذا أفضـــلوا وأجـــادوا بِمـــدٍّ غُـــذارِمِ

فكم من **غِطَمٍّ** فـــاض مِنْـــهُ غَطَمْطَـــمٌ فَأَرْوى بِما أَجـــراهُ عَيْمَـــةَ حـــائِمِ[5]

ردَوا في ســـرابيلِ الحديـــدِ كَـــأَنَّهُمْ أسودٌ فَلاحَ النصـــرُ فَـــوْقَ الصَّـــوارِمِ

---

(١) كذا بالأصلين (أ)، (ب)، ولعل الصواب: (قرائم)، والقرام: هو الستر الرقيق [المحكم: (قرم) بتحقيقنا].

(٢) في (ب): يخبر ما.

(٣) الخضارم: جمع خضرم وهو: الجوادُ كثير العطية [اللسان: (خضرم)].

(٤) في (ب): مرط المآثم.

(٥) غِطَمّ: أي البحر العظيم الكثير الماء [اللسان: (غطم)].

أَأَصْحابَ خَيْـرِ النَّـاسِ أَنْـتُم أَمانُنـا ... وَأَنْـتُم لأَحْكَـام الهُـدى كَالـدَّعائِمِ

أَأَصْحابَ خَيْرِ الخلقِ طِبـتُم فَطـابَ لي ... ثَنـاكُمْ وَلَم أَعْبـأْ بِتَفْنيـدِ لائِـمِ

أَأَصْحابَ خَيْـرِ المُرسـلين خَـدَمْتُكُم ... بِنَظْمِ ثَنا كـالأري فِـي ذَوْقِ نـاظِمِ

وَمَا رُمْتُ من تَفويفِ مـدحي لمجـدكم ... سوى أَنْ تَقُولُوا لا تَخَفْ مِـنْ مـآثِمِ

وَمَـا أَنـا إلا عَبْـدُكم فَتعطَّفُـوا ... عَلَـيَّ وَقُولُـوا أَنْـتَ عَبْـدُ أَكـارِمِ

فَدُونَكُمُ مِـنْ غُـرِّ فكـري خَرَيـدَةً ... إِذا فـاخَرتْ فاقَـتْ فَـرزْدَقَ دارِمِ

يَنـالُ بهـا عثمـانُ صَـفْوَ رِضـاكُمُ ... وَيسمُوْ بهـا ردًّا عَلَـى كُـلِّ غاشِـمِ

ويشرق منـها وجهُـهُ يَـوْمَ حَشْـرِه ... إِذَا اسْوَدَّ بـالأوزارِ وَجْـهُ مُخاصِـمِ

فَأُهْـدِي الصـلاةَ العَبْهَرِيَّـةَ مطْرَفًـا ... إلى خَيْـرِ قُطْـبٍ للنبـيين خـاتِمِ[1]

تـدومُ مَـعَ التَّسـليمِ ثم عَلَـيْكُمُ ... كَآلٍ أضاءوا فِي سَماءِ المَكارِمِ[ق/٥٦][2]

[............][3]

أَلَسْـتَ بِبَحْـرٍ أَنْجَبتـكَ بُحُـورُ ... نَمتـها إلى أَوْجِ الكَمـالِ بُـدُورُ

سَمَوْتَ بِأَقْطابٍ عَلَى قُطْـبِ رأيهِـم ... دَوائِـرُ أَفْـلاكِ الأمـورِ تَـدُورُ

---

(١) في (ب): فأهدي السلام العبهري.

(٢) كتب الناسخ في (ب) بعد هذا البيت: تم الديوان بحمد الله تعالى وحسن توفيقه، والحمد لله رب العالمين، وذلك في اليوم الخامس والعشرين من شهر شوال الكريم، بعد صلاة العصر في مسجد زكريا ببلد منبي [كذا، ولعلها: بمبي] من أرض الهند، من السنة الواحد والتسعون[كذا] بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام. بعناية الولد الصالح المبارك عز الإسلام الشيخ محمد أمين المدني، عافاه الله تعالى وأدام عليه نعمه وأدام في الخير عمره آمين. بقلم الحقير الفقير قليل الزاد ليوم[كذا]، الراجي عفو ربه الغفور أحمد ابن الشيخ العلاَّمة عبدالرحمن ضابور غفر الله ولوالديه [كذا] آمين، الحنفي مذهبًا الأشعري اعتقادًا الزبيدي بلدًا ومولدًا، عفا الله عنهم ولاطفه في الدارين بمنه وكرمه آمين. وصلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين آمين.

(٣) طمس في (أ).

مَقاوِلَ مِنْ عُلْيا عُقَيْلِ بنِ عامِرٍ | إِذا ذَمَّهُمْ مَنْ ذَمَّ قالَ صُدُورُ
عُيُونٍ إلى زُهْرِ الكَمالِ طَوامِحٍ | وَلَوْ أَنَّها بِالمَكْرُماتِ تَفُورُ
سَمَوْا بِبَني رزق بنِ جبرٍ مَفاخِرًا | لَهُنَّ بِوَجْهِ الخافِقَيْنِ سُفُورُ
أَيُوسُفُ فافخر إِنَّما أَنْتَ طالِعٌ | به السَّعْدُ يبدو والشرور تغورُ
بَعَثْتَ النَّدى طفلاً وَأَجريت عينَهُ | كَأَنَّ النَّدى مَيْتٌ وَبَذْلُك صُورُ
وَإِن لِسانَ المدْح عَنْكَ لَقاصِرٌ | وَلو لَمْ يَكُنْ فيما فَعلت قُصُورُ
تَقَفَّيْتَ آباءً كِرامًا فَفُقْتَهُمْ | بِبَذْلٍ لَهُ حُسْنُ الصَّباحِ ثُغُورُ
وَيا رُبَّ فَرْعٍ فاقَ بِالبَذْلِ أَصْلَه | وَإِن أَخَّرَتْهُ أَزمُنٌ وعُصُورُ
جَمَعْتَ الَّذي فِيهم مِنَ الفَضْلِ والعُلا | فَأَصْبَحْتَ بَدْرًا فِيك حَلَّ بدورُ
فَيا مُفْرَدًا مَنَّيْتُهُ نَظْمَ لُؤْلُؤٍ | بِهِ راق مِنْ غيد البيانِ نحورُ
حَمَيْتُ بِهِ أَعْراضَ صَحْبِ مُحَمَّدٍ | لِتَعْظُم لي عند الإلهِ أُجُورُ
أَتَتْكَ قَوافٍ لاكَها غَيْرُ أَخْطَلٍ | وَلَوْ أَنَّهُ في نَظْمِهِنَّ جريرُ
فَسرِّح بِها طَرْفَ اللِّحاظ فإنها | رِياضٌ لَها وَشْيُ البَديع زُهُورُ
وَلا تَأْخُذَنِّي أَنْ هَجَرْتُ فَإِنَّما | لأَمْرٍ أَبانَ الأَنْفَ مِنْهُ قَصيرٌ[1]
وَلَمْ أَلْفِ فيكم مِنْ قصورٍ وَإِنَّما | عن الفَضْلِ أَعْيانُ الحواسِدُ عورُ
فَأَخفَيْتُ نفسي عَنْ حَسُودٍ مُكابِرٍ | وَقَدْ يُغْمَدُ القِرْضابُ وَهْوَ طَريرُ
وَلَوْ أَنصَفَ الأَيامُ فِيَّ لأَصْبَحتْ | إِليَّ بِأَطرافِ البنانِ تُشيرُ
وَما ضائري قَدْح الأَعادي فَقَدْحُهُمْ | لَدى أُذني صَوتُ الذبابِ يطيرُ
يقولون فيه الشِّعرُ طبعٌ وقد دَرَوْا | بِأَنَّ ذكائي بِالعلومِ دَريرُ
إِذا كان في الإِنسانِ فضلٌ وسُؤْدَدٌ | فَأَهْوَنُ شيءٍ أَنْ يَعيبَ حَقيرُ
عَلى أنه ما ضاقَ ذَرْعًا بِذَمِّهِمْ | فَتًى أَنْتَ تَحمي عِرْضَهُ وتُجيرُ

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ٢٠ رمضان ١٢٣٠هـ.

---

(١) قصيرُ: كذا بالرفع على القطع، والتقدير: (هو قصيرُ).

وله عفا الله عنه مادحًا الشيخ يوسف بن أحمد بن محمد بن رزق العقيلي أحد بني جبر ١٢٣٠هـ:

يا من بذُرِّ الفضلِ مِن قِدَمٍ غُذي ... أتعبتَ من بالجودِ بعدكَ يَحْتَذي
أحييتَ آثارَ السماحِ فكلُّنا ... يرجو صلات منك يا صِلَةَ الذي
أعزيزَ مصري كن لجَدْبي يوسُفًا ... فسنيكَ أنهكْنَ الأنامَ فأنقِذ
لم يعرفِ النَّاسَ النَّدى لولاكُمُ ... علَّمْتُمُ طُرُقَ السماحِ المحتذي
لولا عُلا أبْنَا أبيك لَمَا سَمَتْ ... شَرَفًا عقيلٌ في الأنامِ فَسُدْ بِذي[ق/٥٧]

وله معتذرًا إليه ومادحًا له أيضًا ١٢٣٠هـ:

اغفر فغفرانُ الكِرام سَجيَّةٌ ... والطبعُ ليس يزول عن أربابِه
فلكَم هفوتُ وكم عفوتَ وحبَّذا ... غَفْرُ الكريم الذنبَ من أصحابِه
يا فاضِلاً صار الكمال إهابَهُ ... والتفَّ جسمُ الفضلِ في أثوابِه
ما إن زويتُ الشعرَ عن مدحي له ... عجزًا عن الإسهاب في أبْوابِه
لكن رأيتُ الشعرَ دون فَخَارِه ... فكففتُ تعظيمًا لَه عَنْ عابِه
أيزيد شعري في فضائلِ كاملٍ ... هو يوسفٌ في الوصفِ والمُسْمَى به
وأبوه أحمدُ من رأيت بعصرِه ... فاسألْ نَداه فإنه أدْرَى بِه
جُمِعَ الثناءُ بهم فهُمْ أربابُه ... وسواهُمُ متطفلٌ في بابِه
فاسأل قبائلَ عامرٍ هل فيهِمُ ... مثلُ ابنِ رزقٍ في ندًى يحيا بِه
كذب الألى قالوا كأحمد فاضلٌ ... فهو الفريد بِذكر مجدٍ نابِه
سهل وإن أمسى معاذا أن جنى ... ريبُ الزمان على الأنام بنابِه
كونوا كما أنتم عيونًا للندى ... يجري بكم عَذْبًا إلى طلاَّبِه
فليَهْنِ هذا الدهرَ كونُك للثنا ... فَلَكَ الندى وأبوك من أقطابِه
والشعر يُنَقِصُني سوى ما فيكُمُ ... فمن العُلا لي أنَّني أسْعَى بِه
من رام أن يُحْصي بشعرٍ فضلَكم ... فَلَقَدْ سَعى وعُلاكَ في أتعابِه
فثناؤكم ملأَ المسامعَ فالذي ... قد رام حَصرًا جَهْلُهُ أغْرى بِه

فـــإذا كســـوت ســـواكُم جلبابَـــه فكما لكـــم في الفَضْـــلِ مـــن أســـبابِه
دم خالـــدًا ذِكْـــرًا وأحمـــدَ سُـــؤْدَدًا ومحمَّـــدًا في البـــذلِ في أَحْبَابِـــه

تمت

وله ارتجالاً ١٢٣٠هـ:

شـــارفَ العيـــدُ والســـعيد الســـعيدُ مُعْجَـــبٌ راقـــه كســـاءٌ جَديـــدُ
ما عـــدا يوسُـــفٍ فقـــد زانَ مَتْنَيْـــ ـــهِ فخـــارٌ ضَـــخْمٌ وَمَجْـــدٌ تَليـــدُ
أيهـــا العيـــد فـــافخرنْ بـــابن رزقٍ فهو في النَّحْـــرِ منـــكَ عقـــدٌ فريـــدُ

ومما قاله الشيخ عثمان بن سند، وهو آخر شعره؛ فإنه توفي -رحمه الله- ببغداد سنة ١٢٤٢هـ، وهو إذ ذاك يؤلف «مطالع السعود في أخبار الوزير داود»، فقال هذي القصيدة و لم يتمَّها فكأنه تفاؤل على هلاكه، رحمه الله.

قال - رحمه الله -: أنشدته يوم أزمَعْتُ النَّوى ما هاج الأشـــجان وأعظـــم الجوى:

أَأَصـــبرُ عـــن قُطْـــبٍ إذا لاح مِثلُـــهُ حَنَنْتُ كما حَنَّت خَلُـــوجٌ إلى سَـــقْبِ
ومِـــنْ عَجَـــبٍ أني مشـــوقٌ بقربِـــهِ وَها شخصُه بالطَّرفِ يلمـــحُ والقَلْـــبِ
وقد كدت مما فيَّ مـــن حرقـــةِ النّـــوى أسيلُ وإن عَلَّلْـــتُ نفســـيَ بـــالقُرْبِ
وتُـــزعجني الأشـــواقُ حـــتى كـــأنَّني خُلقتُ من الإزعاجِ لا بَلْ مـــن الحُـــبِّ
أُرَأْرِئُ أجفـــاني لأبصـــرَ مـــا حَكـــى محاسنَ قطبٍ نُورُها مقصدُ الرَّكْـــبِ[1]
فـــلا تعـــذلاني إن جننـــتُ وهـــاجَني غرامٌ فكم قد جُنَّ مِثلـــيَ مِـــنْ صـــبٍّ
عتبتُ علـــى دهـــري ولـــيس بمُعتـــبٍ زمانٌ لديه البُعْدُ أعَـــذبُ مِـــن عَـــذْبِ

---

(١) أُرَأْرِئُ: الرَّأْرَأَة: تحريك الحدقة وتحديد النظر [اللسان: (رأرأ)].

كَـأَنِّيَ مِمَّـا شَـفَّنِي جُـزْءُ واقـدٍ[1] ... بِهِ النَّقْصُ إلا أنَّـني دائِـمُ العَضْـبِ[2]

أنا الصبُّ لا أسلو وإن زعم الهُـدى[3] ... سُلُوِّي وهَلْ تَسلُو العطاشُ عن الشُّـرْبِ

أَرِيحَ الصَّـبا لـولا وقفـتِ لتحملـي ... سَلامَ امرئٍ أبكى إذا هجت من سُحْبِ

شـجٍ لم يـدعْ فيـه الغـرامُ ومَسُّـه ... سوى رَمَقٍ ما فِيهِ إنْ عـاشَ مـن إرْبِ

فَلَو أَنَّ ما يَعْروه مـن حرقـة النَّـوى ... عَراكِ لما حَرَّكتِ من غُصُنٍ رطْـبِ[٥٨]

فوقف قلمه عند ذلك ومرض من يومه، رحمه الله.

* * * *

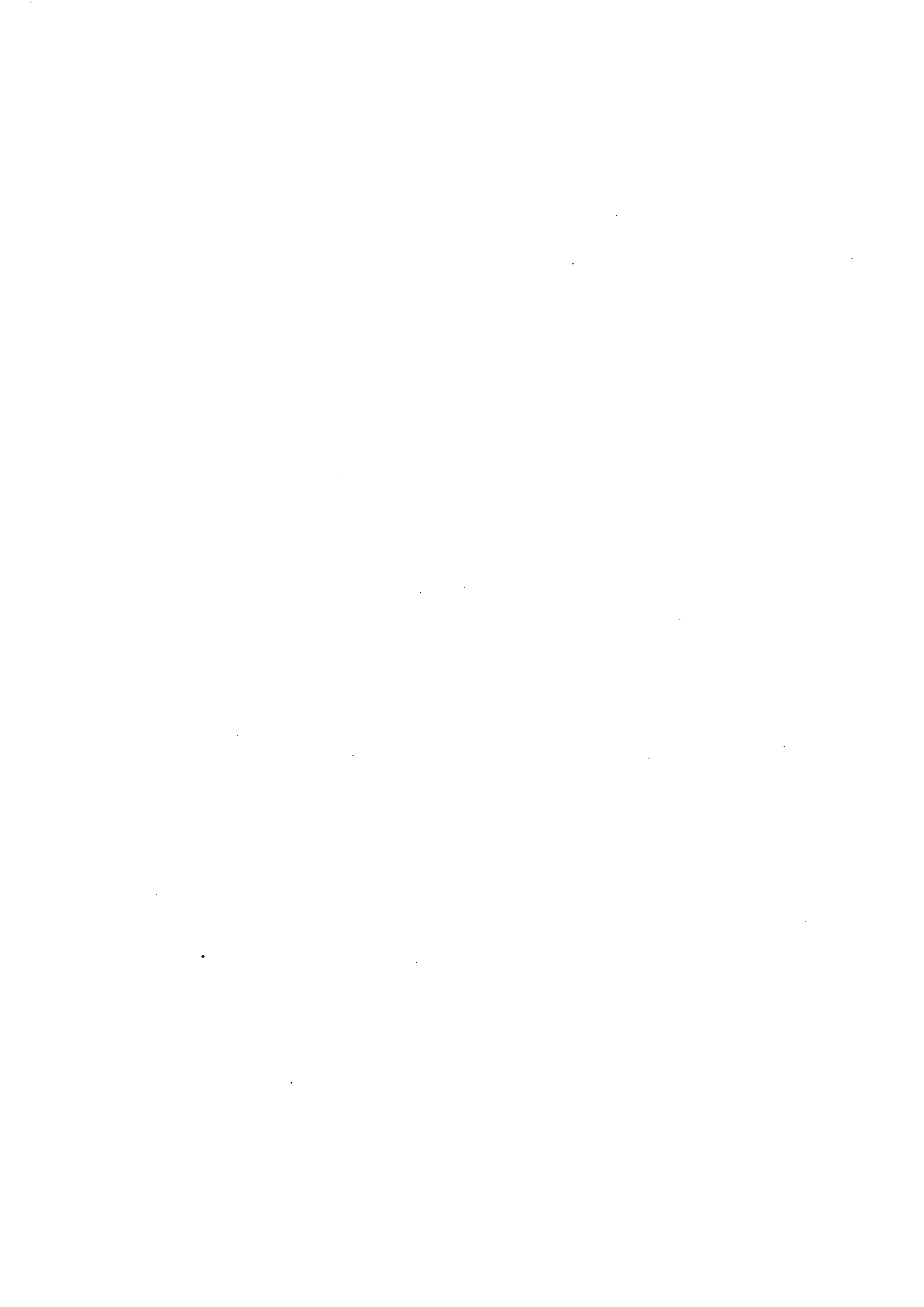
(١) لعله يقصد أنه صار مما شفه من الوجد كأنه بعض شيء متقد أي: مشتعل، وهذا كناية عن أنه قد ذهب بعضه حيث أكلته النار، كناية عما أخذ منه الدّهر، غير أنه مع ذلك دائم العضب، شبه نفسه بالسيف القاطع على الدوام، وإن ذهبت منه بعض قوته.

(٢) العضب: أي القطع [اللسان: (عضب)].

(٣) هذا أقرب تصوير لما رسمت به في الأصل (أ)، ولم تذكر هذه الأبيات في (ب)، وقد احتملنا أن تكون (العِدَا).



ملاحق الكتاب



كتب للمحقق

اسم الكتاب	نوعه	اسم الكتاب	نوعه
العقيدة			
تيسير العقيدة للمسلم المعاصر	تأليف	إعلان النكير على فرق التكفير	تأليف
شرح الدروس المهمة لعامة الأمة	تأليف	الصبح السافر فى جواب قول القائل من لم يكفر الكافر فهو كافر	لم يقدم للطبع
السهام القتالة فى الرد على صاحب الاستحالة	تأليف	اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية	تحقيق ودراسة
الإفحام لمن زعم انقضاء عمر أمة الإسلام	تأليف		
الرقائق			
الفراغ نعمة أم نقمة	تأليف	نوادر السلف الصالح فى رعاية الأوقات	تأليف
الحياة الطيبة	تأليف	قصور الجنة لمن	تأليف
الطريق إلى الجنة	تأليف	النجاة من النار	تأليف
الخوف من الله	تأليف	إيقاظ الهمم قبل يوم الندم	تأليف
وفاة الرسول ﷺ	تأليف	سلسلة رحلة إلى الدار الآخرة عشرة أجزاء	تأليف
رحلة الإسراء والمعراج	تأليف	الترياق فى فضيلة الإنفاق	لم تقدم للطبع
الجزاء من جنس العمل	لم تقدم للطبع	بر الوالدين	لم تقدم للطبع
صيد الخاطر لابن الجوزى	تحقيق	الداء والدواء لابن القيم	تحقيق
مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي	تحقيق	كتاب التوابين لابن قدامة المقدسي	تحقيق
التوهم للحارث المحاسبي	تحقيق	لا تحزن	تأليف
الخشوع في الصلاة لابن رجب	تحقيق	دعاء الأنبياء	تأليف

الحنبلي

القناعة في الإحاطة بأشراط الساعة للسخاوي	تحقيق	كيف تقبل صلاتي	تأليف
مختصر قيام الليل للمروزي	تحقيق	كيف تبني لك بيتًا في الجنة	تأليف
يا طالب النجاة	تأليف	حلاوة الإيمان	تأليف
بر النجاة	تأليف	هؤلاء يحبهم الله ورسوله	تأليف
المورد الرائق في الزهد والرقائق	تأليف	الزواجر عن اقتراف الكبائر للهيثمي	تحقيق

الفقه وأصوله

الجامع لأحكام زكاة الفطر	تأليف	إعلام الأنام بحكم إخراج زكاة الفطر من غير الطعام	تأليف
فتاوى النساء ضمن سلسلة فتاوى العلماء	جمع وتأليف	تلخيص الكلام فى أحكام الصيام	تأليف
قطع الجدال فى ثبوت الهلال	تأليف	رعاية الأوقات فى ترتيب الحقوق والمهمات	تأليف
فتاوى وأحكام شهر الصيام	تأليف	هدى خير الأنام فى صلاة القيام	لم تقدم للطبع
الإتحاف فى آداب الاعتكاف	لم تقدم للطبع	إعلام السعيد بآداب العيد	لم تقدم للطبع
شرح الصدر فى بيان ليلة القدر	لم تقدم للطبع	فتاوى الصيام لشيخ الإسلام	لم تقدم للطبع
مرشد الحيران إلى أحوال الإنسان وهو كتاب فى تقنين الشريعة الإسلامية	تحقيق لم تطبع	كسر طاغوت الكهان المدعين للعلاج بالقرآن	لم تقدم للطبع
أحكام المال والنفقة على الأهل والعيال	تأليف	تذكير اليقظان بوظائف رمضان	تأليف

علوم البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن

الأطول على التلخيص	تحقيق	أسرار البلاغة للجرجانى	تحقيق

المطول على التلخيص	تحقيق	العمدة لابن رشيق	تحقيق
دلائل الإعجاز للجرجانى	تحقيق	الطراز للعلوى	تحقيق
من بلاغة الكتاب والسنة وهو الإمام الطيبي وتجديداته البلاغية	تأليف	التوظيف البلاغى لصيغة الكلمة دراسات نظرية تطبيقية	تأليف
البلاغة بين النظرية والتطبيق	تأليف	أضواء على مسيرة البلاغة العربية	تأليف
الإعجاز الصرفى للقرآن الكريم	تأليف	لطائف التبيان فى المعانى والبيان للطيبي	تحقيق ودراسة
بلاغات النساء لابن طيفور	تحقيق ودراسة	التلخيص فى علوم البلاغة للقزوينى	تحقيق ودراسة
الكاشف عن حقائق السنن وهو شرح بلاغى لمشكاة المصابيح للطيبي ١٣ مجلداً	تحقيق	التبيان فى المعانى والبيان للطيبى	تحقيق
علم البديع وفن الفصاحة للطيبي	تحقيق	الإيضاح فى علوم البلاغة للقزوينى	تحقيق
سلسلة دراسات أسلوبية فى القرآن الكريم	تأليف	كيف تقرأ العمل الأدبى ؟	لم تقدم للطبع
التكرار الصيغى فى الشعر العربى المعاصر	لم تقدم للطبع	مجموعة شروح التلخيص فى علوم البلاغة	تحقيق ودراسة
عروس الأفراح شرح وتلخيص المفتاح للسبكى فى علوم البلاغة	تحقيق ودراسة	شرح السعد على تلخيص المفتاح	تحقيق ودراسة
مواهب الفتاح شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربى	تحقيق ودراسة	شرح الدسوقى على التلخيص	تحقيق ودراسة
شروح التبيان فى المعانى والبيان للطيبى وتلميذه علي بن عيسى	تحقيق ودراسة	الإعجاز الصوتى للقرآن الكريم	لم تقدم للطبع
وجوه البلاغة فى متشابه القرآن	لم تقدم للطبع	الدلالة الفنية للأصوات	بحث
التكرار فى الدراسات الأسلوبية الحديثة	بحث بصحيفة دار العلوم	معالم على طريق النقد الأدبى	تأليف

رسالة الأدب المقارن	بحث بصحيفة دار العلوم	الأدب المقارن: المفهوم والقيمة	تأليف
رعاية حال المتكلم في سورة البقرة دراسة نظرية تطبيقية	تأليف	أنماط المفارقة في شعر أحمد مطر	تأليف
سورة النازعات قراءة أسلوبية	تأليف	سورة ق قراءة أسلوبية	تأليف
غاية الإيضاح في شرح تلخيص المفتاح	تأليف	مفتاح العلوم للسكاكى	تحقيق

قصص وكتابات أدبية

قصص الأنبياء	تأليف	رجال حول الرسول ﷺ	تأليف
رحلة الإسراء والمعراج	تأليف	العشرون المبشرون بالجنة	لم تقدم للطبع
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه	لم تقدم للطبع	من سير الصالحين	لم تقدم للطبع
خلفاء الرسول ﷺ	لم تقدم للطبع	تعريف الغلام بسير الأعلام	لم تقدم للطبع
نساء حول الرسول	تأليف		

الشعر والأدب

عنوان المرقصات المطربات لابن سعيد الأندلسى	تحقيق	الكامل فى اللغة والأدب للمبرد	تحقيق
بلاغات النساء لابن طيفور	تحقيق	مرآة المروءات للثعالبى	تحقيق
ديوان ليس شعرا	شعر	ديوان رحلة على جواد النفس	شعر
جواهر الأدب في كنوز كلام العرب	تأليف	حديث المساء في أشعار ونوادر النساء	تأليف

اللغة والمعجم

معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدى	تحقيق ودراسة	المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده	تحقيق ودراسة
المنتخب الفصيح من كتاب العين للخليل	تحقيق ودراسة	المخصص لابن سيده	تحقيق ودراسة

النحو والصرف

شرح المكودى على ألفية ابن مالك	تحقيق	حاشية الصبان على ألفية ابن مالك	تحقيق
شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك	تحقيق	شذا العرف فى فن الصرف	تحقيق
شذور الذهب لابن هشام	تحقيق	الكواكب الدرية شرح متممة الأجرومية	تحقيق
قطر الندى وبل الصدى	تحقيق	شرح ابن عقيل	تحقيق
حاشية الفاكهى على قطر الندى	تحقيق	همع الهوامع للسيوطى	تحقيق
حاشية الدسوقى على مغنى اللبيب	تحقيق	إعراب مشكل الحديث للعكبرى	تحقيق
مختصر شرح ابن عقيل	تحقيق	مغنى اللبيب لابن هشام	تحقيق
		التحفة السنية شرح المقدمة الأجرومية	تأليف

التاريخ والسير والقصص

البداية والنهاية لابن كثير أحد عشر مجلداً بالفهارس	تحقيق	صفة الصفوة لابن الجوزى	تحقيق
موجز سير الرسول ﷺ ضمن كتاب تيسير العقيدة للمسلم المعاصر	تأليف	نسائم الأسحار فى فضائل الصحابة الأخيار موسوعة فى صفات الصحابة	تأليف
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه	لم تقدم للطبع	العشرة المبشرون بالجنة	لم تقدم للطبع
خلفاء الرسول ﷺ	لم تقدم للطبع	من سير الصالحين	لم تقدم للطبع
رجال حول الرسول ﷺ	تأليف	تعريف الغلام بسير الأعلام	لم تقدم للطبع
نساء حول الرسول ﷺ	تأليف	دروس وعظات من حياة الأنبياء	تأليف

قصص الأنبياء لابن كثير	تحقيق	دروس وعظات من حياة الصحابة	تأليف
		دروس وعظات من حياة التابعين	تأليف

الأخلاق والآداب

عشرة نصائح للنجاح والتفوق	تأليف	التزكية منهج تربوى شامل	تأليف
سلسلة صفات يحبها الله ورسوله ﷺ	تأليف	رسالة إلى طالب العلم	تأليف

التفسير وعلوم القرآن

تفسير آيات الأحكام للساس	تحقيق	تفسير الجامع لأحكام القرآن القرطبى	تحقيق
الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى	تحقيق	المختصر الصحيح لتفسير ابن كثير	اختصار وتحقيق
جامع البيان في تفسير القرآن للإيجي مجلدان	تحقيق	التبيان في آداب حملة القرآن للنووي ومعه مقدمة في علوم القرآن للمحقق	تأليف

الحديث النبوى وعلومه وشروحه

الميسر شرح مصابيح السنة للتوربشتي ٤ مجلدات	تحقيق	شرح مشكاة المصابيح للطيبى ١٣ مجلداً	تحقيق
شرح إعراب مشكل الحديث للعكبري	تحقيق	إثبات عذاب القبر للبيهقى	تحقيق
سلسلة الأربعينات للحديث النبوي	لم تقدم للطبع	شروح أخر للمشكاة	تحت للطبع
كشف الخفاء للعجلوني	تحقيق	مقدمة ابن الصلاح	تحقيق
النهاية فى غريب الحديث	تحقيق	التقييد والإيضاح	تحقيق

مناهج البحث والتعلم

منهج للقراءة والتعلم	تأليف	فن التصحيح اللغوي	تأليف

فقه الواقع

دراسات حول الجماعة	تأليف	إعلان النكير على فرق التكفير	تأليف

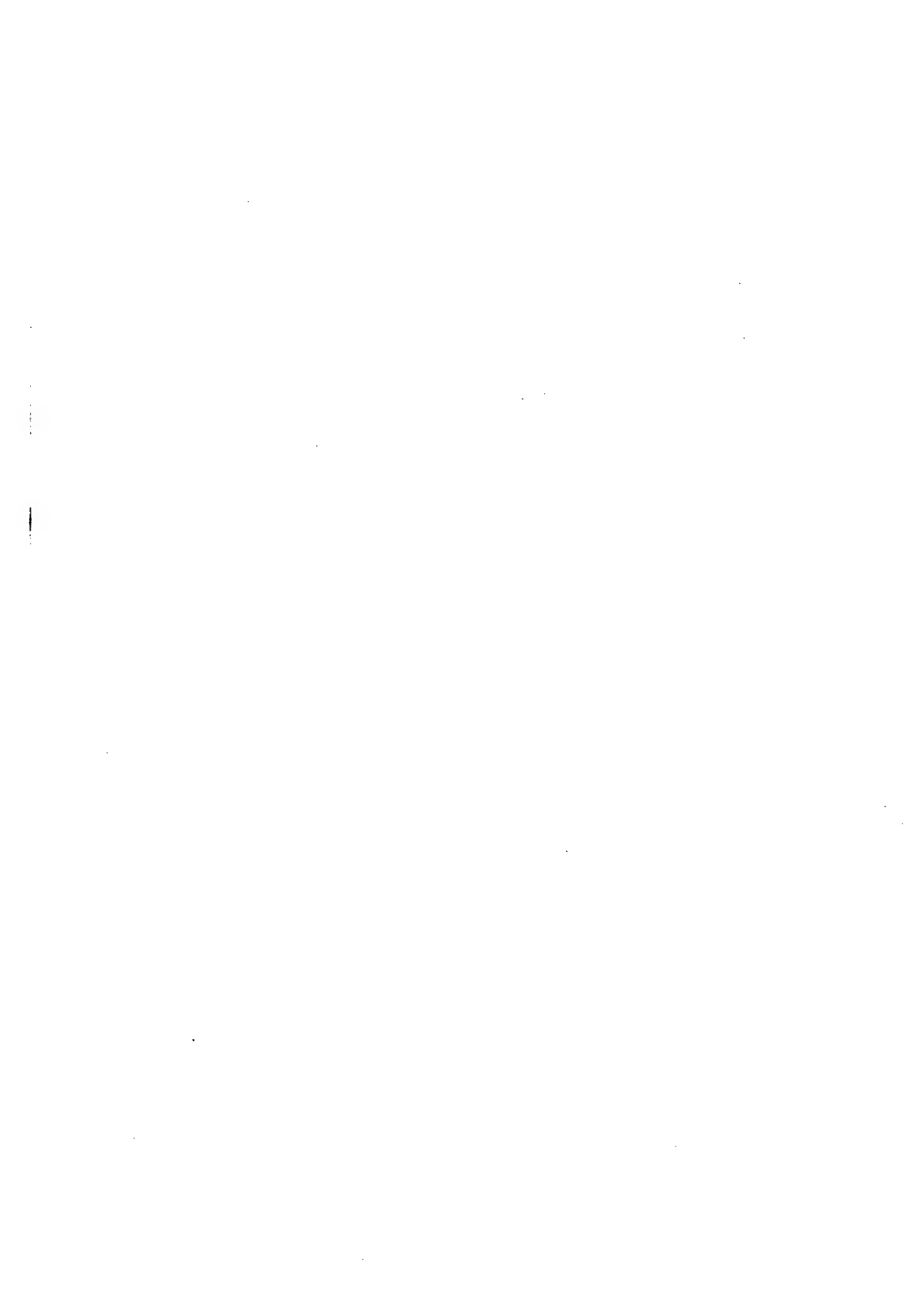
والجماعات

الدعوة إلى الجماعة والائــتلاف تأليف تحذير البرية من آفات الدعوة السرية تأليف

بـــاعتزال جماعـــات الفرقـــة

والاختلاف

هذه المطبوعات بدار الكتب العلمية، والمكتبة العصرية– بيروت، ومكتبة الصحابة: جدة والإمارات، ومكتبة التابعين: القاهرة، والفضيلة: القاهرة، ومكتبة الدعوة: القاهرة، والهدى: الجيزة، ومكتبة نزار الباز – مكة المكرمة، وغيرها من المكتبات ودور النشر الكبرى.



فهرس المصادر والمراجع

(أ)

- أساس البلاغة للزمخشري- دار صادر- بيروت ١٣٩٩هـ.
- أسرار البلاغة- لعبدالقاهر الجرجاني- بتصحيح السيد رشيد رضا- ط مكتبة محمد علي صبيح.
- الأطول للعصام.
- الأعلام للزركلي- بيروت.
- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني.
- أمثال الحديث للرامهرمزي ط الدار السلفية- الهند للمرتضى علي بن الحسين. تحقيق: أبو الفضل، القاهرة ١٩٥٤م.
- الأنوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية. جمع اليسوعي ١٩١٤م المطبعة الكاثوليكية- بيروت.
- الأنوار ومحاسن الأشعار لأبي الحسن علي بن محمد الشمشاطي. تحقيق: صالح مهدي العزاوي. دار الحركة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.
- الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة.

(ب)

- البداية والنهاية لابن كثير- ط دار الفكر.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني - مطبعة السعادة ١٣٤٨هـ.
- البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ. تحقيق: د.أحمد أحمد بدوي، و د.حامد عبدالمجيد/ مطبعة البابي الحلبي-القاهرة: ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.
- البرهان في وجوه البيان لابن وهب الكاتب. تحقيق: د. أحمد مطلوب، و د. خديجة الحديثي/ مطبعة العاني-بغداد ١٩٦٧م.
- البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن. لكمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم

الزملكاني. تحقيق: د.أحمد مطلوب، و د. خديجة الحديثي/ مطبعة العاني- بغداد.

- بغية الوعاة للسيوطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم/ مطبعة البابي الحلبي ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.

- بلاغة السكاكي منهجا وتطبيقا. لأحمد محمد علي/ دكتوراه بكلية اللغة العربية- جامعة الأزهر.

- البلاغة عند السكاكي. د. أحمد مطلوب/ ط بغداد.

- البلاغة تطور وتاريخ. د. شوقي ضيف - ط دار المعارف.

- البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات الأنباري. تحقيق: د. طه عبد الحميد طه، دار الكاتب العربي بالقاهرة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

- البيان والتبيين للجاحظ - تحقيق عبد السلام محمد هارون - نشر الخانكي بالقاهرة - ط٥ - ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(ت)

- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان - ترجمة: عبد الحليم النجار - دار المعارف - مصر.

- تاريخ ابن خلدون-دار الكتاب اللبناني.

- تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها للشيخ مصطفى المراغي.

- التبيان في المعاني والبيان للطيبي - بتحقيقي- طبعة المكتبة التجارية - بمكة المكرمة.

- التلخيص في علوم البلاغة للخطيب القزويني. بتحقيقي- طبعة دار الكتب العلمية.

(ج)

- جامع العبارات في تحقيق الاستعارات. علي عصام- دكتوراه بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر.

- الجمان في تشبيه آيات القرآن لابن ناقيا البغدادي. تحقيق: د .أحمد مطلوب، و د. خديجة الحديثي/ دار الحرية ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م.

- جمهرة أشعار العرب. تأليف أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي/ ١٩٢٦هـ.

- جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، و عبد المجيد

قطامش/ القاهرة ١٩٦٤م.
- جمهرة أنساب العرب لأبي محمد علي بن أحمد الأندلسي. تحقيق: عبد السلام محمد هارون - دار المعارف - مصر ط٥.

(ح)

- حدائق البيان في شرح التبيان لعلي بن عيسى شارح التبيان للطيبي - مخطوط بمعهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة.
- حسن التوسل إلى صناعة الترسل لشهاب الدين محمد الحلبي. تحقيق ودراسة: د. أكرم عثمان يوسف/ دار الحرية - ١٩٨٠م.
- الحماسة البصرية للبصري. عالم الكتب بيروت.
- حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء لأبي محمد عبد الله بن محمد العبدلكاني الزوزني. تحقيق: د. محمد جبار المعيبد - دار الحرية - بغداد.

(خ)

- خزانة الأدب للبغدادي - تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون - دار الكتاب العربي بالقاهرة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.
- الخلاصة في أصول الحديث للطيبي تحقيق: الأستاذ صبحي السامرائي/ مطبعة الإرشاد بغداد ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

(د)

- دائرة المعارف الإسلامية - ط دار الفكر.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني/ مطبعة دار الكتب الحديثة-مصر.
- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني. تعليق وشرح: د. محمد عبد المنعم الخفاجي/ مطبعة الفجالة - القاهرة ١٩٦٩م/ ١٣٨٩هـ، وأخرى بتحقيق: محمد رشيد رضا.
- ديوان أبي الأسود الدؤلي. تحقيق: الشيخ محمد حسن - مطبعة المعارف - بغداد ١٩٦٤م.

- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس. شرح وتعليق: د/محمد حسين - المطبعة النموذجية.
- ديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب/مطبوعات العربي/ ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
- ديوان أوس بن حجر.تحقيق وشرح: د. محمد يوسف نجم - دار صادر بيروت/ ط٢.
- ديوان البحتري - دار صادر - بيروت.
- ديوان بشار بن برد، شرح ونشر: محمد الطاهر بن عاشور - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٧م.
- ديوان البهاء زهير - دار المعارف بمصر.
- ديوان حاتم الطائي- الشركة اللبنانية للكتاب - بيروت. وطبعة أخرى - دار صادر - بيروت.
- ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت، والسكري، والسجستاني. تحقيق: نعمان أمين طه - مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة ١٩٥٨م.
- ديوان الحماسة لأبي تمام. تحقيق: د. عبد المنعم صالح - دار الرشيد للنشر بغداد ١٩٨٠م.
- ديوان الخنساء - دار التراث - بيروت ١٩٦٨م.
- ديوان الشريف الرضي - طبع المطبعة الأدبية - بيروت ١٣٠٧هـ.
- ديوان الصاحب بن عباد. تحقيق: الشيخ محمد آل ياسين - بيروت ١٩٧٤م.
- ديوان الصنوبري. تحقيق: د.إحسان عباس/ دار الثقافة - بيروت ١٩٧٠م.
- ديوان العباس بن الأحنف. تحقيق: د. عاتكة الخزرجي - دار الكتب المصرية - ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.
- ديوان عُبيد بن الأبرص - دار صادر - بيروت.
- ديوان عُبيد الله بن قيس الرقيات. تحقيق وشرح: د. محمد يوسف نجم - دار صادر- بيروت- ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م.

- ديوان العرجي رواية أبي الفتح عثمان بن جني. شرحه وحققه: خضر الطائي، ورشيد العبيدي/ ط١/ الشركة الإسلامية للطباعة - ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م.
- ديوان عروة بن الورد.
- ديوان علقمة الفحل. شرح: الأعلم الشنتمري. تحقيق: لطفي الصقال - مطبعة الأصيل حلب - ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.
- ديوان علي بن جبلة العكوك. تحقيق: د. أحمد الجنابي - مطبعة الآداب - النجف الأشرف - ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.
- ديوان عمرو بن معديكرب. تحقيق د. هاشم الطعان - مطبعة الجمهورية - ببغداد ١٩٧٠م.
- ديوان الفرزدق - دار صادر - بيروت ١٩٦٦م.
- ديوان القطامي. تحقيق: د. إبراهيم السامرائي. و د. أحمد مطلوب - دار الثقافة - بيروت ١٩٦٠م.
- ديوان كثير. تحقيق: د. إحسان عباس/ بيروت ١٩٧١م.
- ديوان لبيد بن ربيعة العامري. تحقيق: د. إحسان عباس/ التراث العربي- الكويت ١٩٦٢م.
- ديوان مجنون ليلى. جمع وتحقيق وشرح: عبد الستار أحمد فراج/ دار مصر للطباعة.
- ديوان مسلم بن الوليد. تحقيق: د. سامي الدهان/ دار المعارف بمصر١٩٧٠.
- ديوان ابن نباتة السعدي. دراسة وتحقيق: عبد الأمير مهدي حبيب الطائي - دار الحرية/١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
- ديوان أبي نواس/ المطبعة الأهلية - بيروت، وط. مصر.
- ديوان ابن هانئ الأندلسي/ دار صادر- بيروت/ ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.
- ديوان الهذليين - نشر القومية للطباعة بالقاهرة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م.
- ديوان الوأواء الدمشقي. تحقيق: د. سامي الدهان/ المطبعة الهاشمية - دمشق ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م، وطبعة ليون.

(س)

- سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي. تحقيق: علي فودة/مصر ١٩٣٢م.
- سقط الزند لأبي العلاء المعري/ دار صادر- بيروت.
- سمط اللآلي. تحقيق: عبد العزيز الميمني/ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٣٦م.

(ش)

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي / المكتب التجاري / بيروت - لبنان.
- شرح ديوان جرير - محمد إسماعيل الصاوي/ مكتبة دار الثقافة العربية.
- شرح ديوان حسان. ضبط الديوان وصححه: عبد الرحمن الرقوقي/ دار الأندلس / بيروت - ١٩٨٠م.
- شرح ديوان عبيد بن الأبرص / دار بيروت، ودار صادر- بيروت / ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م.
- شرح ديوان أبي العتاهية/ دار التراث/ بيروت/١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.
- شرح ديوان أبي فراس الحمداني/ منشورات دار الفكر - بيروت.
- شرح ديوان كعب بن زهير. صنعة السكري/ الدار القومية - القاهرة/١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م.
- شرح شواهد المغني للسيوطي. تحقيق: أحمد ظافر خان مصر ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.
- شرح القصائد العشر للتبريزي. تحقيق: د. فخر الدين قباوة - دار الآفاق الجديدة - بيروت ط٣ ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٣م.
- شرح المعلقات السبع للزوزني. تحقيق: محمد علي..
- شرح مقامات الحريري/ دار التراث - بيروت.
- شعر الأخطل، صنعة السكري، تحقيق: د. فخر الدين قباوة/ منشورات دار الآفاق الجديدة/ بيروت/ ط٢/ ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

- شعر عبدة بن الطبيب. د. يحيى الجبوري/ دار التربية/ ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.
- شعر ابن المعتز. صنعة الصولي. دراسة وتحقيق: د. يونس أحمد السامرائي/ دار الحرية/ ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
- شعر النمر بن تولب، صنعة د. نوري حمودي القيس/ مطبعة المعارف/ بغداد ١٩٦٩م.
- الشعر والشعراء لابن قتيبة. تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر. دار المعارف.

(ص)

- صبح الأعشى للقلقشندي - المطبعة الأميرية.
- صحيح البخاري - ط الشعب.
- صحيح الجامع للشيخ الألباني - ط المكتب الإسلامي.
- صحيح مسلم بشرح النووي- طبعة الشعب، وأخرى بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- الصناعتين لأبي هلال العسكري/ مصر١٩٧١م. وأخرى تحقيق: د. مفيد قميحة.

(ض)

- ضعيف الجامع للشيخ الألباني - ط المكتب الإسلامي.

(ط)

- طبقات الشافعية لأبي بكر هداية الله الحسيني. تحقيق: عادل نويهض - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٩٧٩م.
- طبقات الشعراء لابن المعتز. تحقيق: عبد الستار أحمد فراج/ ط٤/ دار المعارف.
- الطراز ليحيى بن حمزة العلوي - ط٣ - مطبعة المقتطف مصر١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م.
- الطيبي وجهوده البلاغية. عبد الحميد هنداوي- ماجستير مخطوط بكلية دار العلوم جامعة القاهرة - ومطبوع نشر المكتبة التجارية - بمكة المكرمة.

(ع)

- العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب للشيخ ناصيف اليازجي.

- عقود الجمان وشرحه للسيوطي، وشرحه للمرشدي - ط. المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣٠٦هـ.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. تأليف: أبي الحسن بن رشيق القيرواني. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - ط٢ - مطبعة السعادة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

(ف)

- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب - للطيبي - مخطوط بدار الكتب المصرية ١٤٥ تفسير.
- فخر الدين الرازي بلاغيا. تأليف: ماهر مهدي هلال/ دار الحرية-١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
- فن البديع. تحقيق: د. عبد القادر حسين/ دار الشروق/ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- فن التشبيه. أ. علي الجندي. مكتبة نهضة مصر.

(ق)

- القاموس المحيط للفيروزآبادي.

(ك)

- الكاشف عن حقائق السنن للطيبي شرح مشكاة المصابيح مخطوط بدار الكتب المصرية ٣٠/حديث قوله.
- الكامل للمبرد/طبع ليبزج. وأخرى ط. مكتبة الاستقامة بالقاهرة ١٩٥١م.
-كتاب العين/ بتحقيقي طبعة دار الكتب العلمية.
- الكشاف للزمخشري. ط. دار المعرفة.
-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة مطبعة وكالة المعارض ١٩٤٣م.

(ل)

- لسان العرب لابن منظور ط دار المعارف.
- لطائف التبيان في المعاني والبيان للطيبي - مخطوط بدار الكتب المصرية، ٢٦ بلاغة م وبتحقيقي ط. المكتبة التجارية بمكة المكرمة.

(م)

- المثل السائر لابن الأثير/ طبعتين/ تحقيق: محيي الدين، ود. بدويت طبانة. و د. أحمد الحوفي/دار الرفاعي- الرخاص/١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م. و ط. دار نهضة مصر- الفجالة - القاهرة.
- مجموع أشعار العرب. ليبزج ١٩٠٣هـ.
- المرقصات والمطربات لنور الدين علي بن الوزير أبي عمران - دار حمد ومحيو - بيروت ١٩٧٣م.
- المصباح لبدر الدين بن مالك، المطبعة الخيرية ١٣٤١هـ. وأخرى ط. مطبعة الآداب بالقاهرة تحقيق: د.حسني عبد الجليل.
- معاني القرآن للأخفش. تحقيق: د. فائز فارس، الشركة الكويتية ط. ٢، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- معجم الأدباء لياقوت، تحقيق: مرجوليوث - دار إحياء التراث العربي.
- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ج٤ المكتبة العربية، دمشق ١٩٥٧م.
- مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده. تحقيق: كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور، مطبعة الاستقلال مصر ١٩٦٨م.
- المفتاح للسكاكي. بتحقيقي طبعة دار الكتب العلمية.
- المقتضب للمبرد. تحقيق: الشيخ عضيمة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.
- مقتضى الحال بين البلاغة القديمة والنقد الحديث لإبراهيم الخولي - دكتوراه بكلية اللغة العربية بالقاهرة.

(ن)

- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز- تحقيق: د. بكري شيخ أمين - ط دار العلم للملايين.
- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي/ ط٢/ دار الفكر/ ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- هدية العارفين - لإسماعيل باشا البغدادي.
- همع الهوامع على شرح جمع الجوامع للسيوطي- بتحقيقي-طبعة المكتبة التوفيقية.

(و)

- وفيات الأعيان لأحمد بن محمد بن خلكان. تحقيق: د. إحسان عبـــاس/ طبـــع دار الثقافة - بيروت.

-ي-

- اليتيمة للثعالبي. تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة.

الفهارس العامة



فهرس القوافي

* * *



فهرس محتويات الكتاب

* * *

ديوان الصَّارِم القرضابْ

في نحرِ مَن سبَّ أكارمَ الصِّحاب